١٦

الجزء السادس عشر من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الأمير سيف بن
ذى يزن
٢

﴿ وهو جزء من سبعة عشر جزأ ﴾

﴿ مبيعه ﴾
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى بشارع
الحلوجى قريبا من الجامع الازهر بمصر

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحمودية بمصر المحمية
سنة ١٣١٧
هجريه

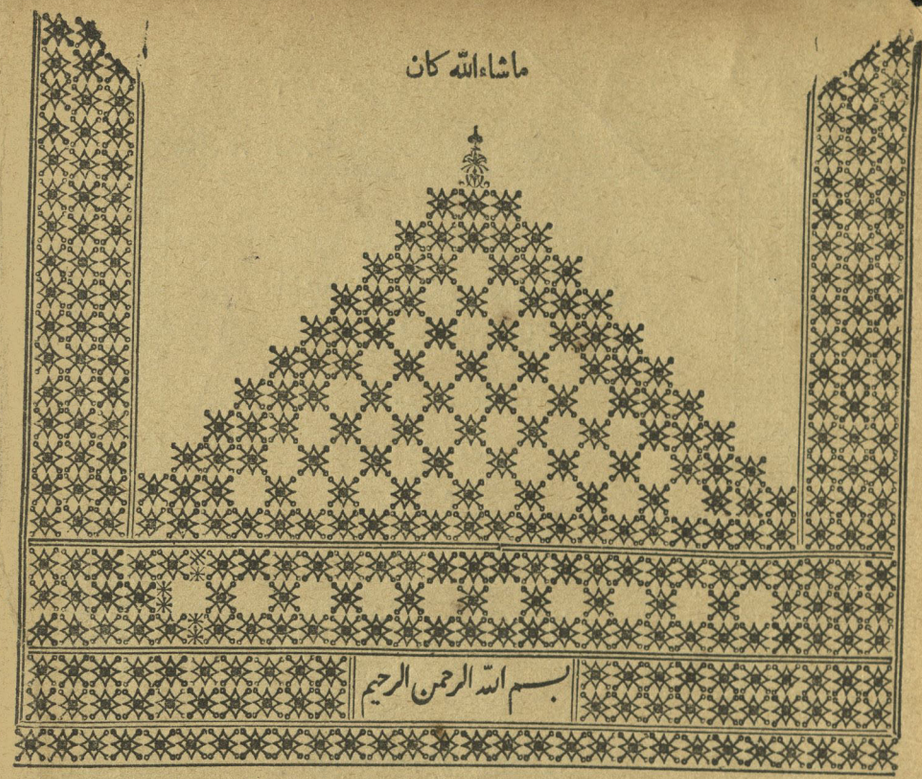

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿قال الراوى﴾ ثم ان مسابق العيار ترك مرادف الجبال وهو مكتوف اليدين والرجلين والاكرة فى فيه وعاد راجعا الى حال سبيله بعد أن أقسم عليه أن يعطى رد الجواب عن الكتاب الى السلحدار فهذا ما كان منه ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر مرادف الجبال فانه مازال كذلك الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فدخلوا عليه الغلمان فرأوه على حالته فأقبلوا عليه وخلصوه وأخرجوا الاكرة من فيه فأحضر الملوك عنده وقال لهم عن كل ماجرى له من مسابق العيار فقالوا له الرأى عندنا أن تكتب له كل ماطلبه وتكتب فيه بالحرب والقتال والطعن والنزال خوفا أن يحل بنا الوبال من هذا اللص المحتال فها نحن ألف ملك كلنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك وقد سرق منك رجل صعلوك وأنت أكبر الملوك واذا تكلم أحدنا فى حقه ربما يسرقه ويقتله ويجازيه بما يستحقه ولا يبالى بكل ما يجرى فانه ان قتل ملكا منا وبعده قتلناه فيه فما يكون مغبون بل يكون أخذ ثاره وهو على قيد الحياة وها قد أعلمناك والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك منهم ذلك استصوب رأيهم وكتب الكتاب يقول فيه من عند مرادف الجبال الى الملك سيف بن ذى يزن إطلعنا على كتابكم الذى أرسلتوه لنا وفهمنا كل ما فيه الى آخره ولا نسلم الحكماء اليك ولا نغير ديننا ولا نسلم على يديك ولا نطيعك فى كل ماذكرت والسلام ومن دون ذلك حرب شديد وطعن أكيد ثم انه ختم الكتاب وسلمه الى السلحدار وكان واقفا قبالته وهو مسابق العيار وقد نظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على هيئة السلحدار من غير أن ينكر على أحد فصار كمثله وأقام قدامه واقفا حتى ناوله الكتاب فى هذه الساعة ولما أعطى الكتاب للسلحدار قال له ياعربود أما أنت الذى فى طول عمرك مقيم فى خدمتى فقال له نعم يامولاى فقال له وهذا الكتاب ما تعرف أن تسلمه لصاحبه فقال له يامولاى ومن هو صاحبه الذى تأمرنى أن أسلمه

اليه

اليه فقال له الملك لا تطل الكلام اعطه الى مسابق العيار الذى أتى به والسلام فأخذه وسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وكان السلحدار هو مسابق العيار هذا ما كان من الملك مرادف الجبال ﴿وأما﴾ مسابق العيار فانه سار يطوى الاراضى حتى وصل الى القصر الذى فيه الملكة غزال وهو قصر السحرة ثم نزل وصرف التخت وقال لخدامه انصرفوا الى حالكم فما أنا ساحر ولا من أرباب الاقلام وانما هذه كانت حيلة قد عملتها والسلام وكذلك البغلة أوقفها ونزل القصر فأخذ كل ما أعجبه وملأ خرجا ووضعه على البغلة فى الحال وركب الصبية غزال على البغلة وسار بها طالب عسكر الاسلام الى أن وصل الى مدينة حاذق فدخل على الملك سيف بن ذى يزن وقبل الارض بين يديه وكان الملك سيف بن ذى يزن منتظرا قدومه فلما رآه قال له أين كنت ياحاذق فأخبره بالقصة التى جرت له من الاول الى الآخر حتى كشف له عن الباطن والظاهر وقال له وها أنا أتيت لك برد الجواب وتمت الامور والاسباب ثم ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فوجده بالحرب والقتال والطعن والنزال فلما رآه بالحرب قطعه وسأل مسابق فأخبره بكل ما فعل هناك من الافعال فشكره الملك سيف بن ذى يزن على فعاله وخلع عليه وأعطاه جزيل العطية هذا وقد أخبره مسابق بما جرى لتلك البنت واسلامها على يده فقال له الملك سيف بن ذى يزن يامسابق هى الآن زوجتك وأمرها بيدك فان صبرت الى أن أقضى أشغالى عملت لكم فرحا عظيما وليمة لها قدر وقيمة وان طال الأمر علينا فالأيام بيننا وسوف أجازيك على فعالك فالامر فى ذلك اليك والسلام فلما سمع مسابق بذلك فرح برضا الملك سيف بن ذى يزن عليه وشكره وجلس فى محله فهذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه قال لابد من الرحيل الى وادى السرادق وأمر بركوب جميع العساكر فرحلت جميع الملوك والمقدمين وأراد الملك سيف بن ذى يزن أن يتودع من الملك أصبار وت فقال له الملك اصبار وت يامولاى الزمان أنا ما أريد وداع وما بقى لى عندك صبر وما أريد الا الاجتماع وما بقيت أفارقك أبدا وكذلك قال الوزير ثم ان الملك أصبار وت أقام له على بلده من يحفظها ونبه الملك سيف بن ذى يزن بالرحيل فرحلت العساكر وكذلك الملك أصبار وت ولبس كبيرا على قومه الذين صاروا من المؤمنين صحبة الملك سيف بن ذى يزن وسار العرضى وأويس القافى صحبة السيسبان سائرين فى أوائل الرجال ومازالوا سائرين الى أوائل الاماكن فنزل أويس القافى ونصب صيوان العجائب ونزلت جميع الفرسان وانتصبت الصواوين وتقلدت الرجال بالاسلحة وجعلوا يأخذون الاهبة لانفسهم فهذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك مرادف الجبال فانه لما نظر الى الملك سيف ابن ذى يزن وعساكره وقد ملؤا الوادى من أوله الى آخره داخله الخوف فأمر باحضار الملوك بين يديه فلما حضروا قال لهم انى أريد منكم أن تنقسموا قسمين قسم يكون حول السرادقات وقسم ثانى وهو خمسمائة ملك بعساكرهم وكل من يحكمون عليه ويخرجون الى هذا الملك ومن معه من الرجال ويأتون لى بهم أسارى فى القيود والاغلال وفى الباشات الثقال وان إلهى قد أخبرنى بأنى أنا وعساكرى منصورين فقالوا سمعا وطاعة ثم قال لهم خذوا أهبتكم الى الصباح فباتوا كما أمرهم على ذلك الايضاح فلما ظهر ضياء الفجر ركبت الخمسمائة ملك وتبعهم العساكر ومع كل ملك مائة فارس من كل بطل ممارس وكانوا كلهم ملوك وكل ملك معه أتباعه من الذين يعتمد عليهم فكانوا أمما كثيرة لا يحصى عددهم الا الله اللطيف الخبير ثم انهم أقبلوا بين العرضين وصفوا الصفوف ورتبوا المآت والالوف ولما أن رآهم الملك سيف بن ذى يزن فعلوا ذلك أمر العسكر أن تفعل مثل فعالهم فصفوا صفوفهم ورتبوا ألوفهم ولما أن تكامل الترتيب خرج من أهل الايمان فارس وبرز الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان

ولعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الفرسان ونادى بأعلى صوته يامعاشر الكفرة اللئام من
عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا المقدم سعدون الزنجى مفتاح حرب الاسلام فابرزوا الى
الآن فعند ذلك برز اليه من عسكر الكفار فارس شديد كأنه البرج المشيد وهو ملك من بعض الملوك
وأطبق على سعدون الزنجى والتقاه سعدون بقلب قوى وجنان جرى ومال على بعضهما كل الميل وكل
منهم حقد على خصمه وكان ذلك الملك يقال له هرمس بن فاتك فمال على المقدم سعدون وتقاتلا وتناضلا
والتصقا وافترقا وتقابلا واندمجا وصرخا صرختين وتضاربا بضربتين واصلتين قاطعتين قاتلتين فأما
ضربة هرمس فأبطلها سعدون الزنجى بشجاعته وحسن خبرته وأما ضربة سعدون الزنجى فانها وقعت
فى صدر هرمس خرجت من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبعدها صال المقدم سعدون
وجال وطلب البراز والقتال فخرج اليه ملك ثانى فقتله وثالث فجندله ورابع فجدل مرتحله ومادام
يقتل ملكا بعد ملك حتى قتل خمسة وثلاثين ملكا من الملوك الابطال وقد ولى النهار بضيائه وأقبل الليل
بظلماه ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة الى مكانها وأضرمت النيران وتحارس الفريقان
وأكلوا ما راج من الطعام وكل منهم نام ولما برق ضياء الفجر ولاح وظهر للفريقين الصباح ركبوا
الخيل الجرد القداح وتحضروا للحرب والكفاح فبرز ميمون الهجام الى مقام الحرب والصدام ونادى
هل من مبارز هل من مناجز دونكم والحرب والصدام يابنى اللئام فأنا المقدم ميمون أخو المقدم
سعدون دونكم وشرب كاس المنون فبرزت اليه الملوك فقاتلهم فارس لفارس على هذا التبيين الى أن
قتل منهم عشرين ومضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانطبقت الكفار وأيقنوا بالدمار وأيد الله
الاسلام الابرار ولم يزل الحرب عمال وكل يوم يزيد [illegible] فى القتال الى تمام خمسة
عشر يوما فلما كان فى اليوم السادس عشر كان للملك افراح فأراد ان يخرج الى الحرب والكفاح على
جرى العادة فتقدم اليه الملك دمر وقال له ياجدى لا تنزل اليوم فأنا أنوب عنك فقال له ياولدى هذا
يومى وغدا انزل أنت فقال الملك دمر ما هذا صواب أن تتقدم الكبار ويتأخر الشباب أنتم أخذتم
أيامكم من قبلنا وأما هذه الايام فاتركوا الحرب لنا وبحق عليك ياجدى ان تتركنى أنزل اليوم الى الميدان
ومحل الحرب والطعان فقال له ياولدى أخاف من وجهين الاول ان الملوك تنظرنى بعين النقص لاجل
تأخرى والوجه الثانى يلومنى أبوك ويقول لى تجعل ولدى هدفا للكفار فبينما هم فى الكلام واذا هم بالملك
سيف بن ذى يزن أقبل عليهم وقال لهم مابالكم فحكوا له على ماهم عليه من النقض والابرام فلما سمع منهم
هذا الكلام قال لهم قفوا فى أماكنكم تحت راياتكم وأنا أتولى ذلك اليوم الحرب بنفسى ولا يخرج الى
الميدان الا أنا وأرحكم من ذلك العنا ثم انه تركهم وتأخر كل واحد منهم الى مكانه وانحدر الملك سيف
ابن ذى يزن الى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه أول فارس
فقتله والثانى جندله والثالث أسره ومازال يأسر ويقتل الى أن وقفت الشمس فى قبة الفلك وطلب
البراز فلم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا أسود وقد هابته جميع الملوك وكل غنى وصعلوك فلما تبين له ذلك
حمل على الميمنة قلبها على الميسرة وقتل منها ستة فرسان وعاد الى الميسرة فقلبها على الميمنة وقتل أربعة من
الابطال الشجعان وهاج فى وسط الاعداء كما تهيج الابطال والجمال فتبعه ولده الملك دمر وهو كأنه البلاء
المنحدر وفى أثره الملك أفراح والملك الروض وتتابعت المقدمين والرجال المعروفين فصارت الملوك
يدافعون عن أنفسهم وقد حملت رجالهم وأبطالهم واشتد الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء
والكرب وصار الهين صعب وغنى الصارم العضب ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال

تقتل الى أن ولى النهار وغابت الشمس بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فأراد الكفار أن ينفصلوا
من حرب السيف البتار فلم يرض الملك دمر بالانفصال وقال لا يكون انفصال الا ببلوغ الآمال وعاونوه
على ذلك المقام الابطال والمقادم والرجال ودام الحرب طول الليل واشتد البلاء والكرب والويل
وكانت الرجال والخيل ومالوا على بعضهم كل الميل والفرسان كالوا بعضهم كيلا وأى كيل وداموا على
ذلك المنهاج والرواح الى أن أصبح الصباح وحلف الملك دمر لا يكون انفصال الا ببلوغ الآمال فعند ذلك
حمل الملك مصر ونصر والملك بولاق وصاحوا على الملوك ورجعوهم عن القتال وقولاهم الشدائد
والاهوال وحمل الملك العبوس وأبو تاج والملك الروض وأبطال الهياج ونثروا الاعداء أفرادا وأزواج
وانعقد على رؤسهم الغبار والعجاج وصار النهار كأنه الليل الداج وتقطعت الاعناق والاوداج وكم من
فارس غرق فى بحر العجاج ودام الامر على هذا الحال الى أن عوّل النهار على الارتحال وأقبل الليل
بالانسدال وكانوا المقادم أخذوا لهم راحة ذلك النهار فركبوا وخاضوا الغبار وزاد سواد الليل ظلمة
واعتكار وغنى الحسام البتار ولدغت أسنة الرمح الاسمر الختار فكم من رأس طار ودم فار وجواد
بصاحبه غار وحميت نار الحرب وزادت شعاعا وشرار ولحق الفرسان الانبهار وزاغت من الناس
الابصار وقدحت حوافر الخيل على الصوان شرارا ونار وقصرت الاعمار وحارت الافكار ودام الحال
على ذلك طول الليل وكلت الرجال والخيل وكالوا لبعضهم كيلا وأى كيل ولحق الناس الحزن والويل
وجرت الدماء على الارض كجريان السيل حتى مضى الليل بالغلس وبدا الصبح يتنفس وكانت هذه
الليلة الثالثة فأقبل الملك سيف بن ذى يزن على ولده الملك دمر وقال له ياولدى عد أنت فخذ لك راحة فى هذا
اليوم وأرح عيونك ولوساعتين بالنوم وأنا أنوب عنك فى حرب هؤلاء القوم وهاهم تضعضعوا فبحياتى
عليك الا ما أجبتنى وتكون عنك الحرب وكانتى حتى تأخذ لك ساعة بالمنام وتعود الى الحرب والصدام
فعاد دمر حياء من أبيه ووقف الملك سيف بن ذى يزن وحاف على الاعداء حفا وأى حيف وضرب فيهم
بحد السيف وأورثهم البلاء والخوف ودام ضرب البتار الى آخر النهار وأقبل دمر كأنه من بعض العمار
وأنزل على الاعداء الدمار ودام الامر على ذلك الحال مدة سبعة أيام وثمان ليال ثم اندق طبل الانفصال
وافترقوا الطائفتين عن القتال وهلك جمع كثير من الفرسان والابطال والارض صارت رمما وغطى دم
القتلى على الرمال وعادوا الخلق وهم فى أسوأ حال وأشد وبال وانطردت عسكر مرادف الجبال
والبعض منهم سار على وجهه فى البرارى الخوالى والبعض تعلق بالشعاب والجبال وفى هزيمتهم فى البرارى
والآكام تركوا ما لهم من الذخائر والخيام والسرادقات والاعلام والاموال والحطام وكل منهم
ما صدق أن يرى روحه سلم من الاعدام ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن الى عسكر مرادف الجبال وقد فعلوا
تلك الافعال أمر العساكر بجمع اسلابهم من البر والتلال وكذلك العدد والامتعة والخيل الشاردة وكان قد
ولى بضيائه النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك سيف بن ذى يزن كل ملك وكل مقدم يفتقد
عسكره واعلمونى بمن قتل منكم من الاسلام فأعلموه قولا صادقا بغير خلاف انهم مائتين وتسعين وثلاثة
آلاف فلما سمع الملك دمر بذلك الخبر كادت مرارته أن تنفطر وقال يهلك من عساكرنا ثلاثة آلاف ومائتين
وتسعين ونحن بين أياديهم واقفين ومحامين فكيف اذا لم نكن بين أيديهم فقال الملك سيف بن ذى يزن
اعلم يادمر يا ولدى ان الحرب قاتل ومقتول ولابد أن يكون قتل من أعدائنا أضعافنا ثم أحضر أويس
القافى وأمره أن يصير جاسوس ويسأل هل قتل من الاعداء مثل ما قتل منا فقال له الحكيم السيبان اعلم
يا ملك الزمان ان أعداءنا فى هذه السبعة أيام هلك منهم أربعين ألفا تمام خلاف ما هلك من العبيد والخدام

وثلثمائة وعشرين ملكا هلكوا وشربوا كاسات الانتقام ففرح دمر بذلك الكلام وأمر الملك سيف بن ذى يزن لاولاده مصر ونصر أن يسلطوا الجان تابعهم أن يحملوا أموات المؤمنين ويوصلهم الى أهلهم ليدفنوهم عندهم فى بلادهم ويأخذوا لهم اسحقاقهم فى الغنائم التى غنموها من الكفار وكان الامر كذلك ومافرغ النهار الاوكل ملك فرق أموات عساكره مع ماخصهم من الغنائم وكل ميت سلموه الى عون من أعوان الجان وأعطوه حصته وتفرقت القتلى الى بلادهم ومابقى فى الارض والقفار الا أموات الكفار ولما فرغ النهار وأقبل الليل قام الملك سيف بن ذى يزن ودخل سرادقه للمنام فلما جنت ظلمة الليل أراد أن ينام فما أتاه نوم لاجل ما اعتراه من الغم الذى نزل عليه لكون ثلاثة آلاف ماتوا من عسكره فاعتراه القلق العظيم فقال له الملوك ياملك الزمان ان أعدانا قتل منهم قدر ماقتل منا عشر مرات فقال لهم أنا عندى ظفر المؤمن أحسن من جميع أقاليم الكفار عابدى الاوثان والاحجار فقال له ولده الملك مصريا أبى أنت المفرط فى عساكرك ولو أمرتنى كنت أسلط خدام خوزة الكوش بن كنعان فيخلوا من أعدائك الديار والاوطان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا ياولدى هذا من باب التحير على خلق الله تعالى اذا كانوا يحاربونا بالانس ونحن نحاربهم بالجان فيكون ذلك ظلما وعدوان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر مرادف الجبال فانه تعجب غاية العجب وقال فى نفسه لابد أن الاله كذب على فى قوله وأنا لابد لى أن أكسره وأحرقه بالنار واتخذ لى الها غيره يكون الها صادقا اقتدار وهذا ما عندى والسلام وصار لا يبدى كلام ولا يأمر بحرب ولا صدام ولا يرد على أحد ممن عنده هذا ما جرى لمرادف الجبال ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما قام تلك الليلة قام على حيله يتمشى يريد أن يسلى نفسه فى ذلك الوادى والدنيا ليل لكن القمر مزهر وكان فى نصف الشهر واتفق أن مسابق العيار طلع تلك الليلة مثل عاداته يقصد محل مسير الغزلان لمصطادلان الصيد محبوب فنظر الى الملك وهو سائر يتمشى وحده فتبعه حتى أدركه فلما قاربه قال له الى أين سائر ياملك الزمان فقال له سائر أتسلى فى ذلك الوادى فقال له خذنى معك وأينما توجهت أتبعك فقال له سر على بركة الله تعالى ومازالوا سائرين حتى انتهوا الى عين ماء فتقدم الملك سيف ابن ذى يزن اليها وتوضأ وصلى ركعتين على ملة الخليل ابراهيم فلما فرغ من صلاته جلس الى جانب العين وقال يامسابق ارجع أنت الى الرجال وألق بالك لحيامنا خوفا من لص أو سارق يسطو علينا وها أنت عرفت انى مقيم ههنا حتى يطلع النهار وأعود الى الديار ولكن لا تعلم أحدا اننى فى هذا المكان فقال سمعا وطاعة وعاد مسابق للخيام وقعد الملك سيف بن ذى يزن فهب عليه نسيم الاسحار فاضطجع على تلك الاحجار ونام وغرق فى المنام بقدرة الملك العلام ولم يعلم ماخبى له من القضايا والاحكام ومازال نائما الى أن أفاق فرأى نفسه طائرا بين السماء والارض والهواء يدوى فى آذانه كانه الرعد ورأى نفسه محمولا على أكتاف مارد عظيم الهامه وبينه وبين الارض أزيد من خمسمائة قامه فقال الملك سيف بن ذى يزن من أنت أيها المارد فقال له لا بأس عليك اعلم انى بنت من بنات الجان واسمى زهرة وقد أتيت اليك مستجيرة فأجرنى ياملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك تعجب وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أجيرك من أى شئ أصابك ومن الذى تعدى عليك فقالت له تعدى على مارد عنيد يقال له فرطوس العبوس صاحب السبعة رؤس لان له ثلاثة رؤس ذات اليمين ومثلها ثلاث رؤس ذات الشمال ورأس واحدة فى الوسط وهى قدر القبة واذا تكلم يتكلم بكل الرؤس السبعة لان كل رأس فيها فم ولسان وأسنان صنعة مكون الاكوان ولا يقدر أن يتكلم بواحدة منها وحدها فاذا تكلم تكلمت تلك الافواه جميعا سواء فيصير كلامه مثل الرعد القاصف وذلك المارد مقتدر على بنات الجان فاذا سمع ببنت اما أن يسرقها وان قدر خطفها

من

من عند أهلها وقد عمر له قصرا كبيرا وصار يجمع فيه البنات اللاتى يأتى بهن من عند أهلهن ومازال كذلك حتى جمع كثيرا من البنات وبلغه طرف من جمالى وقدى واعتدالى فأتى الى ليخطفنى فهربت منه ودخلت عند حكيم فى جزيرة يقال له الحكيم لاوون وأخبرته بخبره والحكيم لاوون هذا مقيم فى جبل الرخام منفرد بنفسه فلما أخبرته بذلك الجنى واستجرت به قال لى يازهرة هذا جنى جبار عنيد وان علم انك عندى هجم علينا وأخذك قهرا وأنا ما أقدر أن أجيرك وربما يقتلنى ويأخذك ولكن أنا أعلمك بالذى يجيرك ويكون هو منقذك ونصيرك فقلت له ومن هو فقال لى رجل يقال له الملك سيف بن ذى يزن وهو من الانس لا من الجان وهو ملك وسلطان ويحكم على جميع الانس والجان والخدم والاعوان وقد دلنى عليه خادمى الذى يحدثنى على جميع الاشياء فلما سمعت منه ذلك قلت له وأين هو حتى أمضى اليه وأجعل اعتمادى عليه فقال لى هو الآن بجانب العين الخارجة عن وادى السرادق وانه هناك مقيم ونائم بمفرده فالحقيه والا فان أفاق من منامه رجع الى أهله ورجاله فامضى اليه فى هذه الساعة فانصرفت من عنده سريعا وأتيت الملك مثل البرق الخاطف فرأيتك ياسيدى نائما كما ذكر لى الحكيم فاختطفتك وسرت فى البرارى والآكام فلما أفقت سألتنى عن القصة فأخبرتك والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من البنت هذا الكلام تعجب وقال لها وكم بيننا وبين هذا المارد فقالت له أقل من يوم واحد والمسافة قريبة ولا تطول عليك ياملك عجيبة فقال لها الملك سيف بن ذى يزن أبشرى بما يسرك وندفع ما يضرك لكن كان الواجب عليك أن توقظينى من المنام وتعلمينى بتلك الاحكام ولكن لابد أن أعجل لخصمك كأس الحمام وأجعل يومه هذا من الدنيا آخر الايام ان شاء الله تعالى الملك العلام فشكرته البنت على مقاله ومازالت سائرة به الى أن أقبلوا الى القصر الذى لذلك الملعون فتأمل الملك سيف بن ذى يزن فنظر الى قصر شاهق وهو من أعجب العجائب قد انقام عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فأقبلت البنت بالملك سيف بن ذى يزن الى ذلك القصر وأنزلته على الباب وقالت له ياسيدى هذا القصر وهذا بابه أوقفتك عليه فافعل كل ما تصل يدك اليه ولا تؤاخذنى فانى أريد أن أخفى نفسى من هذا الجنى خوفا أن يرانى فيتركك ويقصدنى ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تقدم الملك سيف بن ذى يزن الى باب القصر ودخله وطلع لاعلاه فرأى فيه جملة بنات وهن واقفات مصفوفات يمينا وشمال وبينهن بنت ذات حسن وجمال وقد اعتدال وبهاء وكمال وهى صبية كأنها الفضة المجلية ولها وجه كأنه البدر اذا بدر أو مثل طلعة القمر اذا تلألأ وابتدر فى ليلة أربعة عشر ولما رأت البنت الملك سيف بن ذى يزن قد أقبل قامت له على أقدامها ورمت عليه روحها وقالت للبنات أبشروا فقد أتاكم الفرج القريب من الله القريب المجيب وهذا هو الملك السعيد وذو اللواء الرشيد الملك سيف بن ذى يزن صاحب الاراضى والدمن حامى البنات من أهل الكفر والمفسدات فلما سمعت البنات كلامها تعجبن من أمرها وتهللت وجوههن بالافراح وظهر عليهن الجمال الوضاح وزالت عنهن الاتراح ﴿قال الراوى﴾ ولما سمع الملك سيف بن ذى يزن ما تكلمت به تلك البنت تعجب من فصاحتها وحسن بلاغتها وزيادة فهمها وكمال عقلها وكيف عرفته من دون غيرها وأخبرت به أخواتها فقال لها يابديعة الجمال ما اسمك بافريدة البهاء والدلال فقالت له ياسيدى أنا اسمى العنقا وأنا بنت الملك مرادف الجبال بن خلعان وهذا المارد هو الذى خطفنى وأتى بى الى هذا المكان فقال لها ومن الذى عرفك بى وباسمى فقالت له عرفنى بك شيخك وأستاذك الخضر عليه السلام وقال لى انك تكون لى بعلا وأكون أنا لك أهلا وذلك بعد ما أسلمت أنا على يديه والآن فامدد يدك فأنا أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله هذا والبنات لما سمعوا كلامها قالوا جميعا كقولها وأسلموا جميعا مثل اسلامها وقالوا لها يا عنقا

لا تخرجي من موضعك الا ونحن معك وأي مكان سرت اليه فنحن نتبعك وأما الملك سيف بن ذي يزن فشغف قلبه بمحبة العنقا بنت مرادف الجبال وأحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها يا عنقا أنك زمن طويل في هذا المكان فقالت له يا سيدي لي هنا سبع سنين وكان يا سيدي هذا سبب غضب أمي من أبي وافتراقها منه لان أبي لا يعرف علوم الاقلام ولا أسحارا ولا أقسام ولما آن بلغه من أمري ذلك قال لأمي أريد منك خلاصها فقالت له أنا لم يكن لي قدرة على خلاصها من يد هذا المارد العنيد فلما سمع أبي منها ذلك غضب منها وتشاجر معها وسبها وشتمها وهذا كان سبب خروجها من عنده وما زالت كذلك الى أن أتيت أنت الى أبي وجرى ما جرى وقتلت أمي على يد خادمك مسابق العبار المحتال وقتل من بعدها الكهناء الذين كانوا تحت يدها وكل هذا أخبرني به شيخنا الخضر عليه السلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من العنقا ذلك قال لها أبشري فقد زال عنكم الهم والغم ولا بد من قتل هذا اللعين والكافر الذميم والمستعان بالله الرحمن الرحيم ﴿قال الراوي﴾ فبينما الملك سيف بن ذي يزن مع العنقا في الكلام واذا بالبرق قد اسود وطلع الغبار الى عنان السماء وامتد ودوى البر وصار له قعقعة مثل الرعد فقالت العنقا يا ملك الزمان ان المارد قد أقبل فادخل أنت الى هذا المخدع لئلا يراك فيتعلق بك وأنت لم تستعد الى قتاله ثم صاحت في البنات فدخلت كل واحدة الى مكانها وكذلك الملك سيف بن ذي يزن دخل الى المخدع مثل ما قالت له العنقا وهذا من خوفها على نفسها ولما استقر الملك سيف بن ذي يزن في المخدع ونزل المارد في وسط القصر وهو شنيع الخلقة بأيادي مثل المدارى ورجلين كأنها الصواري وعينان كأنهما شعلتان وفم كأنه الزقاق وأنف كأنه أبواق تبارك الله العظيم الخلاق ﴿قال الراوي﴾ فلما نزل أتوا اليه البنات ودار وابه من سائر الجهات كما جرت لهم بذلك العادات ووقفوا بين يديه على الاقدام فقال لهم انى أشم رائحة الانس عندكن فقالت له العنقا ومن الذي يقدر أن يأتي الينا من الانس يا سيدي فقال لها ان الذي عندكم إنسي غريب فقالت له العنقا لا تقول مثل ذلك أبدا فمن الذي يقدر أن يدخل الى قصرنا أو يكون له جسارة يتقدم الينا من غريب أو قريب ثم انها تمايلت بين يديه ولعبت وضحكت وجلست على فراشها وقالت له اجلس بجانبي الآن فجلس المارد بجانبها فجعلت تلاعبه وتناغشه وضمته الى صدرها وشاغلته بطيب الكلام حتى ترك ما كان فيه من أمر الملك الهمام ثم أشارت الى البنات فقدموا له الطعام فأكل حتى اكتفى وانشالت الاوانى وتقدمت اليه البواطى من الخمر العقار وجعلت البنات يسقونه بالكاسات وهو كلما يشرب تتبسم له العنقا في وجهه حتى غلبه السكر فنام على وجهه وصار له غطيط مثل ضرب الطبول العظام ﴿قال الراوي﴾ فلما علمت العنقا انه ثقل عليه المنام وغلبه بخار المدام قامت وأعلمت الملك سيف بن ذي يزن بتلك الاحكام ثم قالت له يا ملك الزمان أسرع الى المارد فانه سكران فقام الملك سيف بن ذي يزن قائما على الاقدام وتقدم الى ذلك الكافر بن اللئام فقالت له البنات اقتله قبل أن يفيق وهو في سكره غريق فقال الملك سيف بن ذي يزن معاذ الله أن أغدره وهو نعسان ولا أقتله الا بعد ما أعرض عليه دين الايمان فان أسلم توبته عن الفاحشة فلا يفعلها ويحمل كل واحدة منكم ولاهلها يوصلها ويعود الى الله ويتوب عن قريب فان أبى بذلك فما عليه بأس وان خالف وطغى وتجبر قطعت منه الاماس وأخمدت له الانفاس وجعلت جثته بغير رأس فتعجبت البنات من كلام الملك سيف بن ذي يزن وقوة قلبه وشدة اهتمامه وقالوا له افعل ما تريد واعلم أن خصمك صعب شديد وجبار عنيد فعندها تقدم الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك المارد وتوكل على الله الواحد الماجد وجعل يدعو الله بدعوات عظيمات لم تحجب عن عالم الاسرار الخفيات هذا ثم وكزه تحت ابطه فانقلب الى جنبه الآخر فوكزه ثانيا

وقال

وقال له قم يا عدو الله وعدو خلق الله تعالى انتبه واحفظ نفسك من قبل أن أخمد حسك وأسكند رمسك فأفاق من غشوته فرأى الملك سيف بن ذي يزن واقفا على رأسه فقال له ويلك يا قطاعة الانس من أنت ومن الذي أدخلك الى مكاني فقال له الملك سيف بن ذي يزن قد أوصلني الملك الواحد الوحداني الذي لم يغفل عن ذكره قلبي ولا لساني وأنا أتيتك أخيرك بين أمرين فالذي يعجبك منهم اتبعه والسلام فقال له المارد وكيف ذلك وما هما الامران اللذان تخيرني بينهما فقال له الامر الاول أن تشهد أن لا اله الا الله وأن ابراهيم خليل الله وتسلم وأمرك الى الله تسلم وترسل البنات هؤلاء الى أهلهم واما أن تدعني أقطع رأسك وأريح خلق الله من شرك ومن باسك وأتركك وأمضي الى حال سبيلي فقال له المارد يا قرنان لمثلي أنا تقول هذا الكلام الهذيان ومن أنت حتى تأمرني بالاسلام يا ابن اللئام ثم ان المارد أراد أن يمد يده الى الملك سيف بن ذي يزن ليبطش به واذا بالملك سيف بن ذي يزن ضربه بسيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام ضربة جبار فوقع الحسام على رأسه فغاص فيها شبرا كاملا فأصابته النار فرعت في جثته وما زالت تشعل فيه النار حتى صار رمادا فظهرت البنت العنقا وقالت له لا شلت يدك ولا شمتت بك أعداك وقبلت يده هي وجميع البنات فقال الملك سيف بن ذي يزن أين البنت التي أتت بي الى ههنا فقالوا له ها هي حاضرة ثم نادوا عليها فجاءت فقالت لها العنقا يا زهرة الآن زال الشر وجاء النصر وتحقق الامر وأريد انك الآن توصلي كل بنت من هؤلاء البنات الى أهلها فقال الملك سيف بن ذي يزن يا زهرة هذه تبقى جميلة للبنات حلاوة خلاصك من النائبات فقالت له سمعا وطاعه واجتهدت في نقل البنات من تلك الساعه وأحضرت فرقة من الجان وألزمت كل واحد بنت يوصلها لأهلها بأقرب وقت فوصلوا البنات الى أماكنهم وأما العنقا فانها بقيت مع الملك سيف بن ذي يزن في القصر فقال الملك سيف ابن ذي يزن للزهرة سيري أنت الاخرى الى أهلك فقالت له يا ملك الزمان أنا ما بقيت أفارقك أبدا وأنا أريد أن تكون لي زوجا وأكون لك زوجة فقال لها الملك سيف بن ذي يزن مرحبا بك اذا كنت على الايمان ثم ان الملك سيف بن ذي يزن أحضر لوح أويس القافي ومعكه فحضر وسلم عليه وقال له أريد أن تحضر لي تختا من الخشب الساج حتى أركب فيه الزهرة الجنيه والعنة الانسيه فانهما صارا من عيالي فقال له سمعا وطاعة وأحضر له التخت من الخشب الساج وفرشه بالفرش الابريسم والديباج وركب فيه البنتين وجلس الملك سيف بن ذي يزن معهما في وسطهما وقال يا أويس احملنا الى صيوان العجائب فقال له حبا وكرامة واحتمل التخت بعدما أخذوا كل ما في القصر من الذخائر والاموال وتركوه قاعا صفصفا خرابا يزعق فيه البوم والغراب وساربهم وهم في التخت وذخائر القصر كلها معهم في التخت حتى أنزلهم أويس القافي في صيوان العجائب ولم يعلم بذلك الا الله تعالى رب المشارق والمغارب (ياسادة) ولما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وجلس الملك سيف بن ذي يزن واجتمعت عنده الملوك وتكامل الديوان اذا برجل يقبل الارض بين يديه فقال له الملك سيف بن ذي يزن من أين والى أين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك مرادف الجبال ثم ناوله الكتاب فأخذه وقرأه واذا فيه من عند مرادف الجبال الى الملك سيف بن ذي يزن المراد أنا نحقن دماء هؤلاء الفرسان ولا ندعهم يخرجون الى الميدان وتبرز أنت بنفسك وأنا أبرز اليك أحاربك فالغالب منا يكون متصرفا في خصمه ان شاء أطلقه وان شاء قتله ولا نتكل على غيرنا في الحرب والقتال ونهلك بيننا الفرسان والابطال وها أنا قد أعلمتك والسلام ﴿قال الراوي﴾ فلما قرأ الملك سيف بن ذي يزن ما في الكتاب أنعم وأجاب وقال لمن حوله والله لقد أنصف الرجل فيما أرسله في الجواب وكتب رد الجواب يقول أجبتك يا ملك لما تريد ومن الصباح يكون بيننا وبيني القتال وتكون

وقمة الانفصال وبلوغ الآمال ثم انه أنعم على النجاب وسلمه الكتاب ورد الجواب فسار النجاب طالبا سعده

هذا ما جرى لهؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من مرادف الجبال فانه لما كان أرسل الملوك للقتال كما ذكرنا وانكسروا وجرى ما جرى وانهزمت باقي رجاله كما ذكرنا وساروا اليه منهزمين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور قال لهم الملك ما بالكم فأخبروه بما تم عليهم وبالذي قتل منهم فعندها أظهر الجلد وأخفى الكمد وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر على عدوهم وقال لهم لابد أن أنال المراد وأشفي من أعدائي غليل الفؤاد وبات تلك الليلة وفي قلبه النار التي لا تطفى والله يعلم الذي لا يخفى ولما أصبح الصباح كتب الكتاب وأرسله الى الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وتقرر الامر بينهم كما وصفنا وباتوا على مثل ذلك الحال وكل منهم فرحان بذلك المقال فلما كان ثاني الايام اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وبرز مرادف الجبال الى حومة المجال وصال وجال وطلب البراز والقتال ولعب بالسيف الفصال حتى حير عقول الرجال ونادى يا معشر الاسلام دونكم والصدام ان كنتم فرسان كرام فابرزوا الى هذا المقام وان كنتم فاسالئام فاطلبوا البراري والآكام وها أنا برزت كما وقع الرضا بيني وبين الملك سيف بن ذي يزن حتى نرد عن قومنا البوائق والمحن والذي يقهر صاحبه كان هو ملك كل الاراضي والدمن فاعلموه يبرز قبالي ان كان سامعا المقالي ثم انه أنشد هذه الابيات يقول

أنا اسمي المرادف للجبال * وفرسان الوغى تدري مقالي
اذا أشرعته عند القتال * وجا سيف بن ذي يزن لحربي
وكان مراده الحملات فينا * بجمع جيوشه عند المجال
وهذا ليس من فعل الرجال * فقلت له تحضر والتقيني
وها أنا ذاك ليس تما قصدي * خلاف الطعن بالسمر العوالي
رماني هالكا فوق الرمال * أيا سيف بن ذي يزن تهيأ
ولا تركن الى الاجناد ياذا * فان الحرب دوماذو سجال

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ مرادف الجبال من انشاد ذلك الشعر والنظام والطائفتان يسمعان منه ذلك الكلام وكان الملك سيف بن ذي يزن واقفا تحت الرايات والاعلام وأولاده حواليه كأنهم آساد الآجام هنالك تقدم الملك دمر بن الملك سيف بن ذي يزن بين يدي أبيه الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا أبتاه أريد منك أن تأذن لي فابرز الى هذا المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه حتى أسكنه في رمسه وأجعل يومه هذا أنحس من أمسه فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا دمر يا ولدي اعلم أن المطلوب أنا وأنا لا بد لي منه ثم ان الملك سيف بن ذي يزن خرج الى الميدان وأجاب خصمه على عروض شعره يقول هذه الابيات

أتيتك يا جبان اسمع مقالي * ولا تركن الى القول المحال
أنا سيف بن ذي يزن همام * أرد الناس عن فعل الضلال
دعوتك أن تكن لله عبدا * الى الايمان ياهذا مثالي
وابراهيم ذاك خليل ربي * فصدق ما يقول من المقال
فان آمنت بالرحمن تنجو * وتبقى في أمان مع كمال
وان خالفتني تمسي طريحا * بهذا القفر رزقا للسعالي
وذا الميدان دونك فالتقيني * بطعنات المثقفة العوالي
وضرب السيف يمحق كل باغ * اذا ما صال في يوم المجال

ستعلم

ستعلم أن لي سيفا صقيلا * أقتلبه جماجيم الرجال

﴿قال الراوي﴾ وبعد ما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من ذلك الشعر والنظام حمل على مرادف الجبال بقوة عزم واهتمام فالتقاه مرادف الجبال بقلب تعود خوض الاهوال وانطبقوا على بعضهم في المجال وتضاربوا بالسيوف الصقال وتطاعنوا بالرماح العوال وطال بينهم المطال وظهرت منهم العجائب والاهوال وكان الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا معلوما مره بالشجاعه والقوة والبراعه فرأى من مرادف الجبال ما أذهله وحير فكره وخبله وعلم أنه فارس لا يقاس بكل الفرسان وبطل لا تقاومه أبطال الزمان فقال في نفسه والله ان هذا خسارة في القتل والهوان وأسأل الله أن يهديه الى طريق الايمان ﴿ياسادة﴾ وأما مرادف الجبال فانه كان يظن في نفسه أنه بطل ربيال وماله مقاوم في عرصات المجال عند احتياك الحرب والقتال فنظر من الملك سيف بن ذي يزن خلاف ما كان يظن ورأى الملك سيف بن ذي يزن نارا لا تصطلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فندم على مبارزته في الميدان وعلم أنه أوقع نفسه في البلاء والهوان وكان طالبا لنفسه الزيادة فوقع في النقصان وبعد الربح صار في خسران فأخفى الكمد وأظهر صبره والجلد وعلم أنه وقع في بحر الهلاك وما بقي له من الموت فكاك كل هذا يجري والملك سيف بن ذي يزن يطاوله ويحاوله حتى أن مرادف الجبال كل ومل ووهى رسم قواه واضمحل وحس من نفسه بالتقصير وعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك معرفة خبير ففاجأه بحملته ومال عليه بكليته ولما نظر مرادف الجبال الى هذا الحال أيقن لنفسه بالفناء والزوال فما كان الا أن وقف في ركابه وتعطى وطعن الملك سيف بن ذي يزن بالرمح الذي في يديه فضرب الملك سيف بن ذي يزن رمحه بالحسام فبراه كبرى الاقلام وهجم عليه وطابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وتعلق في جلباب درعه وعصر على خناقه فكاد أن يخرج أحداقه وصاح بالدين الاسلام وجذبه بقوة واهتمام فأخذه أسير وقاده ذليلا حقير فلما نظر العسكر الى ملكهم وقد أسر ليهن عليهم ذلك الحال فحملوا على الملك سيف بن ذي يزن يريدون خلاص ملكهم من الوبال فعندها حمل الملك دمر ومصر ونصر وبولاق وحملت باقي الملوك والمقادم وحملت العساكر على العساكر وكل منهم طالب الالحاق وقام الحرب على قدم وساق وكثر الصياح والزعاق وكثر الفناء والمحاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وبليت عساكر مرادف الجبال عما لا يطاق وذاقوا طعم الموت فرأوه مر المذاق فتشتتوا في البراري والآفاق ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا عن ضرب البتار وأيد الله المؤمنين الابرار وخذل الله الكفار وعادت كل طائفة الى مكانها وأمسى المساء ولما رجع الملك سيف من الحرب والقتال تلقوه الرجال وهنوه بالنصر فشكرهم وأثنى عليهم وجلس في صيوانه وطلب مرادف الجبال فأحضروه اليه فلما حضر قال له الملك سيف بن ذي يزن ها قد بلغتك مقصودك وبرزت اليك وأعانني الله عليك وأخذتك من حومة الميدان بقدرة الله الملك الديان وما بقي لك مني خلاص الا أن كنت تدخل في دين الاسلام وتترك عبادة الاوثان والاصنام فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر وان أبيت الاسلام فما لك عندي الا قتلك والسلام فقال له مرادف الجبال فان أسلمت هل تطلب مني شيأ غير الاسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن نعم أولا أطلب أهل مملكتك وأعرض عليهم الاسلام فمن أسلم قبلناه ومن كفر قتلناه ولا أقتر عن بلدك حتى أجعلها اسلام تعبد الله الملك العلام وأيضا طالب منك الاثنين الحكماء اللذين هما أصل هذه الفتنة وأنت كنت لهم الحمى فلا بد لي من قتلهم على كل حال لانهم من أهل الضلال فقال مرادف الجبال أما أنا فأقول على يديك

أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ففرح الملك سيف بن ذى يزن باسلامه ثم جر به على سيف آصف بن برخيا فوجد اسلامه صحيحا صادقا فرحب به وقام اليه وضمه وثانه وضمه الى صدره وخلع عليه خلعة سنيه تساوى ألف دينار مصريه وبعدها أمره بالجلوس فانتصب له كرسى من الساج مصفح بالذهب الوهاج فجلس مرادف الجبال وقد ظهرت على وجهه أنوار الاسلام وأمر الملك سيف ابن ذى يزن باحضار الطعام فأكل مرادف الجبال مع الملك سيف وبعد أكل الطعام داربينهم الكلام فقال مرادف الجبال للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الاسلام أريد من فضلك واحسانك أن تعطينى جماعة من فرسانك يسيروا معى الى عسكرى حتى يساعدونى فانى أريد أن أعرض الاسلام على أكابر دولتى وعساكرى جميعا فكل من أسلم قبلناه ومن يأبى الاسلام قتلناه فقال الملك سيف بن ذى يزن إفعل ماتريد وانتخب له الملك ألفى فارس همام أولهم دمر ولده وآخرهم سعدون الزنجى وأمرهم بالمسير معه فأخذهم الملك مرادف الجبال وسار بهم طالب قومه كما ذكرنا وكانت أكابر دولة مرادف الجبال جمعوا بعضهم وأقبلوا يريدون أن يجتهدوا فى خلاص ملكهم اما بالقتال أو يفدونه بالمال فلما نظروا الى ملكهم وهو محتاط به الفرسان من جبابرة الاسلام قالوا لبعضهم ان هؤلاء مقبلين وملكنا معهم رهين يريدون ضرب رقبته بين العسكرين ثم انهم جذبوا سيوفهم وأرادوا أن يحملوا عليهم فنظر الملك مرادف الجبال الى أفعالهم فخرج اليهم وصاح فيهم اغمدوا سيوفكم فها انا ملككم حامى دياركم من أعدائكم وقد أسلمت وأمرى الى الله سلمت وها أنا أتيتكم واخترت لكم ما اخترت لنفسى ورضيت لكم مارضيته أنا لنفسى فما أنتم قائلون فقالوا له ها نحن لك وبين يديك ولا نقدر نخالفك وما نحن أحسن منك وحيث رأيت دين الاسلام حقا فخذنا معك وأينما سرت نتبعك فاعلمنا بالذى قلته وفعلته فقال لهم اعلموا يا رجال انكم كنتم على الضلال وأنا كذلك والآن قد ظهر الحق وبان الصدق واتضح الحال وأنا أسلمت أمرى للملك المتعال فمن أسلم فهو منا ومن أبى فهو عدونا وأكون أنا خصمه فما تقولون فى دين الاسلام من قبل ما أكون أنا وهؤلاء الذين معى لكم أخصام وأنا أول من يضرب فيكم بالحسام فنظروا الى بعضهم البعض شزرا وقال كبراؤهم يا ملكنا اننا نريد ان تمهلنا حتى ننا ظر هذا الملك لان له إلها واحدا ونحن لنا آلهة فان غلب الهه آلهتنا فنحن مع الغالب الذى تكون له القدرة والعظمة فقال مرادف الجبال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وعاد هو والالفين الى الملك سيف وأخبره بالامر الذى تقرر بينهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف من مرادف ذلك الكلام أخذه الانبساط وقال لهم ناظروا كما تريدون وكان قصدهم أن يناظروه بالاصنام التى على رؤس الجبال لان الشياطين ساكنة فى أجوافهم و يحدثون بكل ما يقدرون عليه من ضلالهم وبهتانهم هذا ولما قال الملك مرادف الجبال للملك سيف على المناظرة تحير الملك سيف بن ذى يزن من ذلك فبينما هو فى حيرته واذا بشئ يسارره فى أذنه و يقول له يا ملك الاسلام اركب جوادك وجرد سيف آصف بن برخيا فى يمينك واصعد الى رؤس الجبال وأنت تهلل وتكبر فان الشياطين يهربون من أجواف الاصنام عند سماعهم بذكر الله الملك العلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف هذا الكلام من القائل نهض قائما على الاقدام وركب جواده والملك مرادف معه الى أن أقبل على الرجال وسألهم فأخبروه بالمناظرة فقال لهم سيروا الى أى ما تحبون فساروا جميعا حتى انتهوا الى الجبل فلما قاربه الملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وصعد الى الجبل وجعل يهلل ويكبر فوقع الضجيج وهربت الشياطين فى الجبال والملك سيف يتقدم الى الاصنام و يرميهم من على رؤس الجبال والقوم ينظرون اليه وقد أخذهم الانذهال وهو يقول لهم خذوا أصنامكم وانظروا آلهتكم

ولم يزل يفعل كذلك بصنم بعد صنم الى أن وصل الى الصنم الكبير وهو الذى كان للملك وكان له خادم كبير جالس عنده فلما ان رأى الملك سيف قد وصل اليه صرخ الخادم عليه ان اسجد للمنيع فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الخادم تلك الكلمة غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وجذب الحسام وضرب الخادم على عاتقه فأطلعه بلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار و بئس القرار ثم تقدم الى الصنم وأخذه بيده وأهوى به الى مرادف الجبال وحذفه به فوقع قدامه فترجل مرادف الجبال الى الارض وجعل يضرب الصنم حتى كسره خمس قطع وقال له تبا لك من اله خامع لا ضار ولا نافع ﴿قال الراوى﴾ فلما نظروا الرجال الى مرادف الجبال وما فعل من الفعال هداهم الله تعالى بعد الضلال وأسلموا اسلاما صحيحا عن آخرهم فى ساعة الحال وأقبلوا الى الملك سيف وقالوا له يا ملك الزمان الآن ظهر الحق وبان الصدق والبرهان ونحن نقول لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله ورسوله فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم جميعا ولكن حتى أجر بكم على سيف آصف كما جربت ملككم فقالوا له افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فسحب السيف ووقفهم صفوف ودخل به من أولهم وخرج به من آخرهم ولم يأخذهم فزع ولا خوف ولا انقلب السيف ولا اسود فى يده على أحد منهم فعلم ان اسلامهم صحيح ففرح بهم وأمرهم أن يلزموا خيامهم وانفض المجلس وسار الناس الى أماكنهم وجلسوا فى خيامهم فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بقيت أريد أعدائى منكم والتفت الى مرادف الجبال وقال له أين الحكماء يا ملك الزمان فقال مرادف الجبال هم عندى يا ملك وأنا أحضرهم اليك فقال له جزاك الله كل خير ثم ان مرادف الجبال أمر رجاله أن يحضروا سقرديس وسقرديون فقالت الرجال سمعا وطاعة وتجارت نحوهم الرجال ليحضروهم فما وجدوهم ولا علموا لهم مستقرا فعادوا على أعقابهم مسرعين وقالوا يا ملك ما رأيناهما ولا علمنا وقت هروبهما فتعجب الملوك مما سمعوا غاية العجب وقال الملك سيف وحق دين الاسلام لا أعود الى بلادى الا وهم معى ولو تعلقوا على ظهر الغمام ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هروب الحكماء غفلة لانه كان مراقبا كل ما يجرى ههنا من الامور فلما عاين اسلام مرادف الجبال واسلام دولته وتكسير الاصنام وما جرى تزيا بزى سيسون ودخل على الحكماء وسلم عليهم فقالوا له ما الخبر فقال لهم أمرتكم بالهروب فقالوا له يا سيسون قد ضاقت بنا الارض بما رحبت وأين نهرب فقال الآن اهربوا الى وادى السبع أقاليم وادخلوا على السبع حكماء اليونانية وقعوا عليهم فهم يحوكم من كل من كان على وجه الارض ذات الطول والعرض فعندها فرحوا الحكماء بهذه المقالة ونهضوا فى ساعة واحدة للجوادين المطلسمين الذين هما من الجلد الاحمر وركبوهما وسارا وأولو كان لهم أجنحة لطاروا فهذا ما كان من الحكماء ﴿ياسادة﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما سمع بهروب الحكماء التفت الى الدمرياط وقال له يا ولدى اكشف لى خبر الحكماء أين مضوا فقال له السمع والطاعة ثم انه ضرب الرمل وحققه وبين أشكاله ودققه وقال له يا ملك الزمان ان الحكماء ذهبوا الى وادى السبع أقاليم التى يحكم عليها الكلب الابلق والثعبان الافرق يونان الازرق وهو حاكم على سبعة أقاليم وعنده حكماء سبعة من تلاميذه على الاقاليم وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وأراد أن يأمر الرجال بالرحيل واذا بمرادف الجبال تقدم اليه وقال له انى أريد يا ملك الزمان أن أسير معك الى مثل هذه الاشغال ولكنى أخاف من أمر فقال له وما هو قال أخاف من هؤلاء الاعداء لانهم اذا علموا بمسيرى يأتوا الى ههنا و يملكوا أرضى و بلادى وأموالى فقال له الملك سيف ألك أعداء وأنت تحكم على ألف ملك فقال نعم لى أعداء يا ملك الزمان وهم اثنين ملوك منهم واحد بينى و بينه مسيرة شهر كامل ومدينته يقال لها مدينة المدار والجبل الدوار والملك يقال له الملك العاص

ابن صهبان وهم يعبدون الجبال وما عليها من الاحجار وحول المدينة جبل دائر محيط بها ويظهر من جنباته نار لها هدير وشرار ﴿قال الراوى﴾ والملك الثانى يقال له الفرقد ومدينته تسمى قواطع المحيط وهى لها سور عريض وتلك المدينة لها أربعون بابا وعلى كل باب حكيم وهؤلاء يعبدون البحر ولم يكن لى أعداء غيرهما أبدا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال له يا ملك الزمان وحق دين الاسلام لا تحمل نفسك هما ولا اذلال فوحق خليل الرحمن لا أبرح من ههنا حتى أستسلم هذين الملكين ولكن مرادى قبل أن أسير اليهم أكاتبهم ثم أمر بكتابة الكتب وفيها الى هذين الملكين الملك العاص والملك الفرقد ان الملك سيف يأمركم بالاسلام وعبادة الله الملك العلام ثم ان الملك سيف بن ذى يزن سلم الكاتبين الى مسابق العيار وقال له سلم هذين الكتابين الى الملكين المذكورين فأخذ الكتب مسابق واستأذن فى المسير فأذن له وسار لاجل بنت الملك العاص لانه تركها فى المكان المتقدم ذكره وهو يريد أن ينظرها ﴿قال الراوى﴾ وسار مسابق الى أن وصل الى مدينة العاص فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك من أين والى أين فقال له نجاب وحامل كتاب ثم ناوله الكتاب ففضه وقراه وفهم رموزه ومعناه ولما فرغ من قراءة الكتاب قال له أنت مسابق العيار قال نعم فقال له أهلا وسهلا ومرحبا بك وبمن أرسلك الينا وأنا أخبرك بأننا مسلمين ولله طائعين وبالخليل ابراهيم مصدقين وقد أسلمنا وأمرنا الى الله سلمنا على يد أستاذه اتصال بمن يعلم السر والحال يقال له الشيخ عبد السلام ولكن أريد أنظر الى سيدك وقد رأيت من الرأى انى أسير اليه فى ألف فارس من قومى وأجداد اسلامى على يديه فقال له مسابق هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم قام الملك وركب فى ألف فارس من عشيرته وسار يدل به مسابق ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الملك سيف بن ذى يزن وقبلوا الارض بين يديه فرد عليهم الملك السلام وسألهم عن حالهم فأخبره المقدم مسابق العيار بما قد جرى له معه وكيف رحب به وأعطاه وخلع عليه وسار معه فلما سمع الملك سيف ذلك فرح فرحا عظيما وجرى بهم على سيف آصف بن برخيا فوجد اسلام الملك صحيحا هو وكل من كان معه فأجلسه الملك الى جانبه وقال له الآن نلت الأمان من غضب الرحمن وايش السبب فى اسلامك فقال له حديث عجيب وهو أنى كنت راكبا يوما من الايام وطلبت الصيد والقنص وطلع على الحر وهو اجر البرفبان لى خشف غزال فتبعته فلما رآنى خلفه فى الطلب جد منى فى الهرب فطردت خلفه حتى عقدت على رأسى الحرور فما أشعر الا والحصان وقع من تحتى ميتا ولم أجد فيه روحا ورأيت نفسى فى وادى منقطع بين الجبال وضاقت بى الاحوال واشتد بى العطش والظما وتلهف كبدى على شربة من بارد الماء ولم أجد لى ملجأ ولا حمى فتذكرت بأن الذى رزقنى وأنا فى ظلمة الاحشاء أما يقدر أن يخلصنى من هذه الدهشة فرفعت رأسى الى السماء وقلت يا من رفع هذه السماء بغير عمد اللهم انى قضيت عمرى على عبادة النار وضلنى الهوى يا من هو قادر على نجاتى من هذه البلوى فما أتممت كلامى حتى ظهر انسان وقال لى الى متى يا عاصى وأنت على الله عاصى يجود عليك بخيره وأنت تعبد غيره أما تستحى وتخشى يا عاصى فى يوم يؤخذ فيه بالنواصى تب يا عاصى عن المعاصى فما لك مقدرة على حمل القاصى فقلت له يا سيدى وأنت من تكون فقال لى أنا عبد السلام أخو الشيخ جماد يا عاصى تب عن الغرور وارجع الى الله الغفور الشكور فقلت له أين الطريق التى أسلك منها هذه المسالك فقال لى ارجع الى عسكرك وأعلمهم باسلامك فانهم جميعا يسمعون كلامك ويسلمون وعن قريب يأتيك مسابق العيار ويطلبك لدين الاسلام فسر معه الى الملك سيف بن ذى يزن وجداد اسلامك على يديه وكن من خواص دولته وتابعيه وقل له عبد السلام الذى توليت دفنه أيام كتاب النيل يسلم

عليك

عليك وأسلم على يديه فعدت الى أصحابى وأعلمتهم بما رأيت فقالوا يا ملك ان الذى أعلمك أعلمنا ونحن جميعا أسلمنا وبالله آمنا ففرحت بذلك وثانى الايام أتانى مسابق العيار ومعه الكتاب فامتثلت الجواب وأتيت اليك أجدد اسلامى على يديك وهذه حكايتى والسلام ﴿قال الراوى﴾ فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى مسابق وقال له والله يا مسابق ما بشرتنى ببشارة أحسن من هذه فقال له يا ملك الزمان والله انه لما رآنى فرح بى فرحا زائدا وأعلمنى انه مسلم فقام الملك سيف وجذب سيف آصف وجر بهم عليه فوجد اسلامهم صحيحا وقال الملك العاصى للملك سيف والشيخ عبد السلام يسلم عليك ويقول لك لا تعترض فانه حى الدارين ان شاء الله تعالى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال الله تعالى ينفعنا ببركة ذلك الاستاذ ثم التفت الى مسابق العيار وقال له أنا مرادى منك أن تسير الى مدينة قواطع المحيط وتدخل على الملك الفرقد وتعطيه الكتاب مع حسن الادب فلعل الله تعالى أن يهديه الآخر الى الاسلام من غير مشقة ولا استقام فقال مسابق سمعا وطاعة وسار كما أمره الملك سيف من تلك الساعة وقصد جهات لم يعرفها أحد غيره فى البرارى والقفار يصل سير الليل بسير النهار فما كانت الا مدة يسيرة من الايام حتى أقبل الى مدينة قواطع المحيط وكانت المسافة شهرا كاملا فقطعها فى ظرف ستة أيام ودخل فى اليوم السابع وكان مسابق كما ذكرنا صناعته العيارة واللصوصية والشطارة ولما دخل المدينة سار الى أن طلع الى الديوان قدام الملك الفرقد وقبل الارض بين يديه وسلم عليه وتأخر الى ورائه وأخرج الكتاب فقال له الملك الفرقد أنت نجاب وهذا كتاب فقال له نعم يا سيدى ثم ناوله الكتاب ففضه وفهم ما فيه من رموزه ومعناه وقبله ووضعه على رأسه وقال يا مسابق اعلم انى أسلمت أنا الآخر وقد أتانى عبد السلام وأخبرنى باسلام الملك العاصى على يديه فامتثلت أمره وأسلمت فاجلس يا مسابق فان خيرك علينا سابق فجلس مسابق بين القيام وخلع عليه الملك خلعة تمام وأكرمه غاية الاكرام فقال له مسابق الحمد لله الذى أراحك من سطوة هذا الملك السعيد لانه فى كل أموره سديد وأنت قد وفقك الله الى الاسلام ببركة الشيخ عبد السلام فقال الفرقد نعم يا مسابق ولكن اعلم انى أسلمت خفية من أهل بلدى وما أسلم معى الا نفر قليل وأريد أن تمضى الى سيدك وتعلمه بأحوالنا فلعله يأتى الينا ويدبرنا الى طريق الرشاد ويكون على يديه الهداية لهؤلاء العباد فقال له مسابق اذا كان الامر على ما ذكرت وأنت حقيقة قد أسلمت فسر معى اليه أنت وخذ معك كل من أسلم معك فانك اذا أعلمته بتلك الحاله يأتى بجحفلك لا محاله ولم يتكبر على مثل ذلك فقال الملك الفرقد صدقت أنا أسير الى هذا الملك الكريم ثم اتفق الامر بينهما على ذلك وأقام مسابق وقد اعتمد على ما قاله الملك الفرقد مع أنه كذاب منافق ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الملك الفرقد ملكا جبارا وفارسا مغوارا وخداعا ومكارا وكل ما قاله لمسابق رياء ونفاق والسبب فى ذلك أن الملك الفرقد جاءته الاخبار باسلام الملك العاص على لسان بعض السفار وأعلموه بالشيخ عبد السلام وما جرى من تلك الاحكام فتعجب وقال لا بد لى من تدبير حيلة على هذا الملك ومن يتبعه حتى أهلكه وأكون أنا الحاكم على موضعه ولم يزل كذلك الى أن أتى اليه مسابق وأعطاه كتاب الملك سيف فقرأه وكان فيه اسلام الملك العاص على يد الشيخ عبد السلام فلما علم بذلك قال لمسابق انى أسلمت وأجلسه واحتوى على قلبه بدهائه وأكرامه ولما أن جلس الى آخر النهار أخذه الى محل المبيت وأكرمه وحادثه الى أن أتاه المنام فتركه وطلع وجمع أكابر دولته وحكى لهم على ما فى ضميره وقال لهم أريد أن أسلم اسلاما باطلا ولا يكون معكم ألف فارس وأنتم معى وتفعلوا كفعلى الى أن نتمكن من هذا الملك ونقتله أشر قتلة وبعد قتله نقتل الملك العاص مثله فقال له قومه نعم ما رأيت ولما ان تقرر بينهم الامر على ذلك المرام تفرقوا والايام ولما أن أصبح الصباح وأضاء

بنوره ولاح دخل مسابق العيار على الملك وسلم عليه فلما رآه قال له أهلا وسهلا ومرحبا ثم انه أجلسه الى جانبه وقال له كما نعلم انى أسلمت من قبل أن تأتى عندنا وهؤلاء أهل ديوانى مسلمين كلهم الا أهل البلد فانهم الى الآن يعبدون البحر وما يكون هداهم الا على يد الملك سيف وانى أريد أن أسير اليه أنا وهؤلاء الالف فارس فقال مسابق هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فعند ذلك ركب الملك الفرقد وتوابعه أهل الديوان وانتخب له ألف فارس أعيان وساروا فى البرارى والوديان ولم يزل مسابق يدل بهم فى وسيع البرارى والقفار الى أن قاربوا عساكر المسلمين الابرار فسبق مسابق العيار يبشر بقدوم القوم ودخل على الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان إن الملك الفرقد قد أسلم ويريد أن يجدد اسلامه على يديك وها هو خلفى قادم عليك ففرح الملك سيف لما سمع من مسابق ذلك الكلام وأبدى الفرح والابتسام وركب فى جميع الملوك وسار الى لقاء القادمين ولم يعلم انهم على غير اليقين ولما أن وقعت العين على العين ترجلت الطائفتين وسلموا على بعضهم البعض وفرحوا المقيمين باسلام القادمين ودخلوا معهم الى منازلهم وكان لهم موكب عظيم وساروا حتى دخلوا صيوان الملك سيف بن ذى يزن وجلسوا على الفراش فقال الملك سيف بن ذى يزن للفرقد ما سبب اسلامك فقال له أسلمت على يد شيخك عبد السلام وأقول على يديك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وكذلك قالت رجاله ففرح الملك سيف فرحا شديدا فقال له دمر يا أبى جربهم على سيف آصف حتى يظهر لنا صحة اسلامهم فقال الملك سيف يا ولدى يا دمر وايش أجأهم حتى أتوا من بلادهم الينا وأسلموا على أيدينا ونحن لا حاربناهم ولا ضاربناهم ولا غصبناهم دعنا يا ولدى من هذا الكلام فان الله حبب اليهم الاسلام فسكت دمر ولم يبد خطابا وبعد ذلك أمر الملك باحضار الطعام فأكل منه الخاص والعام وبعد الاكل دار بينهم الحديث والكلام فالتفت الملك الفرقد الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ان رجالى خلق كثير ولا يعلم بعددهم الا الله اللطيف الخبير وأنا ما هديانى الله تعالى الى دين الاسلام عرضته على قومى الخاص والعام وصرت أخترق جماعة بعد جماعة فأسلم معى هؤلاء الفرسان الذين تراهم وأنا ان أشهرت فى مدينتى دين الاسلام أخاف من وقوع الفتنة والخصام ويلجئ الحال بينى وبينهم الى الحرب والصدام ولربما يقتلونى ويقتلوا كل من دخل معى فى دين الاسلام فقال الملك سيف وما الذى تريد أن تفعل وما عزمت عليه من العمل فقال يا ملك الاسلام أطلب منك أن ترسل معى قدر ألف فارس من الشجعان المعدودين بحماية الميدان والضرب والطعان ويسير وا معى الى بلدى ويقوموا من أهلى وجندى وأعرض على أهل بلدى الاسلام فمن أسلم كان له ما لنا وعليه ما علينا والذى يمتنع عن الاسلام نقتله ونسقيه كأس الحمام فقال الملك سيف هذا الذى ذكرته هو عين المراد ومن ضمن الجهاد لعل الله تعالى أن يصلح فساد العباد وأنا أسير معكم فى هذه المرة عسى الله تعالى أن يسهل العسير وقام الملك سيف وانتخب من الرجال كل فارس ريبال مثل سعدون الزنجى وميمون وسابك الشلاث ودمنهور الوحش وعطمطم وملاكم الوحوش وأبو فرطوس وأكال التيوس ومثل هؤلاء من المقادم المعدودين وأخذ عشرين مقدام وأخذ معه عشر مماليك تمام فقال دمر يا أبى خذنى معك لان لى فى مسيرى الحظ الاوفر واذا كنت أنت يا أبى غائب فما يطيب لى مستقر فقال له الملك سيف سر معنا على بركة الله وما يكون الا ما أراده الله تعالى ثم انهم ركبوا على خيولهم والملك الفرقد أشار الى من معه بالركوب وركب الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وتبعه ألف مقاتل كما وصفنا وساروا طالبين مدينة قواطع المحيط على التحقيق الى أن قاربوا نصف الطريق وهم سائرون بلا تعويق وأمسى عليهم المساء فباتوا فى وسط مرج وكان الملك الفرقد دائما مجالس الملك سيف كلما جلس أو قعد فما خفى على دمر مقصوده فالتفت

دمر الى أبيه وقال له يا أبى أنا عقلى يحدثنى عن هذا الملك الفرقد أنه رجل غدار ومسيرنا معه الى بلاده على غاية الاخطار ولا بد أن يكون ناصبنا الناحية من باب المكر والخداع وجعل لنا فى الطريق كمين من قومه الكافرين الفاجرين وأنا مالى صبر على ذلك الحال وأريد منك أن تجربه على سيف آصف بن برخيا حتى يطمئن قلبى ويهد أسرى ولبى والا أنا أضربه بحد هذا الحسام فاسقيه كأس الحمام وكان الفرقد قاعدا بجانب الملك سيف الملك الهمام وسامع ما يقول دمر من الكلام فقال للملك سيف ماذا يقول ولدك من الكلام يا ملك الاسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم أن الانسان يجب عليه أن يحترز ولا يترك الاحتراز لان الناس فى هذا الوقت لهم الظاهر والله متولى السرائر والملك دمر يطلب منى أن أجرب اسلامك فان كان صحيحا فيكون لك مالنا وعليك ما علينا وان كان اسلامك نفاق يعجل لك المحاق فقال الفرقد وأى شئ يا ملك يظهر لك ذلك فقال له بهذا السيف أجرده فى وجهك فان كان اسلامك حقا فما يحصل لك ضرر وان كان بخلاف فان السيف يسود ويتغير ويقتل من كفر فلما سمع الفرقد هذا الكلام أيقن بالحمام فقال يا ملك أنا أسلمت طائعا مختارا من غير أن يكون لكم على اقتدار ولما بقيت فى حوزتكم تروموا أن تظهروا فى سطوتكم ثم انه جذب حسامه فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الملك سيف بن ذى يزن بالسيف على حين غفلة منه فوقع السيف فى وسط رأسه فقطع الخودة ووصل الى جمجمة رأسه فجرحه وأسال دمه ولولا لطف الله لفاق رأسه وأعدمه الحياة ولما نظر دمر الى هذه الفعال أخذه الغضب الشديد ونهض على أقدامه وضرب الملك الفرقد بلكمة على ظهره فوقع الى الارض فما لحق أن يقوم حتى أن الملك دمر جرد حسامه وضربه على وارديه أطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وصاح الملك دمر على الرجال دونكم وهؤلاء الاندال فعندها حملت الفرسان وعمل السيف بينهم والحسام وما كان لهم بعد موت ملكهم اصطبار ولا لهم طريق يطلبون منها الهرب والفرار فما كانت الا ساعة حتى هلكت الالف فارس التى للفرقد ولا عاد الى الديار منهم أحد وبعد ذلك ترجل دمر من على جواده وأراد أن يتفقد أباه واذا بالوادى قد امتلأ بالفرسان من كل جانب ومكان فلما ان نظر دمر الى ذلك صاح على مسابق وقال له دونك وأبى أشد جرحه فعندها تقدم مسابق الى الملك سيف وشد جرحه واحتمله وسار به الى مغارة فى لحف الجبل ووضعه هناك هذا ما جرى لمسابق ﴿قال الراوى﴾ وأما العساكر الذين أقبلوا فانهم من مدينة الملك الفرقد وسبب مجيئهم أنه كان أعطى أكابر دولته وعدا على انهم يجتمعون فى خمسين ألفا ويأتون الى وسط الطريق واذا رأوا الملك سيف ومن معه فيهجمون عليهم ويضعون السيف فيهم هذا كان سبب قدومهم وبالامر المقدر أنهم ما أقبلوا حتى كان دمر وأصحابه أهلكوا الفرقد والالف فارس الذين كانوا معه ولما نظرهم دمر قال لمن حولهم دونكم وهؤلاء الاندال ووقف الملك دمر فى وجوه الاعداء كما يقف الاسد فى فسيح البيداء واستقبل بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل وتبعوه المقادم وبرزوا بسيوفهم الكفوف والمعاصم وقاتل الملك دمر قتال منكر ونثر الرؤس بالحسام الذكر وضرب ضربا لا يبقى ولا يذر ودام الحال كذلك الى أن أقبل الليل بسواده الحالك وارتحل النهار بضيائه الضاحك فلم يقع انفصال وطمعت أهل الكفر والضلال فى قلة المؤمنين يرموا اهلاكهم أجمعين ودام القتال طول الليل وكلت الرجال والخيل وعاد الاخ لا يعرف أخاه ولا الابن يعرف أباه ودام وا فى حرب وكفاح الى ان بدت غرة الصباح وما صارا انفصال وطال المطال وتزلزلت الارض بالزلزال وكثرت الاهوال وأيقنوا عساكر الاسلام بالوبال ودام الامر على هذا الحال ثلاثة أيام وثلاث ليال هذا ودمر يحمل على الاعداء تارة يمينا وتارة شمالا ويلتقى بصدره الرماح العوال

والسيوف الصقال حتى أثخن بالجراح وأشرفت الاسلام جميعا على ذهاب الارواح وصار در يمائع ويدافع وقد لعبت فى بدنه السيوف القواطع وضاق صدره وعيل صبره وعلم أن الرجال قد أشرفوا على العمى واشتد بهم العطش والظما رفع رأسه نحو السما وصار يتوسل الى عظيم العظما وأنشد يقول

ياصاحب الفضل العميم ولم تزل * تلطف بنا من كل هول قد نزل
ياخالق الخلق الجميع وعالما * أسرارهم مع ما يكون من الازل
* بارب نا ياسامعا ياعالما * بحقيقة الاحوال منا والعمل
أنت العليم بكل أمر صابنى * ولقد حملت فما أطيق المحتمل
كيف السبيل ولم أجد لى ناصرا * الا جنابك بالطفيقا لم تزل
يارب لطفا فى الامور تخفنى * وعليك أنت معولى والمتكل
واليك أرجو أن تكون وسيلتى * ويكون أفراحى لديك على عجل

﴿قال الراوى﴾ فما فرغ الملك دمر من أقواله وما أبداه من أفعاله حتى ثار الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان لاعين النظار عن عسكر جرار شاكين فى الحديد والزرد النضيد وهم ينادون بالتكبير والتهليل ويصلون على نبى الله ابراهيم الخليل وكان هذا الجيش المقبل من عساكر الاسلام والمقدم أمامهم مرادف الجبال ولما وصل ونظر الحرب عمال صاح فيمن معه بالحملة فحملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال وسالت الدماء على الرمال واشتد الكرب والملال وعمل الحسام وبطل القيل والقال وحمل مرادف الجبال وجود الضرب بالسيف البتار والطعن بالرمح ودام الامر على هذا الحال الى أن عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالاسدال وانهزمت جيوش الكفار وطلبوا الهرب والفرار فأمر الملك دمر بجمع الاسلاب والخيل الشارده والعدد المبدده واجتمع مرادف الجبال بالملك دمر وهنأه بالسلامة فشكره وقال له يا أخى من أعلمك بأحوالنا حتى أنك أدركتنا فقال مرادف الجبال لهذا سبب عجيب وذلك ان اللعين الفرقد لما أتى الينا وأخبرنا انه أسلم وتكلمت أنت مع والدك بأن يجربه ويختبره بسيف آصف فأبى عن ذلك ولما سرتم من عندنا أحضرت الحكماء عندى وقلت لهم ان المؤمن ينظر بنور الله وأنا قلبى يحدثنى ان هذا الملك اسلامه غير صحيح فعند ذلك ضربت الحكيمة عاقلة نجمتها وقالت لى صدقت فيما ذكرت وهذا الملك الفرقد ومن معه أسلموا إسلاما باطلا وانه دبر على أخذ الملك يريد هلاكه والالف فارس أهل الاسلام محتاط بهم واحد وخمسون ألفا من الكفار اللئام وأن الفرقد كان ناصبالهم هذه المكيدة فلما سمعت أنا يا ملك هذا الكلام عرفت ان هذا كله كان من أجلى وأنا سبب كل هذه الاحكام فأخذت رجالى وسرت خلفكم أقتفى آثاركم حتى أنى أدركتكم فى هذا المكان فرأيتكم فى أشد ما تكونوا من الطعان وهذا كان سبب مجيئى فأين الملك سيف فقال دمر ان الملك سيف مجروح جرحا بليغا وهو فى ذروة الجبل فى مغارة هناك وعنده مسابق العيار فقال له سر بنا اليه فأخذه وسار الى أن وصل الى ذلك المكان واذا بمسابق العيار واقف على باب المغار فلما أتوه بدؤه بالسلام وقالوا له أين الملك سيف يا مسابق فقال لهم ها هو داخل المغار فدخل دمر والملك مرادف الجبال الى ذلك المغار فلم يجدوا الملك سيف خبرا فطارت عقولهم واندهلوا فى أمورهم ولم يبق لدمر عقل يميز به أن يذهب الى أى طريق ولم يعلم أين ذهب أبوه فجذب سيفه وخرج الى مسابق العيار حتى يقتله فلم يجده فعاد الى العساكر وهو كأنه السبع الكاسر ومرادف الجبال معه والغيظ يكاد أن يخنقه هذا ما جرى لهم ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من مسابق فانه لما نظر الى دمر وقد دخل المغار ولم يجد أباه وصاح يا أبتاه عرف مسابق ان الملك سيف عدم

نخاف

فخاف على نفسه من دمر أن يبطش به فطلب لنفسه النجاه وولى هاربا فى الفلاه وهو يبكى وينوح على فقد مولاه ومازال سائرا الى أن أقبل جوف الليل فبان له مغار آخر أوسع من الأول وأكبر فقصد اليه ودخل فرأى فيه آلات مطربات وأصوات عاليات مشجيات فقال فى نفسه لابد أن أدخل الى ذلك المغار وأنظر ما فيه فما يشعر الا وبنات حسان كأنهن الحور والولدان وهم فى هناء واطمأنان ونظر بعينه فوجد الملك سيف بن ذى يزن جالسا بينهم وهو على صحبة مدام فلما رآه مسابق كاد أن يطير من الفرح وتقدم اليه وقبل الارض بين يديه وقال له أنت جالس ههنا بعد أن تركتنى على باب ذلك المغار وولدك دمر أراد قتلى وما أتيت الى ههنا الا هاربا فاخبرنى يا ملك الاسلام من أتى بك الى هذا المقام ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أن مسابق لما وضع الملك سيف بن ذى يزن فى المغار وأن هذا الجبل ساكن فيه ملكة من ملوك الجان يقال لها الزمعة وهى من بنات ملوك الجان وكان لها أم يقال لها هوزعة كانت رضعت مع أم مسابق العيار وهم أطفال من ثدى أمهاتهم فصارت هذه الزمعة بنت خالة مسابق العيار من الرضاع فلما جرى ما جرى وأتى مسابق العيار الى هذا المكان ووضع الملك سيف فيه بعد ما شد له جرحه وتركه فى المغار وصار يشاهد القتال مع الكفار بين المسلمين الابرار كانت الزمعة حاضرة فى هذا المغار وهى تعلم أن مسابق هذا ابن خالتها فى الرضاع وان هذا الملك سيف بن ذى يزن قريبه وهو ملك مطاع فصبرت عليه حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار أخذت الملك سيف من ذلك المغار وأتت به الى ذلك المكان وجعلت تداوى جراحه الى ان أفاق وبدا صلاحه فلما أفاق فى نفسه الملك سيف قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ثم انه التفت الى الزمعة وهى بجانبه وقال لها يا أختى أين أنا فقالت له لا بأس عليك أنت عندى فقال لها وأين رجالى وأنت من تكونى فقالت له أنا اسمى الزمعة صاحبة هذا الجبل والبقعة وأنا من الجان ولكن بيننا من القديم نسب متواصل اليكم من الرضاع وأيضا أن البعض من جدودكم تزوج من جدودنا وأصولكم متواصلة بأصولنا والسلف يتبعه الخلف وأنت عند من يعرف قدرك ويسمع قولك وأمرك ثم انها أخبرته بحالها وجعلت تعلله وتضرب له على الآلات المطربات هى وخدامها وتلاطفه الى أن أتى مسابق الى هذا المكان كما وصفنا وكان الملك سيف بن ذى يزن بداصلاحه ومنتظرا قدوم أحد يأتيه كما ذكرنا فلما رآه كما شرحنا سأله عن حاله فأخبره بالقصة فتعجب مسابق من هذه الاحوال هذا وقد حضرت ابنة خالته وأعلمته بالقرابة والنسب فقال الملك سيف يا مسابق سر بنا الى عسكرنا فقالت الزمعة يا ملك الزمان لا تسر من عندى حتى أملكك ذخيرة أنت موعود بها فقال لها وما هى الذخيرة قالت هى خاتم ثم انها نهضت الى رأس المغار والملك سيف ومسابق معها وقد جعلت تعزم وتدمدم الى أن فتح لها باب الكنز فقالت للملك سيف أدخل الى الكنز فاذا رأيت طاقة على يمينك تجد فيها علبة فافتح العلبة تجد فيها خاتما فخذه وعد الى فقال الملك سيف السمع والطاعة ثم انه دخل الى ذلك الكنز وفعل كما أمرته وأخذ الخاتم وعاد اليها وقال لها قد جبت الخاتم فأى شئ منفعته فقالت يا ملك ان منفعة هذا الخاتم اذا كنت راكبا وأردت ان الطبول تدق لك فطلعه وحركه وامعكه فيظهر لك طبلين وزمرين يقال لهما طبول الرجوج يسمعان من مسيرة أربعين فرسخا فقال لها الملك سيف ومن الذى اصطنع هذا الخاتم فقالت اصطنعه جدى هدية منه الى لان أصول حمير كلها من الجان وذلك ان السيد سليمان لما كان حبس الجان داخل القماقم وغيرها وصار فى بعض أشغال عرضت له فأطاقوهم النساء من العرب وقيل ان الرجال أطلقت النساء وقد تناكحوا وتناسلوا وقيل ان قبائل حمير وهم العرب القاطنون بالجبال فقط من ذلك النسل وقيل ان فرسان حمير أيضا يقال ان آباءهم من كبراء العرب وأمهاتهم من بنات ملوك

الجبان وهذه الاقوال معتمدة والملك لله يخلق ما يشاء وهو القوى العزيز ﴿قال الراوى﴾ فأخذ الخاتم الملك سيف فقال لهما مسابق هل عندك لى ذخيرة أنا الآخر مع أنى ابن خالتك وأنا أحق بالذخائر من غيرى فقالت ان أبى اصطنع لك أنت الآخر هدية وهبة منه اليك لانه علم انه لابد لكم من الحضور الى هذا المكان وكنت أنا متوكلة على ذلك وهديتك مناسبة اليك وهى معضد يعنى حجاب ثم قالت له اذا أنت ربطته على عضدك تختفى عن أعين الناظرين من الخلائق أجمعين وان أردت أنك تظهر نفسك فغطيه بهذا الشمع فانك تظهر للعالمين ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وقال هذا هو المقصود ثم ان الملك سيف تودع من الزمعة وسار ومعه مسابق العيار حتى وصل الى العساكر والرجال فلما نظروه العساكر قاموا له على الاقدام وجاءت الحكماء مع المقدمين وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله فأخبرهم بكل ما جرى له من أول الامر الى آخره وسأل الملك سيف عن الملك الفرقد فأخبره الملك دمربما بجرى وتجدد وانه قتله وعلى وجه الارض جندله فقال الملك سيف وحق دين الاسلام لا أرجع عن مدينته فى تلك الايام حتى يدخلوا فى دين الاسلام والا أحقهم بحد الحسام وأبطل أرصادها ولا أبقى فيها أحدا الا الذى يعبد الله تعالى فكم بيننا وبينها فقال مراد ف الجبال مسيرة سبعة أيام ﴿ياسادة﴾ فأقام الملك سيف ثلاثة أيام حتى استراحت الرجال ورابع الايام أمر بالارتحال فركبت جميع الملوك والمقادم والحكماء وطلب الرحيل وسرعة الجد والتحويل وسار وا يقطعون البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار هذا ما جرى ههنا ﴿وأما﴾ ما كان من المنهزمين الذين انهزموا من الوقعة الاولى فانهم مازالوا فى هزيمتهم الى أن وصلوا الى المدينة ودخلوا على الوزير وكان يقال له الطودوز براالملك الفرقد وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم وأين الملك الفرقد فقالوا له صار قتيلا بمدد وأعادوا عليه ما جرى لهم من الاول الى الآخر فلما سمع الوزير ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ودعا بالجواسيس وقال لهم سيروا الى عسكر الاسلام وانتظروا املكهم ان كان مات من ضربة الفرقد أو على قيد الحياة فساروا وغابوا أربعة أيام وفى اليوم الخامس عادوا اليه وقالوا له ان الملك بالصحة والسلامة وانه سائر اليكم قاصد والى ديارهم وارد فلما سمع ذلك جمع الحصار ودخل بالرجال من داخل البلد وحصن الاسوار وغلق الابواب واجتهد أن يقيم الحرب والطعن والضراب * وله معنا كلام ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على تلك الحال واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف عن الملك سيف ورجاله وجنوده وأبطاله ولما قربوا من المدينة أمر الملك سيف بن ذى يزن بنصب الخام والخيام والسرادقات والاعلام فنصبوا الرجال الكرام وجلس الملك سيف بن ذى يزن البطل الهمام وأمر أن يكتب للوزير الطود الكتاب فكتب كتابا يقول فيه باسم الاله القديم الازل من الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الى بين أيادى الوزير الطود اعلم أن الملك الفرقد حصل منه أفعال أظنك علمت بها أنت وغيرك ومن جملة أفعاله انه كان أسلم زوراو بهتان وضربنى بالحسام وقتله ولدى دمر وأسقاه كاس الحمام وأنا عجل الله لى الشفاء فأنا حلفت لا أرجع عن مدينته حتى أجعلها خرابا وردام مالم يدخل أهلها فى دين الاسلام وها أنا قد أتيت اليك ومعى هؤلاء الجنود والاقوام فان أردت السلامة من الندم والوجود من العدم فأت الى خاضعا وادخل أنت وأهل بلدك دين الاسلام تنجو من الانتقام فان فعلت ذلك فهو المراد وان خالفت قتلنا كم وخربنا دياركم وعجلنا دماركم وأفنينا صغاركم وكباركم وهذا ما عندى والسلام ﴿ياسادة﴾ ولما فرغ من الكتاب سلمه الى مسابق وقال له سر الى هذا الوزير واعطه الكتاب وأتنى برد الجواب فأخذ الكتاب مسابق وسار الى أن أقبل لباب القلعة وقرع الباب فتصارخوا عليه كل البوابين وقالوا

وقالوا له من أنت فقال أنا نجاب وحامل كتاب فقالوا له مالك دخول عندنا أبدا وانما نصبر حتى ندلى لك حبلا وارب ط فيه الكتاب ونحن نوصله الى الوزير ونأتيك منه برد الجواب وأنت واقف فى مكانك فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فعند ذلك دلوا له حبلا فربط الكتاب فيه فأخذوه وساروا به الى الوزير وأعطوه الكتاب ففضه وقراه وفهم رموزه ومعناه وكتب رد الجواب بالحرب والقتال والطعن والنزال فأخذوه وعادوا الى مسابق ورموه له من السور فأخذه وسار الى الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه الكتاب سالما ورد الجواب ففضه قرأه بالحرب فقطعه ورماه وأمر العساكر بالزحف الى السور فزحفت العساكر والرجال تحت الاسوار فرمتهم الكفار بالاحجار فلما نظر الملك سيف الى ذلك احتار وأخذه الانبهار وأمر باحضار العيارين بين يديه فلما حضروا قال لهم الملك انى أريد منكم أن تحيلوا على فتح هذه المدينة فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ساروا من عنده وغابوا تلك الليلة وعادوا اليه وهم يقولون قد عسر علينا ذلك وما وجدنا لنا حيلة لفتح هذه المدينة لانها حصينة مكينة فقال لهم وأين المقدم مسابق فقالوا له قد غاب منا وما وجدناه ﴿ياسادة﴾ وكان مسابق سار مع العيارين وما رضى أن يرجع معهم من غير فائدة بل انه دار حول السور فرأى نهرا يجرى والماء يدخل منه الى أهل المدينة فتقدم اليه وقلع ثيابه وربط المعضد فى زنده وحط ثيابه فى جراب مدبوغ ونزل فى ذلك النهر وسار مع الماء حتى طلع الى المدينة وكان ذلك عند دخول الليل ولما بقى فى البلد لبس ثيابه وكشف الغطاء عن المعضد وسار الى أن وصل الى الديوان ووقف عند أرباب الدولة فرآهم يتشاورون فى أمر هذا العسكر فصار مسابق يسمع كلامهم فقال الوزير أنا عندى رأى وهو أحسن ما يكون وهى حيلة نريد أن نعملها وبها نقتل هذا الملك فما قال هذه الكلمة الا ورأسه طارت عن بدنه فلما نظرت الناس تلك الحال وقع بهم الانذهال وحاروا فى أمورهم وصاروا يفرون خلف بعضهم من خوفهم ولم يعلموا من الذى قتل الوزير وكل من أرباب الدولة وصل الى بيته وهو مرعوب واشتدت عليهم الكروب وكل من وصل الى بيته صار يختبئ فى مخبئه ولم يعلم أحد بتلك النكبة ﴿قال الراوى﴾ وكان الذى قتل الوزير الطود وأنزل به الدمار هو مسابق العيار والسبب فى ذلك هو أنه كان واقفا مختفيا فى الديوان ولم ينظره أحد بسبب ذلك المعضد الذى قدمنا ذكره ولما رأى الوزير تكلم بما عزم عليه ما كان منه الا أن ضربه فقطع رأسه وهدم أساسه وبعد ذلك ترك الناس على ما هم عليه فى قيل وقال وانفرد بنفسه فى مكان وصار يكتب كتب الارباب الدولة بأسمائهم واحدا واحدا الكل واحد كتاب باسمه وصبر الى أن دخل الليل فصار يدخل على كل منهم فى مكانه فالذى يجده جالسا يسقط له الكتاب فى حجره ويتركه والذى يجده نائما يضع الكتاب على صدره وبعد ذلك عاد الى حافية النهر وجلس هناك ولم يره أحد وقعد ينتظر ما يجرى من أمرهم فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح انتبهوا أرباب الدولة وجد كل واحد منهم معه الكتاب فأخذهم الدهش والارتعاب وكل منهم أخذ كتابه وسار به الى الديوان ولم يزالوا كذلك الى أن اجتمعوا كلهم فى الديوان وكذلك أكابر البلد حضروا وفتحوا الكتب فرأوها شرحا واحدا وفيها يقول خطابا من المقدم مسابق العيار الى أكابر الدولة وأهل هذه البلد اعلموا حقا يقينا انى أنا الذى قتلت الوزير الطود لما تكلم بينكم وقال انه يعمل مكيدة ويقتل بها الملك سيف بن ذى يزن مع ان كلامه هذا فشار لا يفيد وهو وغيره أذل وأحقر من أن يتجاسر أعلى ملك الاسلام وها أنا عجلت له الحمام مع انى أنا عند الملك أقل الغلمان والخدام وقد كتبت لكم هذه الكتب لتعلموا بما فيها وهو انكم تفتحوا البلد وتسلموا جميعا الى آخركم وكل من تأخر عن الاسلام تقتلوه وتأخذوا رأسه معكم

وتحضروا جميعا بين يدى الملك سيف مؤمنين ويكون صحبتكم رؤس الكافرين وتطيعوا الملك سيف
فى كل ما يأمركم به من خير وشر فان فعلتم ذلك نجوتم وان خالفتم فعلت بكم كما فعلت بالوزير ورميت رؤسكم
وأنتم قاعدون على كراسيكم وها أنا أعلمتكم بالخبر وأنتم بشأنكم أخبر ﴿قال الراوى﴾ فلما قرؤا الكتب
جميعا وعرفوا ما فيها تعجبوا غاية العجب وقالوا لبعضهم ايش أدخل هذا الشيطان الى مدينتنا مع شدة
احترازنا بالحصار وغلق الابواب وكيف يكون العمل فقال رجل منهم ان الذى فعل هذه الفعال عمار محتال
سلال وليس له قدر ولا شان وانه يريد أن يخوفنا بمثل هذه الفعال والصواب اننا نطاوعه ونرصده
الى أن يطمئن معنا ومتى وقعنا به ضربنا رقبته وعجلنا منيته فما أتم القائل كلامه الا وضربه على عنقه
رمت رقبته فقال بعضهم لبعض ان الرجل حاضر عندنا وان دمنا على ما نحن عليه يقطع ذلك الرجل
رؤسنا واحدا بعد واحد فقال واحد من أكابر الدولة أما أنا فأقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم
خليل الله فلما قال الرجل هذه الكلمة لم يبق أحد الا ويقول مثله وأسلموا جميعا عن آخرهم وفشا الاسلام
وصار كل من أراد أن يلاجج فما يشعر الا ورأسه طائرة وما تم النهار حتى ان البلد كلها انقلبت اسلام
يعبدون الملك العلام وما ولى ذلك النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام حتى فتحوا باب البلد وركبوا
خيولهم وساروا الى عساكر الاسلام وهم يعلنون بقولهم لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما نظر الملك
سيف بن ذى يزن ذلك فرح بهم وتلقاهم وأمر كبراءهم بالجلوس وخلع عليهم ولما جلسوا واستقر بهم المقام
سألهم الملك سيف بن ذى يزن عن سبب دخولهم فى دين الاسلام فأخبروه بالذى جرى وما قاله الوزير فى
الاول وكيف طارت رأسه والمكاتيب التى كتبها لهم مسابق العيار وكل ما جرى فى الاول والآخر وقالوا نحن
أسلمنا جميعا رجالا ونساء وبقينا لا نشرك بالله أحدا فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم ولكن يجب أن
تختاروا لكم ملكا يحكمكم وتكونوا له طائعين فقالوا له جميعا نحن نريد الملك مرادف الجبال فقال لهم الملك
هيا بنا حتى أدخل البلد وأستولى على ما فيها من الذخائر والاموال وقام الملك سيف بن ذى يزن وتبعوه كل
العساكر ودخل المدينة وجلس على كرسى المملكة واحتوى على خزائنها وأموالها وأقاموا بالمدينة سبعة
أيام حتى علم ان العساكر أخذوا راحتهم وبعدها أمر الرجال أن يأخذوا أهبتهم للرحيل ويكون صيوان
العجائب أمامهم على حسب العادة فركبت جميع المسلمين ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة المدار
وهى مدينة الملك العاص فى طريقهم وبلغ الخبر الى الملك العاص بقدوم الملك سيف ومن معه فطلع الى
الملوك ليلتقيهم ولما وقعت العين على العين ترجل الملك العاص عن جواده وقبل ركاب الملك سيف
ابن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان سألتك بحق دين الاسلام لا تبرح من ههنا أنت ومن معك حتى تأكلوا
من ضيافتى فقال له الملك سيف أجبتك الى ما تريد ودخل الملك سيف بالرجال الى البلد وهم يضجون
بالتكبير والتهليل والصلاة على نبى الله ابراهيم الخليل وأهل المدينة يجاوبوهم بمثل ذلك النداء ولما أن
أقبلوا الى الديوان أكرمهم الملك العاص فى مدينته غاية الاكرام مدة سبعة أيام وبعد ذلك التفت سيف
الى الملك العاص وقال له أنا سمعت أن مدينتك هذه يدور بها جبل فقال له نعم فقال له أريد أن أتفرج
كيف يدور فقال له يا ملك الزمان هذا يكون فى استهلال الشهر فاقعد ههنا أنت ورجالك لانه ما بقى على
الاستهلال الا أيام قلائل فأقام الملك سيف الى الليلة المعهودة فطلع الملك العاص والملك سيف معه حتى
فرجه على ما ذكر له فنظر الملك سيف فوجد من أعلى الجبل محيطا طبقات من داخلها نار فاذا ظهر
شعاع النار من تلك الطبقات يتخيل للناظر من ذلك ان الجبل محتاط بالمدينة وهو يدور بهم حول
البلد مع ان الجبل فى مكانه لا يتحرك ولا ينتقل من مكانه وهذه تخيلات من ابليس وأولاده وجنوده

فلما

فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك قال فى نفسه اذا خرجت من هذه المدينة ولم أطلع على هذه الامور
الفاسدة أخشى أن الرجال الذين فيها يرتدون عن دين الاسلام فبينما هو فى مثل ذلك الحساب
واذا شئ سار به فى أذنه وقال له اطلع الى أعلا الجبل واسحب سيف آصف وهزه فى كل طاقة من
هذه الطاقات وأنت تتلو صحف ابراهيم فاذا فعلت ذلك هربت الاعوان المتوكلين بتلك الطبقات
وخمدت تلك النيران ولم يعود والها أبدا بعد ذلك بسر الاسماء التى للحسام وبركة صحف ابراهيم عليه
السلام قال فلما سمع الملك سيف من المتكلم ذلك الكلام طلع الى الجبل وسيف آصف مجرد فى يده
وهزه فى الطاقات فسمع ضجات عاليات وصار يتساقط قدامه رؤس بلا أبدان وأبدان بلا رؤس وثارت
صرخات وضجات عاليات مقدار ساعة من الساعات ثم انقطعت الضجات وانهدمت الطبقات
وبطلت تلك الدورات فلما نظر القوم الى ذلك تعجبوا غاية العجب وزاد ايمانهم ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ
الملك سيف مما ذكرناه أمر الرجال بالرحيل الى وادى السرادق فساروا الرجال والملك مرادف الجبال صحبة
الملك سيف وكذلك الملك العاص وهم يناشدوه الاشعار ويثنون عليه بكل جميل الى أن وصلوا الى وادى
السرادق فالتقوهم الرجال بالطبول والزمور وسلمت المقيمين على تلك القادمين وهنوهم بالسلامة وجلس
الملك سيف على تخت صيوان العجائب فلما استقر بهم الجلوس وهدأت منهم النفوس من تلك الاشغال
دخل عليهم مسابق العيار وسلم على من حضر وقبل الارض بين يدى الملك سيف بن ذى يزن فقال الملك
له أين كنت يا مسابق فقال مسابق يا ملك الزمان أنا معك فى كل مكان وأنا الذى دخلت المدينة وقتلت
الطود وزيرا لفرقد وكتبت الكتب للناس ثم أخبره بما تقدم وما جرى من الاحوال فشكره الملك سيف
على هذه الفعال وخلع عليه خلعة من الحرير العال وطابت لهم الاحوال ﴿قال الراوى﴾ والتفت
الملك سيف بن ذى يزن الى مرادف الجبال وقال له يا ملك الزمان جئتك خاطبا راغبا لا ترد نى خائبا فى
ابنتك الملكة العنقا لتكون لى أهلا وأكون لها بعلا فانظر ماذا ترد لى من الجواب فقال مرادف
الجبال يا ملك الزمان ما أنا الا عبدك ولا أتخلى عن خدمتك وانما بنتى بالغة الحلم وأريد أن أسألها فى مثل
ذلك ولاجل خاطرك أدخل اليها وأسألها فقال له الملك سيف دونك وما تريد فنهض مرادف الجبال الى
داخل السرادق على الملكة العنقا وقال لها يا بنتى ان ملك الاسلام خطبك منى فما الذى تقولى فقالت
له أنا ما أقول شيأ غير أنى لا بد لى من المهر فان كان يدفع لى مهرى فأنا له أمة فقال مرادف الجبال والله أنا
ما أقدر أن أقول له هذا المقال فقالت له أرسله لى وأنا أكلمه فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها وأتى
الى الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام أنا ما عرضت ما جرى على بنتى من الكلام فما عرفت لها مرام
وأريد أن تقوم انت معى اليها وأنا أكون شاهدا بينكم فقال له الملك سيف بن ذى يزن أنا أقوم وأتوكل
على الحى القيوم وسار الملك سيف حتى دخل الى بيت الملكة العنقا وسلم عليها فردت عليه السلام
واستقبلته أحسن استقبال فقال لها الملك سيف يا عنقا ماذا تقولى فى الزواج بى فقالت له يا ملك ما أنا الا
أكون لك خادمة ولكن أريد مهرى يا ملك الزمان فقال لها اطلبى ما تريدى فقالت له أريد منك أن تعمر لى
مدينة حصينة مكينة غير مدينة أبى وتكون واسعة تسع جيوشنا وقومنا ورجالنا وتسميها باسمى فقال لها
الملك أجبتك الى ذلك وخرج من عندها وسار الى صيوان العجائب وكان ذلك آخر النهار فبات تلك الليلة
ولما كان ثانى الايام تكامل الديوان ودارت الاحكام الى آخر النهار وانقضت الاحكام وتفرق الناس
الى المضارب والخيام فطلب الملك سيف أويس القافى فحضر بين يديه فقال له اجمع لى أعوان الجان فعند
ذلك معك خوزة الكوش بن كنعان ولوح الكيلكان والخيلجان وغيرهما من أولاد الملوك وأكابر

الاعوان فلما حضروا بين يديه قال لهم أريد منكم مدينة حصينة مكينة عالية البنيان في مدة ثلاثين يوما تمام فقالوا له السمع والطاعة ولكن يتكفل كل أحد منا بجهة على طرفه يقوم بها هو وأعوانه فقال له الملك سيف أين الحكيم السيسبان والحكيمة عاقلة فقالوا له نعم فقال لهم ألزمكم أن تهندسوا لهم المدينة وتكلفوهم بفحت الجدران حتى تجتهدوا في مدينة أنتم عليكم الرسم والجان عليهم الخدمة فقال له السيسبان يا ملك الزمان اترك هذه على طرفي وأنا أفصلها واجعل على فرقة من الجان تشتغل في مكان فقال له الملك سيف ها هي عليك ﴿قال الراوي﴾ وأما مسابق العيار فانه قام في وسط الديوان وخطب بنت الملك العاص وقال يا ملك الزمان أنا سابق الملك سيف بن ذي يزن عليك فاني ما أنا ملك من الملوك وانما أنا رجل عيار صعلوك وجئتك خاطب وفي كريمتك راغب وعلى ما تقول واجب وأنا علي أن أوفي لك كل ما تقول عليه من الطلب فالمراد منك أن ترغب فيمن فيك رغب ولا تستحقرني لكوني لست من أهل المجالس والرتب وها أنا أعلمتك بما أريد وأنت نظرك يكفي أيها الملك الرشيد فقال له الملك العاص وقد بكى والله يا ولدي أنا ما عندي بنات ولو كان لي بنت ما كنت منعتها عنك فقال له بنتك غزلان صاحبة الطرف النعسان والجمال الفتان فقال له الملك العاص يا مسابق لقد أوزنتني انفاص والله يا ولدي ما أعلم لها خبر ولا جلية أثر فحكى له مسابق على عبارة ريبوص وريبوط والاثنين وسبعين حكيما وهلاكهم على يديه وان الملكة غزال خلصت وصارت عنده فلما سمع الملك العاص ذلك الكلام قال له وأين هي بنتي قال له هي حاضرة وهي بصحبة الملكة العنقا فقال له بشرتني بأحسن البشارات ودفعت عن قلبي هموما كثيرة وزفرات وأنا جعلت مهر ابنتي عشرة آلاف دينار عليك وقد وهبتك اياها نظير بشارتي ولك عندي عشرة آلاف دينار أخرى في مقابلة خلاص ابنتي ولذتك من الدنيا صديقي ورفيقي على طول حياتي ومدتي وتكون شريكي في مملكتي وقاسمتك في نعمتي فشكره مسابق العيار على كلامه فقال له يا ملك فضلك علي مشهور وأنت على فعالك محمود ومشكور ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك قام الملك سيف بن ذي يزن وخطب بنت مرادف الجبال ومسابق خطب بنت الملك العاص فقام الملك العاص قائما على قدميه وقال للمقدم مسابق أرني بنتي حتى أنظرها فقال له سر معي فسار الملك العاص ومسابق قدامه الى صيوان عالي وأدخله فيه فنظر الملك العاص الى بنته الملكة غزال فسجد شكرا لله الواحد المتعال وسلم على بنته وسألها عن حالها وايش أصل معرفة مسابق بها فقالت له والله يا أبي مسابق رجل لا كالرجال وهو صبور للقاء الاهوال وانه أهلك أهل الكفر والضلال وأنقذني من الهم والنكال ثم انها أعلمته بما فعل معها مسابق فكان كلامها له مطابق فعاد معه الى الديوان وزوجه بها وأقر أنه قبض مهرها وهذا الاجل خاطر الملك سيف بن ذي يزن والحاضرين فشكروه على فعله أجمعين ﴿قال الراوي﴾ وبعده قام أويس القافي وخدم وترجم ودعا للملك سيف بن ذي يزن بدوام النعم وقال يا ملك الاسلام أنا أريد منك أن تزوجني بالملكة زهرة فقال له الملك يا أويس هذه ما أمنعك عنها ولكن لابد لك أن أزوجها لك الا برضاها فان هي رضيت هناك الله بها وان لم ترض فما نقدر نغصبها فانها هي الحاكمة على نفسها فقال أويس القافي يا ملك الزمان ان كانت هي في حمايتك فأنا أيضا في رعايتك فكن أنت الآمر الناهي على الفريقين فقال الملك سيف بن ذي يزن صدقت وقام من ساعته ودخل محل الحريم وطلب زهرة وقال لها أريد أن أزوجك الى أويس القافي صاحب قلل قاف وأكون أنا الواسطة لكما بلا فزع ولا خلاف فقالت له زهرة يا ملك الاسلام أنا أمري مفوض اليك واعتمادي بعد الله عليك فافعل كل ما تريد فأنا عن أمرك لا أحيد فعاد الملك سيف الى الديوان وأنعم لأويس القافي بزواجه بالملكة زهرة وانعقدت العقود على ملة الخليل ابراهيم

على

على الثلاث بنات العنقا للملك سيف بن ذي يزن وغزال لمسابق العيار وزهرة لأويس القافي وصارت الافراح مدة ثلاثين يوما وبعد الثلاثين يوما أقبل الحكيم السيسبان وقال يا ملك الاسلام ان المدينة التي طلبتها قد تكامل بنيانها وتزخرفت أماكنها وصارت أحسن المدائن ونزهة لكل ساكن والمراد تشريفها بتمام السعد والاقبال والفرجة عليها في الحال فقام الملك سيف ومن حوله من الرجال والملوك والحكماء والمقادم والابطال ودخلوها فرأوها ليس لها مثال وهي حصينة مكينة بأسوار من الحجارة الزرق الصوان لم يقدر على حمل حجارتها انسان بل الذين حملوها جميعا أرهاط وقصورها عامرة من الرخام الابيض مرفوعة على عمدان المرمر وبها أسواق ودكاكين وخانات وبيوت وحمامات فتمموا الزواقات وانتصبت منصة الافراح ودخل الملك سيف بن ذي يزن على العنقا بنت مرادف الجبال وكذلك أويس القافي دخل على زهرة ومسابق العيار دخل على الملكة غزال وبلغوا منهم الآمال ونالوا الصفا والاتصال ولما كان ثاني الايام أقبل دمرعلى أبيه الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان كأنك ما استكفيت من النساء لا من الانس ولا من الجان وأنت دائما ترغب في الزواج وأنت اليه غير محتاج فقال له الملك سيف ها أنا استكفيت وما بقيت أتزوج من بعد هذه البنت وهي آخر نسائي من الدنيا فسكت دمر وأسرها في نفسه وكل دخل بزوجته وباتوا ليلة عظيما وأقاموا بعد ذلك مدة أيام الى يوم من الايام تذاكر الملك سيف أخصامه وأعداءه وهم الحكيمين سقرديس وسقرديون فالتفت الى الحكيم الدمرياط وقال له اكشف أخبار هذين الملعونين في أي الاماكن مقيمين فقال له أنا أعلمتك سابقا أنهما عند الحكيم يونان الازرق صاحب الاقاليم السبعة فقال له نعم سمعت منك ذلك ولكن انظر الآن هم باقون هناك أم لا فقال له سمعا وطاعة ثم انه ضرب الرمل وحققه وقال له يا ملك الزمان اعلم أن الحكماء هربوا الى الاقليم الثاني عند روم الاصفر أخي الكهين الازرق وهم أصحاب الستة أقاليم والاقليم السابع هو الفج الاعظم وأعلمك أيها الملك السعيد أن كل اقليم فيه كهين عنيد رصيد ولما أن دخل الحكماء على ديوان الازرق واستجاروا به أجارهم وأرسل فأعلم أخاه روم الاصفر فشكره على ذلك وقال له أرسلهم الي حتى أنظرهم فأرسلهم اليه فرحب بهم وأكرمهم ورد هم الى أخيه بطمان فصاروا يأتون الى هذا والى هذا ويتواقعون عليهما ويحرضوهما الى أن زادبهما الغضب فأرسلوا وجمعوا الكهان السبعة وأعلموهم بما قد جرى لهم وكيف أن الحكماء استجاروا بهم فقالوا لهم لا تحملوا هم ذلك فنحن نكفيكم شرهؤلاء الكلاب ثم انهم سار واوقد بطوا النافي طريقنا وهذا ما عندي أخبرتك به والسلام فدبر نفسك أيها الملك الهمام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك سيف من الدمرياط ذلك تعجب وأمر العساكر بالرحيل في ذلك النهار فرحلت الرجال والابطال والتفت الملك سيف بن ذي يزن الى الملك العاص ومرادف الجبال وقال لهم ارجعوا الى مدائنكم فقالوا له لا كان ذلك أبدا الان بلادنا أقفنا عليها من بحرسها الى أن تعود معك من سفرنا فاما أن نسير معك واما أن نقيم بأرضنا بعد عودتك وغير هذا لا يكون أبدا فشكرهم الملك على ذلك وأمرهم على رجالهم وساروا معه وكان الملك مرادف الجبال أولا والذي يليه الملك العاص والذي بعده الملك أصبار وقدم جميع الملوك وجعل نفسه في أواخر الركب وهو في عسكره المعروفة وساكره الموصوفة وساروا يقطعون الجبال والحصباء والرمال والسهول والاوعار آناء الليل وأطراف النهار والملك سيف يجد في المسير وسرعة الجد والتشمير والحكيم السيسبان هو وأويس القافي مثل ما هم عليه الى أن وصلوا الى أواخر الوادي فتقدموا واعتدلوا في الطرقات وقطع المسافات فبينما هم كذلك واذا بأويس القافي وقف عن المسير ونصب السرادق ووقف الفرس في ذلك البر والهجير فقال الملك سيف ما الخبر فقال له الناس يا ملك الزمان ان أويس القافي مع الحكيم السيسبان وقفا عن المسير

ونصبا صيوان العجائب فى ذلك البر والهجير فقال لهم ائتونى به فأحضروه فقال له الملك ايش الذى عاقك عن السفر فى ذلك البر الاقفر فقال له سبب عجيب فقال له الملك هل قد امك أرصاد فى تلك الارض والبلاد فقال له يا ملك لا وانما هذا ولدك دمر انعزل وحده وصحبه من العساكر مقدار خمسة عشر ألف فارس أمسكوا علينا الطريق ودمرشاهر حسامه ووقف على رأس الدرب وقال كل من خطا منكم خطوة واحدة علوت رأسه بهذا الحسام فأسقيه كأس الحمام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام تعجب من فعل ولده وأخذه الهيام وساق الحصان حتى وصل الى دمر فوجده جاذبا حسامه وهو واقف فقال له يا دمر يا ولدى لاى شئ هذه الفعال فعلتها والفرسان عن الطريق منعتها تنحى عن الطريق ودع عنك هذا الفعل المبيق الذى ما يفعله الا كل جاهل زنديق فقال له دمر أنا لا أحول عن هذا الطريق أبدا حتى انك تسقينى شراب الردى وما بقى بينى وبينك الا طعن يقد النبال وضرب يهد الجبال وحرب يقصر الاعمار الطوال وها أنا على جوادى وأنت على جوادك فاما أن أكون لك قانصا أو تكون لى منصفا وقد ذكرنا فيما تقدم أن دمر بطل غشمشم جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من ولده ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا ولدى ارجع عن الخلاف والعناد فهذه الافعال كلها افساد فقال له لست براجع بل أنا الى الحرب طامع فزاد غضب أبيه وقال له ولاى شئ ذلك فقال له كل هذا منك وبسببك لانك كلما نظرت بنتا أخذتها وفى عاجل الحال تزوجتها هذا اذا كانت ذات حسن وجمال وبهاء ودلال واذا كانت بغير أوصاف حميدة تركتها ولم تسأل عنها وأنا أحق بذلك لانك صرت كبير ومالك بهذا الامر النكير فأنا ما أريد غير الحرب والصدام والسلام ﴿ياسادة﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام ازداد غضبه واشتد كربه ونادى على ولده وقال له يا كلب الرجال لمثلى تقول هذه الاقوال ثم ان دمر جرد حسامه وهزه فى وجه أبيه وقال له الآن أريك مقامك اذا نزلت أنا قدامك فصاح الملك سيف على ولده وقال له الى هذا الحد يا دمر دونك وما تريد وجذب حسامه وهجم على ولده وأنشد هذه الابيات يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

أيا دمر جسرت على الكلام * وملت الى القبيح بلا احتشام
وجئت تهز سيفك بافتخار * تروم الصيد من أسد الاجام
لقد سامتك نفسك سوء ذل * بأفعال كأفعال اللئام
أتحسدنى على التزويج باذا * وتمنعنى وذا أقصى مرامى
وقصدك أن تقاتلنى بعزم * شديد فى المعارك والصدام
وها أنا قد برزت اليك حتى * أراك وأنت تحت الانتقام
وسوف تكون فوق الارض ملقى * عفير الوجه والخدين دامى
والاعدت فى قيدى أسيرا * ذليلا تشتكى كرب الخصام

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره جل على ولده الملك دمر وقد أخذه الغيظ والكدر فتلقاه ولده مثل الاسد الضارى أو البحر الجارى وأجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

أبى لا تفترسنى بالكلام * ولا تهجم علىّ بذا المقام
فانى لا أبالى فى فعالى * وباب الحرب ذا أقصى مرامى
أما ترتد عن أفعال قبح * فان القبح من شيم اللئام

اذا

اذا نظرت عيونك ذات حسن * بديع مع جمال واحتشام
تزوجها سريعا باجتهاد * وهذا جل قصدك والمرام
وقد قضيت عمرك فى التصابى * ولم تذكر هجوم الانتقام
وقد أحرمتنى من كل عذرا * كعوب ذات حسن وابتسام
فدونك والقتال بلا تمادى * بطعن الرمح مع ضرب الحسام
فمالك من يدى أبدا خلاص * خلاف الاسر أو شرب الحمام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك دمر من شعره ومقاله انطبق على والده انطباق الغمام وأخذ فى الحرب والصدام وما رأت العيون ولا سمعت السامعون من قديم الازل مثل ما جرى بين الملك دمر وبين أبيه الملك سيف بن ذى يزن لانهما قد اصطدما كانهما بحران تصادما أو جبلان تلاكما أو جذعان تلاطما وعضت خيولهما على الاجم وحان بينهما الحين وزعق على رؤسهما غراب البين وما زالا فى صد وردو قرب وبعد حتى غشيهما الغبار وغابا عن الابصار وزاد العرق وكثر الارق وزاد الخناق وكثر الزعاق ووقع الخلاف وأشرفا على الاتلاف وبعد ذلك وقع بالاثنين ضربتين واصلتين فأما ضربة دمر فتلقاها أبوه بمعرفته وأبطلها بحسن خبرته وأما ضربة الملك سيف بن ذى يزن فانها وقعت على رأس دمر وكانت ضربة مشبعة تمام ولكن من رأفته على ولده قلب الحسام وضربه صفحا فوقعت على رأس ذمر فأدهشته ولو كانت بحد السيف لشطرته وعند دهشته هاجمه الملك سيف وتقدم اليه وقبض على خناقه بكلتا يديه وصرخ صرخة دوت لها الجبال وجذبه ورفعه على زنده ثم ان الملك سيف خاف على ولده أن يروه الناس والملوك فيسور فتنقص منزلته عندهم فأعاده الى جواده وقال له يا دمر يا ولدى لولا أنك ولدى لاخذت منك القصاص ولكن مالى قدرة على عذاب مهجتى بيدى بما أنك ولدى ومهجة كبدى وان كنت عندك مقامى قليل فمقامك عندى عالى كثير لانك أكبر أولادى وثمرة فؤادى فلا كان يوم أراك فيه غضبان ولا مذلولا ولا مهان وها أنت يا ولدى رأيت نفسك بالاعيان وها أنا أعدتك ثانيا الى ظهر الحصان خوفا أن يراك الناس بعين النقصان ويحط قدرك بين الملوك والفرسان وأنت فى بحار الجهل والضلال فاصنع بنفسك ما تريد أن تصنعه وان قدر الله عليك امرا بالشقاء فأنا ما أقدر أن أمنعه

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دمر من والده هذا الكلام أخذه الحياء والخجل واحتار فى أمره وانذهل ولوى عنان جواده وصاح على من معه من أجناده وعزلهم عن الطريق والملك سيف بن ذى يزن عاد بعد يسير وأمر العساكر بالمسير فساروا جميعا على طريقهم وسار دمر من خلفهم وأما الملك سيف فانه سار بالعساكر مدة يومين وافتقد دمر فلم يجد له خبر ولا وقع له على أثر فسأل عنه بعض العسكر فما أنبأه أحد بخبر فقال الملك سيف بن ذى يزن سوف يظهر هو ورجاله ونطلع على أحواله وأفعاله ﴿ياساده﴾ وأما ما كان من أمر الحكيمين سقرديس وسقرديون فانهم لما سارا وا كما ذكرنا ودخلوا على صاحب الاقليم الاول ثم وصلوا الى صاحب الاقليم الثانى كما ذكرنا واندرجت أرجلهم فى تلك الارض واجتمعوا بالكهين عند رصيد من جملة السبعة الحكماء يقال له البواب فبقى أكثر قيامهم عنده لعلمهم ان الملك سيف ما يأتى الامن ههنا هو ورجاله وما زالوا به متحدين وعليه واقعين حتى أجارهم وحماهم وأكرمهم غاية الاكرام وأقاموا مطمئنين مدة من الايام فبينما هم كذلك واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار عن العساكر والرجال والجنود والابطال وقد ملأت الاودية الخيول والشعاب والتلال فلما قربوا من ذلك الوادى نزل أويس القمانى ونصب الصيوان ونزلت الجيوش فى ذلك المكان

فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك أحضر أويس وسأله عن سبب نزول العسكر فقال له يا ملك نحن
في أوائل الاقاليم وبين أيدينا رصد جسيم فلما نظرته في هذه الطلول أمرت العساكر بالنزول فقال
الملك سيف ولمن هذا الرصد أعلمني بالقول المعتمد فقال له أويس يا ملك الزمان اعلم ان هنا كهين يقال
له البواب وقد رصد ذلك الاقليم بعزائم وأقسام وأبواب وهو شيء شنيع لان هذه الارض فسيحة وأرصاده
ترمي شهاب نار ورميها يتصل الى عشرين فرسخا وهو ناصب ذلك على باب الاقليم فلما سمع الملك سيف
ذلك أخذه الانذهال وقال يا أويس وأين هي فاني لم أجد أرصادا ولا أعمال فقال أويس يا ملك ان
الكهين أخفى نفسه عن أعين الناظرين وفي غداة غد تظهر أحواله وتنظر يا ملك أفعاله وباتوا
العساكر تلك الليلة ومن الغد ظهرت لهم النيران من تلك الوديان ونظر طيبها كل انسان فلما رأى
الملك سيف بن ذي يزن ذلك الهول الجسيم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿قال الراوي﴾
وكان السبب في ظهور تلك النيران ان الكهين البواب لما ضمن للحكماء حمايتهم وأن يذب عنهم ويحميهم
من أعدائهم واعتمد على مكره وسحره اصطنع لوحا من النحاس الاصفر وجعل له أرصادا يرمي منها نارا
تسرح على وجه الارض مثل الماء فما يحس الناس بها الا وهم في قلبها وأضمر الملعون ان الاسلام بسبب
ذلك يهلكون ولا يعلم ان اعتمادهم على الله الذي يقول للشيء كن فيكون ومن شده مكره ودهاه دفن ذلك
اللوح في الارض حتى يخفى نفسه ولا أحد ينظره ولا يراه وكان يظن بخساسة عقله ان الملك سيف بن ذي
يزن اذا أتى برجاله يسيرون الى أن يدخلوا تحت الرصد وتأكلهم النيران ولا يبقى منهم انسان ولا يعلم
ان الله مدبرهم ومن الاعداء حاميهم وناصرهم ولا خطر على باله ان أويسا القافي يشم رائحة الرصد من
عشرة فراسخ وأزيد وكان يظن اللعين انه قد برح وأبلى الاسلام بالترح فلما أقبل المسلمون ورآهم قد وقفوا
على حد الرصد زاد عجبه وتحير ذهنه ولبه وقال لا بد من شيء يعلمهم بتلك الامور ﴿قال الراوي﴾ ولما
أعياه الامر أظهر لوح الرصد بعد ان كان دافنه فلما ظهر اللوح ظهرت النار كما ذكرنا ودارت حول البلد
كما وصفنا وقد خيل للاسلام أن النار قد أحاطت بهم من كل الجهات ولما أن رأى الملك سيف بن ذي يزن
ذلك أمر باحضار الحكماء بين يديه ولما حضروا قال لهم أريد ابطال هذا الرصد فقالوا له يا ملك الزمان ما لنا
مقدرة على ذلك الشان وان أردت ابطاله فاطلب عفاشة الجان فهو الذي يعرف حاله ومتى أحضرته
فعل لك كل ما طلبته وان أمرتنا بمثل ذلك فأمهلنا سنين وأعوام حتى نبلغ منه المرام أو نشرب شراب
الحمام فان هذا الرصد ما هو سهل ولا يستقله الا كل قليل العقل كثير الجهل فغضب الملك سيف بن
ذي يزن من كلامهم وأمر بضرب رقابهم فلما نظر الدمرياط الى ما فعل الملك وانه يريد اتلاف الحكماء قال له
ارفق على خلق الله فان الامر بيد الله وهؤلاء رجالك وقد عجزوا عن قضاء أشغالك وما من طامة الا وفوقها طامة
والذين يعجزون عن تمام أشغالهم فما يجب قتلهم وهم أعلموك بصحة الحال وصدقوا في المقال وغير
عفاشة الجان لا يقدر على ذلك الشان وأما الحكماء فمعذورون يا ملك الزمان فالتفت الملك الى أويس
القافي وقال له اترك الحكماء وائتني بعفاشة الجان فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم فأقبل عفاشة وبدأ
بالسلام وقبل يد الملك سيف وقال له ما الذي تريد يا ملك الزمان فقال له يا عفاشة أريد منك ابطال هذه
الارصاد وأخذ هذه الارض والبلاد فقال حبا وكرامة ثم ان عفاشة صعد الى الجو وأقسم على يده أن تنزله
في وادي البواب واقليم الباب فأنزلته كما طلب وعند نزوله صاح بصوت مثل الرعد وقال أين الكهين
البواب فسمع نداءه فقال له من أنت فقال له أنا رسول الملك يا كهين الزمان فظن الكهين أن هذا رسول
من بعض أصحابه لانه رآه من داخل الباب فظهر اليه وقال له من أين أتيت والى أين تريد فقال أنا رسول

الملك

الملك من نفسي أطلب منك أن تسمع كلامي فان أطعتني كان الحظ الاوفر اليك واصل وان خالفتني فأنا
لرأسك فاصل فاختر لنفسك ما تريد فأنا عندك لا أحيد فلما سمع الكهين منه ذلك قال له ومن أين دخلت
بلادي وذلك الرصد محيط بالوادي فقال له أنا ما يمنعني رصد ولا علم أقلام بل أنا أدوس جميع الوديان
والآكام وكل من عصى عن قولي عجلت له الانتقام فانتبه من نومك لا تظن أنه منام فلا بد أن تخضع
لي وتكون من تحت الاحكام ولا تكثر معي مثلي الكلام فقال له وما الذي تأمرني به فقال له أريد منك
أن تسلم وأهل بلدك معك وتكونوا مؤمنين وتعبدوا الله رب العالمين فان فعلت ذلك كنت من الفائزين
وتطيعوا الملك سيف بن ذي يزن وتكونوا تحت أمره خاضعين والا ضربت رقابكم أجمعين ﴿قال
الراوي﴾ فلما سمع الكهين ذلك الكلام قال له ومن أنت ومن أين تكون حتى تحدثني بذلك الكلام الجنون
فقال له أما قلت لك يا ابن الاقران أنا عفاشة الجان فازداد الكهين غضبا فصار يهمهم ويترجم ويعزم بكلام
لا يفهم وكلام يفهم وصاح على عفاشة وقال له انشج في الارض فقال له عفاشة وقد تبسم يا كهين ما أنا ممن
ينشج ولا يجوز فيه مكرك ولا سحرك فاسلم وسلم لله أمرك فهو خير لك من قتلك جزاء على كفرك فقال له ما أنا
بالذي يغير دينه ويتبع ملك فقال عفاشة ان كنت لا تسلم قتلتك فقال ما أسلم فنظر الى يده وقال لها كوني
حساما فصال واضربي عنق هذا الكافر الضال فصارت كما أمرها وضربت الكافر على وريديه فأطاحت
رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم انتقل الى الارصاد وأقسم على يده فهدمت
البناء وأحضر له اللوح النحاس فمسحه وبطلت النيران وصاحت خدام الارصاد أراحك الله يا عبد الله
كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر عدو الله فأمرهم الملك عفاشة أن ينصرفوا الى أهاليهم معتوقين من جميع
الاستخدام فانصرفوا وبطلت الارصاد ورجع المارد عفاشة الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ها أنا فعلت
ما أمرتني به وقتلت الكهين وأبطلت الارصاد فقم الآن وادخل الى الاقليم فما في طريقك من يعوقك وأنا قد
فتحت لك الباب فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك أخذه الابتسام وقال له لا أعدمتك أبدا ثم أمر بالارتحال
فدخلوا الى الوادي وهم يعلنون بالتكبير والتهليل ويصلون على ابراهيم الخليل ولما سمع أهل الوادي
أصوات المؤمنين وكانوا مطمئنين بذلك الحكيم اللعين حاروا في أمورهم ولم يدروا ما يصنعون وأخذهم
السيف البتار من اليمين واليسار وضاقت عليهم الاقطار فطلبوا الأمان فقال الملك سيف بن ذي يزن
لا أمان الا لمن يؤمن بالله تعالى ويكون من أهل الايمان فانقسم أهل الوادي ثلاثة أقسام قسم هيج على وجهه
في الفلاه وطلب لنفسه النجاه وقسم ثان آمن بالله وصار من حزب الاسلام والقسم الثالث راح على حد
الحسام وشرب كاسات الانتقام وهذا الذي جرى في ذلك الاقليم كما قيل في المعنى هذه الابيات صلوا على
صاحب المعجزات

ان ابراهيم الخليل عليه * صلوات من الكريم تعالى * حين نباه بالرسالة للنمـ
روذكى برفض الشقا والضلالا * فغدا منذرا له فتمادى * وامتطى الشرك وهو أسوأ حالا
قال للقوم دونكم حرقوه * وانصروا معبوداتكم تمثالا * أوقدوا النار ثم ألقوه فيها
فاستحالت عليه بردا زلالا * ردعنه الاله كيد الاعادي * وكفى الله المؤمنين القتالا

﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملك سيف أمر بجمع الاسلاب والغنائم المشاره والعدد المبدده فالتمت الغنائم الى
آخرها وقد فرق الغنيمة الملك سيف على العساكر وأعطى كل ذي حق حقه وبعد ذلك سأل عن الحكماء فما وجد
لهم خبر ولا دل على أثر فاغتاظ وقال هؤلاء الملاعين أتعبونا في طلبهم وكلما وردنا على مكانهم وأشرفنا على
أخذهم يهربون الى جهة أخرى وهذا والله غاية ما يكون من التعب والنصب ثم انه التفت الى الدمرياط وقال

له اكشف لى أخبارهم فقال له سمعا وطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين أشكاله وقال له يا ملك الزمان ان
الحكماء هربوا الى الوادى الثانى الذى لرومى الاصغر وأن أخاه يونان الازرق ترك الوادى هذا عند المجمعة
وهرب الى أخيه الثانى وكان الحكماء فى أثرهم عند كهين هناك يقال له بارين وهو أخو البواب (قال الراوى)
وكان السبب فى هروب الحكماء هو عفاشة لانه دخل فى زى سيسون وأمرهم بالهروب الى الاقليم الثانى عند
الكهين بارين فركبوا الجوادين المطلسمين وساروا الى أن وصلوا الى الوادى الثانى ودخلوا على الكهين بارين
وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه واستجاروا به بعد ما أعلموه بما هم فيه وان الملك سيف بن ذى يزن طالبهم
فقال لهم لا بأس عليكم قد علمت بذلك من غيركم وهو يونان الازرق هذا وقد جعل لهم محلا برسمهم وأقاموا فيه
وأخذ يدبر فى مصالحهم هذا اللعين بارين فبينما هم كذلك واذا هم بالغبار قد علا وثار وسد منافذ الاقطار
وانكشف الغبار عن العسكر الجرار فلما نظرهم الحكيمان وهما سقرديس وسقرديون علما انهم جيوش
المؤمنين فعند ذلك دخلا على الكهين بارين وقالا له قدم علينا عساكر الاسلام فقال لهما سوف تريان ما يحل
بهم من الانتقام وكان الكهين صنع مهالك وأرصادا مثل التى كانت فى الاقليم الاول وأزيد وأضمر فى نفسه
انه يبلغ الارب وعساكر الاسلام لابد أن يحل بهم العطب هذا ما جرى ﴿وأما﴾ أويس القافى فلما قرب
من الارصاد هو والسيسبان نصبوا الصيوان وقد نظر العساكر للصيوان فالتموا حواليه فعلم الملك سيف
بأن هناك رصدا ما فعا فسأل أويسا وقال له ما ذا رأيت حتى نزلت بالعساكر وقطعتهم عن المسير فقال
له كرفت رائحة الارصاد فى هذه الارض وله صنان وزفير وانه ليس فى الارض بل هو على رؤس الجبال
وهو على صفة النوق والجمال والخيل والبغال واذا وصلنا اليهم يرمون علينا نارا وشرارا وأشعال وهذا
من فعل ذوى الفساد يحرقون بها العباد فقال الملك سيف أين الحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم ايش
تقولون فى ابطال هذه الارصاد فقالوا له يا ملك نحن لسنا حكيما واحدا كان يلتزم بخصوص أشغالك وانما
نحن جماعة وكل منا يعلم انها أرض مرصودة والذى رصد هذه الارض ما رصدها فى يوم ولا فى اثنين ولا شهر
ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين وانما اجتهد سنين وأعوام وأشهر وأيام حتى أحكم عمله وأتم أرصاده بكماله
وفعله وأنت تقول لنا أبطلوا هذا الرصد فى ساعة أو فى يوم وهذا ما أحد يقدر عليه بل اذا كان الرصد قد عمل
فى سنة وأراد صاحبه أن يبطله فيقعد سنة مثلها حتى يبطل عمله وان عمل فى سنتين فكذلك على قدر
ما يأخذ أياما فى صناعته يأخذ أياما فى ابطاله وان كنت تطلب منا ابطاله فى مدة قليلة فما لنا مقدرة الا
اذا جمعنا بعضنا وكل منا يجتهد على قدر معرفته فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن أنا بقيت لا أعرف آخذ
منكم حقا ولا باطلا لانى كلما أطلب منكم حاجة تمتنعون وهذه الافعال ما وجدت فيكم الا فى هذه المدة
القريبة فأعلمونى بصورة الواقع حتى أكون بصيرا على نفسى وأتولى أمرى بيدى ولا أسأل حكماء ولا غيرهم
لانى أعلم أنه ما أحد منكم اتحدى الا بعد ما رأيت منه عجائب وأهوالا ولما سرتم معى أنكرتم المعرفة وجهلتم
كل ما تعرفونه وما أعلم ان كنتم مخامرين علىّ أو خائفين من أحد أو دخل فى مغاطفكم باب من أبواب
الحسد فأنا مرادى أن تعلمونى بالصحيح حتى أكون على بصيرة فجاوبته الحكيمة عاقلة وقالت له يا ملك
الزمان نحن لسنا عاجزين ومعاذ الله أن نكون عليك مخامرين وانما تؤتى البيوت من أبوابها وفك
الارصاد من تلك الوديان ما يقدر عليه الا عفاشة الجان ونحن أيضا نجتهد فى خلاصها ولكن شئ يطول
شرحه بيننا وبين أعدائنا وإما لنا وإما علينا وعفاشة ما يحتاج الى شئ من ذلك فان الله سبحانه وتعالى
أعطاه سرا خفيا لا يعلم به الا هو وهى هذه اليد الزائدة فبها ما طلب شيأ وأقسم عليها إلا بلغ كل ما يريد من غير
تعب ولا تنكيد وهذه أكبر افتخار فاطلبه يا ملك الزمان ولا تتكسر بخاطر الحكماء من دون دولتك

فان

فان عفاشة فى حكمك وتحت طاعتك ولا يتخلى عن خدمتك فالتفت الملك سيف الى أويس القافى وقال له
أحضر لى عفاشة فلما حضر قال له الملك سيف يا عفاشة مرادى ابطال هذا الرصد فقال له سمعا وطاعة ثم
انه صعد الى الجو الاعلى من تلك الساعة وأقسم على يده أن توصله الى محل الرصد فاحتملته الى هناك ثم ان
عفاشة لما وصل ونظر الى تلك الصور وهم جمال وفوق وخيل وبغال وحمير فلما نظر الى ذلك التفت الى
يده وقال لها أقسمت عليك بما نقش عليك بقلم القدرة أن تأتينى بتلك الأرصاد المصورة فامتدت يده
الى كهف فى الجبل وطلعت له بجمل وهو مصنوع من الشمع الاحمر ثم امتدت الى كهف ثان وطلعت
بحصان وامتدت الى كهف ثالث وأتت ببغل وامتدت الى كهف رابع وأطلعت منه حمارا والاربع
صور من الشمع الاحمر وعليها مكتوب أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وبعدما اجتمعت تلك الاربع صور
صفهم فى عين الشمس حتى ساح الشمع وانمحت الكتابة واذا بجميع الارصاد بعدما كانوا على صفة الدواب
صار وا يعوون كعواء الكلاب مقدار ساعة وغطسوا فى البحر فابانوا كأنهم ما كانوا وبعد ذلك أقسم على يده
فأدخلته على الكهين بارين وقال له يا كهين الزمان أنا رسول أرسانى لك الملك سيف بن ذى يزن يأمرك
بترك عبادة الاوثان والاصنام والنيران وأن تعبد الله الملك الديان فانظر ماذا تقول فلما سمع الكهين من
عفاشة ذلك الكلام غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وقال له يا قطاعة الجان هل سمعت عمرك أن
الكهان يتركون عبادة النيران فهذا لا يكون أبدا ولو شربت شراب الردى ثم ان الكهين قام على
قدميه وأخذ من الارض حجرا وقال له كن صاعقه ولرأس هذا المارد ما حقه وحذفه به فلم يؤثر فقال له
عفاشة يا كلب الكهان أنا لا أحاربك ولا أضاربك ولاى شئ ترمى علىّ سحرك ودهاك ومرادك أن ترمينى
بالهلاك ثم انه قال لسيده أقسمت عليك بحق الملك المتعال أن تكونى حساما فصال فصارت كما طلبها
فضرب الكهين بها على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
وبعد ذلك طار عفاشة الى الجو الاعلى ومازال طائرا حتى نزل على الملك سيف وقبل يده وقال له يا ملك
الزمان قضيت الحاجه ولا بقى لجاجه وها أنا قتلت الكهين صاحب الاقليم الثانى وأبطلت أرصاده فقم
وادخل الاقليم وتوكل على السميع العليم فركب الملك سيف وركبت رجاله ودخلوا الوادى وهم يعلنون
بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبى الله ابراهيم الخليل وقد أشهرت الرجال سيوفها وشرعت
رماحها واذا بأهل الوادى تلقوهم يقولون كفوا أيديكم فنحن جميعا مؤمنون بالله رب العالمين وقد هدانا
الله تعالى للايمان وتركنا ما كنا عليه من الشرك والطغيان ونحن نقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
ابراهيم خليل الله ففرح الملك سيف ومن معه من الملوك باسلامهم وقال لهم الملك سيف أنتم جميعا لكم
الامان الشافى والذمام الوافى أمان من يؤمن ولا يخون اجلسوا فى أماكنكم واحتفظوا على أموالكم
وبلادكم وأخبرونا ما سبب اسلامكم فقالوا له يا ملك الزمان إن عفاشة ملك الجان لما أهلك الكهين ونحن
كنا مقيمين مطمئنين ولم نعلم فانشعر الا والجان الذين كانوا خادمين الارصاد نادوا علينا وقالوا لنا يا أهل هذا
الوادى اعلموا أن الكهين بارين قد أهلكه عفاشة ملك الجان وسبب قتله عدم دخوله دين الايمان وأنتم
أمثاله فان آمنتم بالله واليوم الآخر نجوتم من ضرب الرقاب ويوم القيامة تنجون من العذاب وان لم تؤمنوا
بالواحد القهار فالكم عنده الا ضرب السيف البتار حتى يهلككم عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ويوم
القيامة تخلدون فى النار مع الكفار والفجار فأسلمنا على يديه وهذا سبب اسلامنا والسلام ﴿قال الراوى﴾
ففرح الملك سيف بن ذى يزن بقولهم وصدقهم وسجد على الارض شكرا لله تعالى ثم انه قال لهم مرادى أن
أجعل لكم ملكا منكم يحكمكم بالعدل والانصاف من غير جور ولا اسراف فقالوا له اجعل من تشاء من

عندك ونحن نطيعه فأمر رجلا من أهل الاسلام يقال له عبد الصمد التبعي وقال له أنت ملك على هذا الاقليم وخذ معك عشرة مقادم من أبطال الاسلام وكل مقدم يتبعه ألف فارس وتكون فى ذلك الاقليم تحفظه من الاعداء وتعلم الناس طريق الاسلام وعبادة الله الملك العلام فامتثل عبد الصمد الى ما قاله الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه عشرة مقادم وعشرة آلاف فارس من الاسلام وبعد ذلك طلب الملك الحكماء وهم سقرديون وسقرديون الملعون فقالوا اسمعا وطاعة وطلبوهم فما وجدوهم وقلبوا عليهم الوادى فلم يعلموا لهم مستقرا فعادوا الى الملك وقالوا له يا ملك الزمان وحق من هدانا الدين الايمان انا لا نعلم لاعدائك مكانا ولا مستقرا وقلبنا الوادى عليهم فما وجدناهم فابسط لنا العذر يا ملك بسببهم ولا تعاقبنا بذنوبهم فاننا صرنا على الحق بعد الضلال ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام التفت الى الدمرياط وقال له فتش لى عليهم فى أى الجهات فقال له فتشت أنا عليهم فرأيتهم هربوا الى الوادى الثالث وان هذا الوادى به حكيم يقال له شاذلوخ وهو كافر فاجر وهذان الحكيمان الاثنان استجارا به فأجارهما فقال الملك سيف بن ذى يزن كلما طلبا وجدا فى الهرب فلا أزال خلفهما فى الطلب وكل من آواهما أنا أخصمه بذلك السبب وأخرب ديار وأملاك أمصاره وأهلك أعوانه وأنصاره ولا أبقى منهم رأسا ولا ذنب وحق الذى فى علم غيبه قد احتجب وهو الذى اذا طلب كل العباد غلب ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أمر عساكره بالرحيل على جرى العادة طالبا الاقليم الثالث وقطع البر الاقفر وبحبحته خلائق لا تعد ولا تحصر ﴿ قال الراوى ﴾ وكان الذى أطلق الحكماء وأمرهم بالهروب عفاشة والسبب فى ذلك أنه لما رأى الاقليم الثانى قد ملك دخل الحكماء فى زى سيسون كما جرت عادته وقال لهم اهربوا الى الاقليم الثالث والا فان وقعتم فى يد الملك سيف بن ذى يزن أورثكم البلاء والمحن فركبوا ذينك الجوادين المطلسمين وساروا الى أن أدركوا الوادى الثالث ودخلوا على شاذلوخ الكهين الحاكم على الاقليم ووقفوا بين يديه وسلموا عليه فقال لهم من أين أنتم فقالوا له نحن كنا حكماء الملك سيف أرعد فى مدة دولته وبعد وفاته أسلم ابنه على يد الملك سيف بن ذى يزن وان الملك سيف طالبنا ليقتلنا لكوننا من أتباع الملك سيف أرعد وهذا الملك سيف ملك الدنيا وها نحن دائرون فى الدنيا وان الملك سيف بن ذى يزن المذكور ملك أول اقليم وثانى اقليم واستسلم أهلهما تحت السيف ونحن كنا فى ذينك الاقليمين مقيمين فهربنا خوفا منه أن يقتلنا أو ندخل فى دينه وكما نعلم يا حكيم الزمان ان طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر وكذلك اذا طلب الخصم منا أن نترك ديننا الذى اتخذناه عن آبائنا وأجدادنا فذلك أشد من الموت والفنا ونحن لو نعلم أنه اذا قبض علينا يهلكنا بوقته كنا صبرنا بل اذا قبضنا يرتب لنا العذاب ويطلب منا أن ندخل فى دينه وان أبينا يقطع عالى أعضائنا ويطعمها للكلاب وها نحن تحيرنا فى أمورنا فلا سماء تظلنا ولا أرض تقلنا وها نحن وصلنا اليك لعلك ترحمنا من الذى أصابنا وتردعنا أعداءنا فقال لهم مرحبا بكم أنا أحميكم وأرد عنكم أعداءكم وأهلك خصماءكم ثم انه أنزلهم فى مكان ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه وصاروا تحت أمانه وتوكلوا عليه وأما الملك سيف بن ذى يزن فسار بالعساكر حتى قدم الى الاقليم الثالث وأويس القافى مقدم العساكر فلما قرب من الاقليم نزل ونصب الصيوان ونزلت العساكر بذلك المكان فلما نظر الملك الى العساكر وقد نزلوا سأل أويس القافى والسيسبان عن سبب نزولهم فقال له اويس القافى يا ملك الزمان كرفت هنا رصدا ولكن من أعجب الارصاد لانه على صفة الطيور من الجان وهم نسور وعقبان يخرج من أفواههم نيران وشرار ودخان وتصعد الى كل جانب ومكان وهى أرصاد قديمة صناعة أرباب أقلام وحكماء وكهان من قديم الزمان ﴿ قال الراوى ﴾ فعند ذلك قال الملك سيف بن ذى يزن على بالحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم مرادى ابطال هذه

الأرصاد

الارصاد التى بين أيدينا فقالوا له اطلب عفاشة الجان يا ملك الزمان فانه لا يطلع من أيدينا فك ارصاد الا اذا كان عفاشة معدوما وأما ما دام عفاشة موجودا فما أحد منا يتقدم على رصد ولا ينال مقصود فقال الملك سيف بن ذى يزن تبا لكم لاى شئ تفعلون هذه الافعال وتتكلمون قدامى بكلام محال ولكن ما هذا وقت عتب ولا سؤال والتفت الى أويس القافى وقال له أين عفاشة أطلبه فقال سمعا وطاعه ومعك الخاتم واذا بعفاشة أقبل فى الوقت والساعه وتقدم الى الملك سيف وقبل يديه وقال له ايش طلبك يا ملك الاسلام فقال له أطلب ابطال هذا الرصد يا نور الاعيان فقال له سمعا وطاعة وصعد الى الجو وطلب الاقليم الثالث * وله معنا كلام ﴿ قال الراوى ﴾ وكان الكهين شاذلوخ لما أمن الحكماء على أنفسهم طلع الى أعالى الجبال وصنع تلك الارصاد وهى من الطين ورصدهم وألبس كل طير جنيا وأمرهم أن يقفوا على رؤس الجبال اذا رأوا أحدا أقبل من الاسلام ينفخوا عليه شرارا ودخان ونيران ذات اشتعال وأقبل أويس القافى ونظر الى ذلك وعرف المقصود فنزل بالعرضى كما ذكرنا وبلغ الملعون الخبر فقال كان المسلمين خافوا أن يدخلوا اقليمنا ودخل على سقرديوس وسقرديون وقال لهم أنتم تقولون ان الملك سيف بن ذى يزن بطل من الابطال صبور على الشدائد والاهوال وها هو لما قدم عندى فما قدر أن يتقدم الى رصدى فما بقيت أحسب له حسابا أبدا بما أنه لا يعد من الاعدا فقال له الحكماء يا كهين الزمان لا تهمل أمره فيوصل اليك شره فاجتهد غاية الاجتهاد والا شربت من هذا الملك كأس الفناء والنفاد فقام من عند الحكماء ودخل الى بيت رصده وقعد يحضر أعوانه واذا بعفاشة نزل عليه وقال له يا كهين الزمان انظر ما بين يديك فان سهام المنايا نزلت عليك فقال الكهين ايش تريد وأنت من تكون ومن أين أتيت فقال عفاشة كأنك ما تعرفنى فقال له كيف أعرفك وأنا عمرى ما رأيتك الا فى هذه الساعة فقال له أنا عفاشة ابن عيروض بن الملك الاحمر ومرسول اليك من عند الملك سيف بن ذى يزن برسالة حتى أقصها عليك فان قبلتها فهو غاية المنا وان خالفتها أنزلت عليك الفنا وقطعت رأسك من على كتفيك فقال له الكهين وما هذه الرسالة فقال له أن تقول حقا صدقا عدلا خالصا مخلصا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وتسلم وأمرك الى الله تسلم وتترك عبادة الوثن والصنم فلما سمع الكهين شاذلوخ ذلك الكلام غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وقال له يا قطاعة الجان المثلى يقال له ذلك الهذيان يا قرنان وابن ألف قرنان فقال له عفاشة كأنك ما قبلت كلامى واعتمدت على عداوتى وخصامى مع أن دين الاسلام غنى عنك وعن أمثالك ثم ان عفاشة قال ليده كونى حسام بحق الملك العلام فصارت يده حسام وضرب الكهين على منبت شعره فطارت رأسه عن بدنه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وطار عفاشة الى الجو الاعلى ووصل الى الملك سيف بن ذى يزن وقبل يده وقال له يا ملك الزمان أنا قتلت الكهين شاذلوخ وأخرجت الارصاد فقال أويس القافى يا سيدى عفاشة انظر الارصاد هاهى على الجبال باقية فقال له عفاشة يا أويس أما هى من العادة اذا هلك الكاهن بطلت أعماله فقال له صدقت يا سيدى لكن أنا شاك فى ان كل شئ باق على حاله فعند ذلك قام عفاشة وصعد الى الجبل وقصد الى الجهات التى تخرج منها المخيلات ويده تدل به حتى أخرج من المغائر الارصاد التى كانت مصنوعة من الطين على صفة الطيور فلما أطلعها ومحا الطلاسم من عليها صاحت خدام تلك الارصاد من الجان وقالوا له يا عفاشة شكر الله فضلك وأراحك الله كما أرحتنا من هذه الخدمة فقال لهم عفاشة انصرفوا الى حال سبيلكم فأنتم معتوقون كل هذا والملك سيف يسمع ما جرى ففرح بعفاشة وأفعاله وقال هيا اركبوا الخيل يا أرباب الخيل فقال عفاشة وها أنا يا ملك قدامك ثم ان عفاشة سار قدام الملك سيف بن ذى يزن ونادى يا أهل هذا الوادى دونكم والدخول فى دين الاسلام كما

أسلم أهل الوادى الاول والثانى وكل من يخالف فانه لوقته تالف فلما سمع أهل الوادى ذلك النداء حضروا
ينتظرون ما الخبر فإذا بشمروخ الاوعساكر الاسلام مقبلون مثل قطع الغمام وهم ينادون بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير خليل الله ابراهيم صاحب الهيبة والمجد والتوقير فلما رأى أهل الوادى ذلك الامر
والشان قالوا ونحن أيضا ندخل فى دين الايمان ونعبد الملك الديان فنادى مسابق العيار بأمر الملك سيف
ان كل من أراد الاسلام فلينطق بالشهادتين فقالوا له جميعا سمعا وطاعة وأسلم جميع أهل الوادى عن بكرة
أبيهم وما فرغ هذا النهار الا وجميع أهل الوادى صاروا مؤمنين أبرار وفرح بهم الملك سيف بن ذى
يزن وطلب الحكماء الذين هم أصل هذه الفتنة وقال لابد لكم أن تحضروهم فراح الناس يطلبونهم فلم
يجدوهم فعادوا وقالوا له يا ملك الزمان اعلم أن أعداءك هربوا ولم نعلم لهم مكان فقال لهم أنا وراءهم
أينما يكونون أقيموا أنتم فى أماكنكم ولكن يكون لكم ملك يحكم لكم بشرائع الاسلام فقالوا له يا ملك ول
علينا من يصلح بمعرفتك فقال لهم وهو كذلك ﴿قال الراوى﴾ وكان فى رجال المقدم سعدون الزنجى رجل من
الابطال ولكنه صالح الاعمال يقال له سعد بن بلال فقال الملك سيف خذ معك أربعة من أمثالك
يكونون أبطالا وتكون أنت الحاكم على هذا الوادى وكل واحد من الاربعة يكون أميرا ومقدما على جيش
ألف وأنت يا مقدم سعد تكون حاكما عليهم وتحكم فى ذلك الوادى بالعدل والانصاف من غير جور
ولا اسراف وتعلم الناس العبادة وطرائق الاسلام فقال سمعا وطاعة وخرج من قدام الملك سيف وأخذ
الاربع مقادم وكل مقدام أخذ ألف نفس من الاسلام لان عساكر الملك سيف لا تعد ولا تحصى هذا
ما جرى فى الوادى وبعد ذلك التفت الملك سيف الى الدمرياط وقال له يا ولدى اكشف لى أخبار الحكيمين أين
هربا فقال له يا ملك الزمان اعلم أن الحكيمين خصمك قد انتقلا الى الوادى الرابع وهو اقليم واسع وفيه
مياه وبلاد كلها منافع ولكن يا ملك الزمان الحاكم عليه رجل كهين جبار صاحب خداع مكار وعنده فهم
فى علوم الاقلام والاسحار والله تعالى يكفينا شره فانه شديد الباس ذو قوة ومراس فقال الملك سيف بن
ذى يزن اترك يا ولدى الطويل ودعنا من القال والقيل فلابد لنا ان شاء الله تعالى من الرحيل ونتوكل
على الله الملك الجليل فعند ذلك سار عفاشة الى حال سبيله والملك سيف أمر مسابقا أن ينادى على المملوك
والمقادم والخدام ان الرحيل يكون بعد ثلاثة أيام فاستدعت العساكر لاخذ الاهبة للسير هذا ما جرى
للملك سيف بن ذى يزن ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة لانه لما قتل الكهين
شاذلوخ وجرى ما جرى فتزيا بزى العبد سيسون وقال لهم أمرتكم بالهرب من قبل أن يحل بكم العطب فقالوا
له يا سيسون والى أين نهرب وقد ضاق علينا كل مذهب فقال لهم سيروا الى الاقليم الرابع بقوة وشطاره
وادخلوا على الكهين زراره فهو صاحب الاقليم الرابع فانه يحميكم ويدافع عنكم ويمانع وها أنا واراكم
أحفظكم وأرعاكم فعند ذلك ركبوا على الجوادين المطلسمين وساروا يقطعون البرارى والقفر الشاسع حتى
دخلوا الى الاقليم الرابع فرأوه متسع الجنبات كثير الخيرات عميم البركات فأخذوا يبحثون حتى عرفوا
جهة الحكيم زراره وساروا اليه ﴿بإسناده﴾ وكان هذا الكهين كما ذكرنا كافرا فاجرا ساحرا ماكرا أكفر
خلق الله تعالى وصانع تماثيل من الطين وسماه الحمارة وهو على هيئة الحمارة برجول أربعة وذيل وآذان
مقرونين على صفة آذان الحمارة وانها لا يميزها عن صفة الحمير الا طولها مع الارتفاع لان طولها مائة
ذراع وفى جوفها نار ضرمة دائما تخرج مع النفس ولفح النار من حلقها يصل الى بعد مائة فرسخ وأما
ما دامت الدنيا فى أمان فلا يظهر لها نار ولا دخان الا اذا علمت أن أعداء أتوا الى هذا المكان ومن مر على
جهة فيها فلا بد ان تلحقه النار وهذا الرصد صانعه الكهين زراره صاحب تلك الحماره من قديم الزمان وله

زمان

زمان طويل فى هذه الارض والاقليم الى أن أقبل عليه هذان الشقيان سقرديوس وسقرديون وقبلا الارض
وقالا له يا كهين الزمان أتينا اليك مستجيرين فسألهما عن حالهما فأعلماه بكل ما جرى لهما فضحك الحكيم
وقال لهما وكل الملوك الذين قد وردتما عليهم ما أحد منهم قدر على حمايتكما فقالا له يا كهين الزمان لو رأينا
من يحمينا ما كنا حضرنا اليك ولا نزلنا عليك اعلم اننا قد ضاقت بنا الحيل واستدفى وجوهنا السهل
والجبل وقد جئنا اليك تحمينا وترد عنا من يقتلنا ويؤذينا فقال لهما مرحبا بكما وأمرهما بالنزول وقام معهما
وفرجهما على اقليمه وكل ما فيه من أشياء عجيبة وبالجملة فرجهما على تلك الحمارة فقالا له ان هذه من أكبر
الكهانة وفرحا وأقاما مطمئنين هذا ما جرى لهما ﴿قال الراوى﴾ وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه ما زال
سائرا بالعسكر حتى قرب من الوادى فوقف أويس القافى ونصب الصيوان ونزلت العساكر فسأل الملك
سيف عن الخبر فقال له يا ملك نحن هذا رصد هنا ولكن ليس مثل الارصاد لان هنا كهين يقال له زرارة صانع
له رصد حماره وجاعل فى جوفها تنور نار فأى غريب مر عليها احترق فالواجب علينا الحذر منها والابعاد منا
كلنا من هذا الرصد فقال الملك سيف يا حكماء حضروا فقال لهم هل لكم شغل فى ابطال هذا الرصد والا
أطلب ملك الجان عفاشه فقالت الحكيمة عاقلة أطلب عفاشة يا ملك الزمان فالتفت الى أويس وقال له
اطلب لى عفاشة فقال مرحبا ومعك الخاتم فأقبل عفاشة وسلم على كل من حضر فقال له الملك سيف أريد
منك ابطال هذه الارصاد حتى تملكنى هذه الارضى والبلاد فقال عفاشة سمعا وطاعة وصعد الى
الجو وأقسم على يده ان تنزله الى محل ذلك الرصد فأنزلته على حسب العادة ﴿قال الراوى﴾ ومما اتفق ان
الكهين زرارة قعد فى بيت رصده وضرب زايرجة الرمل فرأى ان عفاشة الجان يأتى الى هذا المكان
فاستعد له وقوى همته وأخفى نفسه بصناعته من علوم الاقلام وملأ جوف الحمارة بالنيران وعند
نزول عفاشة من الجو الاعلى كانت تلك الحمارة فاتحة حلقها لتبتلعه فى حلقها وكان عفاشة نازلا عليها
ليبطل ارصادها فما يشعر الا وهو فى فمها وبين أنيابها فعرف انه هالك لا محالة فما كان له همة الا أنه قال
بأبى أقسمت عليك بما هو مكتوب عليك بالقلم الربانى ان تخلصينى من هذه المصائب وتلقينى فى صيوان
العجائب وبمقدار ما قال تلك الكلمة كانت النار أحرقت بعض أطرافه وأصابت ريشه وأجنحته الى
حد كثافه ولولا قدرة الله ويده جذبته لكانت النار أكلته فغشى عليه وصار لا يدرى ما بين يديه
لان حريق النار مر ما يصبر عليه عبد ولا حر ولما نظر الى صيوان العجائب انكب على وجهه ولم يعلم
الطول من العرض ولا السماء من الارض ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك
الحال وعفاشة أبو يد مطروح على الارض والرمال انقلب من حال الى حال وانشغل منه البال
وغاب عن رشده وصاح على أويس القافى فحضر بين يديه فقال الملك سيف بن ذى يزن انظر يا أويس
ما جرى على أستاذك عفاشة وأنا والله يا أويس لو جرى هذا الامر على أحد أولادى لما حصل لى حرقة قدر
ما حصل لى عليه وهذا والله ما هو طيب على قلبى وأنا كنت دائما أخاف عليه وكان ذلك سبب الزامى
للحكماء بقضاء أشغالى ومنعه هو منها وكان كثيرا ما يمنع الحكماء من التعرض لاشغالى ويتعرض هو لها
ولكل الامور حتى وقع فى ذلك المحذور وأنا ما لى صبر ان أسكت على ذلك وأنا طالب منك يا أويس
ان تطير حالا وسريعا ولا تعود الا ومعك عفاصة وعيروض فقال أويس القافى سمعا وطاعة وارتفع
الى الجو الاعلى وخرج كما تخرج النبلة من القوس وما مضى على ذلك الا القليل حتى عاد ومعه عفاصة
وعيروض ﴿بإسناده﴾ والملك سيف بن ذى يزن من خوفه على عفاشة ما هان عليه ولا قدر أن يصبر
فطلب الدمرياط فلما حضر قال له يا دمرياط يا ولدى كل ما مضى لك من الاشغال عندى فقد مضى وأنت

يا ولدى تعرف أن عفاشة هذا عندى أعز من أولادى فهل تعرف له شيأ يتداوى به فلما سمع الدمرياط ذلك من الملك سيف قال له يا جدى لا تخف عليه حيث ان الروح فيه فبقدرة الله أنا أقدر أداويه ولكن يا جدى هذه نار أرصاد قد أصابته ماله دواء الا دهن السمندل وأنا والله ما عندى منه شئ ولو كان عندى منه شئ ما كنت أعلمت أحدا وهذه الجراحات التى أصابت عفاشة ماله معيشة بعدها الا بعد مدار أربعة أيام وقد مضى منها نصف يوم فان مضت باقى الاربعة أيام هلك عفاشة والسلام ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعة أقبل عيروض وعاقصة وما نظرت عاقصة الى ولدها صرخت صرخة دوى لها البر وكذلك عيروض فصاح الملك سيف بن ذى يزن عليهم وقال لهم اسمعوا ما قال ولدى الدمرياط وأنت يا عيروض هل لك ان تأتى بما طلب فقال عيروض يا سيدى ايش الذى طلبه فقال له الدمرياط أنا طالب دهن السمندل فقال عيروض وفى أى البلاد هو فقال الدمرياط هو فى الهند الجوانى فلما سمعت عاقصة هذه الكلمة رفرفت كأنها حامه وطمعت لابنها فى السلامه وطابت بلاد الهند وقعد الدمرياط يصنع لعفاشة من جربندية شيأ يبرد عزم الاشغال طول ذلك النهار وعيروض أيقن بعدم القوى والحيل حتى أقبل الليل وعفاشة غائب عن الوجود وبقى حاضر كأنه مفقود وأصبح الصباح ثانى الايام وما تضاحى النهار الا وقعقعة من الجو وغمام وفى الحال انجلت تلك الغمائم ونزلت عاقصة ولها قلب على ولدها هائم وأخرجت جدان من البلور وتقدمت الى الدمرياط وقالت له خذ هذا الذى أنت طالبه وهو دهن السمندل ولقد أتيت به اليك من بلاد الهند الجوانى فانى لما سمعت منك تذكرلى أنه فى بلاد الهند سرت حتى دخلت بلاد الهند وتصورت رجلا من بنى آدم وسألت بعض حكماء الهند عن دهن السمندل فقال لى ان السمندل طير فى بلادنا ودهنه لا ينفع الا لاطفى حريق النار فقلت له وأين يوجد فقال لى لا يوجد الا فى خزانة الاجزاء عند ملك الهند الجوانى فى قاعة الاطباء الذين للملك وأما عند غيره فلا يكون ولا يوجد فلما سمعت ذلك الكلام دخلت الى قلعة الهند الجوانى فما كان لى همة الا ان استخبرت من الجن العمار عن ذلك الدهن فدلونى على الخزانة التى هو فيها فلما عرفته أخذته على صحته وسرت به حتى وصلت اليك فخذه ودار لى منه ولدى فانه قطعة من كبدى فلما سمع الدمرياط كلامها أخذ الدهن منها وأقبل على الملك عفاشة ودهن له تلك الاطراف الكبار والصغار التى أصابتها النار وصار يماس عليه فاستحس عفاشة بالراحة وأفاق على نفسه وثانى الايام تخافت له جدور أرياش بدلا عن الذى أحترق ففرح الدمرياط والملك سيف كل هذا وعساكر الاسلام من خارج الوادى ولا أحد يقدر منهم أن يتحرك من مكانه من حين رؤا ما جرى على عفاشة الجان وقد خانه زمانه وطالت المدة شهرا كاملا والحكيم الدمرياط يعالج عفاشة أشد العلاج حتى بقى فى غاية الابتهاج وتكاملت أوصافه وبرئت جراحاته وصحت أطرافه وعاد كما كان أولا كل ذلك والدمرياط لا يتركه يخرج من مكانه حتى عرف أنه أقام ثلاثين يوما فدخل عليه الملك سيف بن ذى يزن وتوجع له وقال له يا ولدى كيف حالك فقال عفاشة الحمد لله أنا بألف خير وما أصابنى هم ولا ضير ولكن وحق دين الاسلام والله الواحد الاحد ما بقيت أصبر حتى أزيل ذلك الرصد وأجعل صاحبه على الارض قتيلا ممدد وما بقى لى صبر يا خالى على هذه الفعلة بعد ما افترس بى هذا الملعون وحرق أعضائى بالنار ولولا حضور سيدى الدمرياط لسقانى كاس الفنا والدمار فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عفاشة استرح أنت حتى يطمئن خاطرك وتهد أسرائرك فقال عفاشة سوف ترى ما يسرك ثم ان عفاشة أقسم على يده أن تنزل به على تلك الحمارة من خلفها فأنزلته كما طلب فما وصل اليها حتى قبض على رجليها وأقسم على يده أن تجذبه وكان الله مساعده فقلعها من الارض وطلع بها الى الجو الأعلى وأنزلها فى البحر المالح وغرقها فانطفت النار التى

فى جوفها وبطلت أرصادها وترك الحمارة فى البحر ودخل على الكهين زرارة صاحب تلك الحمارة فرآه جالسا وبين يديه صحفة المدام وهو فى لهو وطرب وضحك وابتسام فتقدم عفاشة اليه وقال له كيف حالك يا كهين زرارة كان اتكالك فى الاول على تلك الحماره وقد أبطلتها ورميتها فى البحر وأتيتك عوض الحمارة بغارة وأى غاره ويا ابن اللئام الذى يعادينى هل يتهنا وينام أو يلتذ بطعام أو يتهنا بشراب المدام فما بقى لك خلاص من الانتقام الا اذا دخلت فى دين الاسلام وتعبد الملك العلام وتترك عبادة الاوثان والاصنام فالتفت الكهين زرارة وقد علم أنه عفاشة فقال له يا عفاشة أنت نجوت من النار فقال له نعم نجانى العزيز الغفار فقام الكهين الى عفاشة قومة الغضب وقد عبس وقطب وأراد أن يهجم على عفاشة فعاجله عفاشة وقبض على خناقه وشاله على زنده وجلد به الارض فرض عظامه رض وقال ليده كونى خازوقا فصارت خازوقا فأدخلها فى دبره وأخرجها من حلقه فصار الملعون كانه القفص الحاوى وقد عجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وأخذه بيده وهو على تلك الحالة ووضعه قدام الملك سيف فى الصيوان وقال له يا ملك الزمان هذا عدوى وعدوك وأنا قد أخربت دياره وأهلكته وعجلت دماره وأبطلت أرصاده فدونك أدخل واملك أرضه وجميع بلاده واهلك باقى عساكره وأجناده ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن الى الكهين وهو على ذلك الحال قال له يا عفاشة لا شلت يداك ولا كان من يشنأك وبلغك الله الكريم مقصودك ومناك فلقد أرحتنا من ذلك الكاهن العنيد ثم ان الملك أمر بالرحيل الى الوادى الرابع وركبت العساكر ودخلوا الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبى الله ابراهيم الخليل فقابلوهم أهل الوادى وسألوهم عن الاحوال فأمر الملك سيف بالمناداة كل من أسلم يرمى سلاحه ويأتى من على الجانب اليمين فيكون من السالمين وكل من كان على الضلال فليحمل سلاحه ويأتى من ناحية الشمال وينحدر الى الحرب والقتال فكان يوما مهول جالت فيه الخيول وتقنطرت الفحول وحمل الفارس البهلول فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار ودام الامر الى آخر النهار ومحا الله بك الكفار جيش الكفار وأيد الله المؤمنين الابرار فمن أسلم نجا وسلك وكل كافر هلك ونصب الملك سراد قه فى وسط الوادى وآمنت الناس وصاروا من أهل الايمان وطلب الملك سيف بن ذى يزن الحكيمين فلم يجدوهم ولا علموا لهم جلية أثر فضاقت حضيرة الملك سيف ابن ذى يزن لما أعلموه بهروبهم وقال وحق الذى لا اله الا هو الملك القدوس لا أقر ولا أهد أولا يطيب لى مقام بيقين الا بعد هلاك هؤلاء الملاعين ثم انه التفت الى الدمرياط وقال له اكشف لى فى أى مكان ذهبوا الحكماء فضرب تخت الرمل وقال يا ملك الزمان الحكماء هربوا الى الاقليم الخامس عند كهين عند رصد يقال له الكهين رصد الفلك وهو رأس تلامذة الحكماء روم ويونان فلما سمع الملك ذلك أقام ثلاثة أيام لاجل الراحة وأمر عساكره بالرحيل فرحلت العساكر والرجال وقطعوا الاودية والتلال هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن من الاحوال ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة فانه لما عرف أن الاقليم الرابع ملكه الملك سيف بن ذى يزن وأهله صاروا مؤمنين دخل على الحكماء فى زى سيسون العبد وقال لهم اهربوا من هذه الديار فانه ما بقى لكم فيها استقرار فلما سمعوا كلامه قالوا له يا سيسون وأين يكون هروبنا وقد ضاقت علينا الدنيا فقال لهم امضوا الى خامس اقليم عند الحكيم رصد الفلك فانه يحميكم من عدوكم فانه على كل حال صاحب اقتدار وله جنود وأنصار فعند ذلك ركبوا الجوادين الجلد أمطا السميين وطلعوا فى البرارى شاردين ومازالوا يقطعون القفار والسهول والاوعار حتى دخلوا الاقليم الخامس وسألوا عن الكاهن رصد الفلك فأرشدوهم اليه فدخلوا عليه وقبلوا الارض

بين يديه وقالوا له يا كهين الزمان نحن أتيناك مستجيرين وبجمالك محتمين فاحمينا من أعدائنا فانا ضاقت علينا الدنيا وما بقي أحد يرعانا فقال لهم الكهين رصد الفلك وأنتم من أي البلاد وايش اسمكم بين العباد ومن هم أعداؤكم وايش الذي فعلتوه حتى أن العدا استحلوا دماءكم وايش دلكم علي حتى أتيتم قاصدين حمايتي فقالوا له يا كهين الزمان نحن كنا حكماء الملك سيف أرعد في زمان دولته ولما تغلب عليه الملك سيف بن ذي يزن وقتله وقد استسلم ولده وجعله من تحت أمره قال لابد أن يقطع دابر كل من كان يتبع دولة سيف أرعد فقطع كل أتباعه وما بقي غيرنا وكلما نهرب الى مكان يدركنا وأخيرا دخلنا هذه الاقاليم فدخل خلفنا وقتل كل من حمانا وضاقت علينا الدنيا وأخيرا أتينا اليك وجعلناك معتمدنا عليك فقال لهم لا تخافوا من شئ أبدا ما دمت أنا على قيد الحياة ﴿قال الراوي﴾ وجاءت عسكر الاسلام ونزل أويس القافي ومعه السيسمان ونصب الصيوان فقال الملك سيف بن ذي يزن ماذا رأيت من الارصاد فقال له يا ملك الزمان اني رأيت على أربع جهات هذا الاقليم من كل جهة سراجا رمى بجبال من نار فتأخرت ونزلت في هذا المكان لما بان لي هذا البيان ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في ذلك أن الحكماء كلهم اجتمعوا وبجملتهم الحكيم يونان الازرق وأخوه روم الاصفر واتفق رأي باقي الكهناء جميعا انهم قالوا للملوك البلاد الباقية نحن سمعنا أن كل اقليم دخله هؤلاء المسلمون اليه يقتلون الكهين الذي فيه وأصحاب الاقليم اذا رأوا الكهين قتل لا تبقى لهم مقدرة على أن يحاربوا ويقاتلوا فيسلمون ويدخلون دينهم وهذا من عجزهم خوفا من الموت فأخذوا بعضهم ويدخلوا على الكهين رصد الفلك وقالوا له حضرنا الملوك التي للثلاث أقاليم وكهانهم حتى ندبر تدبيرا يكون فيه الراحة على أي حالة كانت قبل أن يدخلوا علينا الاقليمين الباقيين وهذا الاقليم الخامس ان غفلنا عنه أخذ مثل غيره فعند ذلك اجتمعت الملوك والكهناء جميعا عند الملك رصد الفلك ولما اجتمعوا الحكماء والملوك قالوا الحكماء للملوك ان كنتم عجزتم فأمرونا أن نغرق هذا العسكر قبل أن يدخلوا علينا ويملكوا هذا الاقليم ويدخلوا على الاقليمين الباقيين فيخربونهم ويهلكوا كهانهم ويستسلموا أهلهم فان كنتم تأذنوا النار مي عليهم أبوابا بعلوم الاقلام وشدة العزائم والاقسام فنجعلهم عبرة بين الانام ولا يستقر لهم بعد ذلك مقام فقالوا لهم الملوك افعلوا ما بدا لكم فما أحد منا يخالفكم فقال الكهين رصد الفلك مرادي أن أصنع شيأ وتأذنوا لي فيه فقالوا له أذنا لك بذلك فنهض اللعين وضرب تخت رمله وقال لهم اذا أحد منكم ظهر على هذا الملك وظفر به لا يقتله الا بعد أن نعذبه ثم انه أعطى أربع رجال أربع سراجات وقال لهم ضعوا هذه السراجات على قرون الجبال التي حول الاقاليم فانهم يهلكون كل خصم وغريم فأخذوهم وفعلوا ما أمرهم الكهين رصد الفلك وفرحوا بذلك وكانوا هؤلاء من عمل الكهين يونان الازرق وباقين عند رصد الفلك ذخيرة فلما كان في هذا اليوم واحتاجهم فعل هذه الفعال وأخفاهم عن أعين الناظرين من الناس أجمعين والجن والشياطين فبينما العسا كر قد أقبلوا اذ رأوا تلك النيران كما ذكرنا ونزل أويس القافي كما وصفنا وكان مراد هذا الكهين وأمله انهم يدخلون تحت الرصد ليحترقوا فخاب ظنه وضاع ما أمله فهذا ما كان من رصد الفلك وفعله ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فانه لما ان تبينت له هذه الامور أحضر حكماءه وقال لهم ادخلوا على هذا الرصد وابطلوه فقالوا له لا قدرة لنا على ذلك يا ملك الزمان فأحضر عفاشة وقال له أريد منك ابطال تلك الارصاد فلما حضر عفاشة قال له سمعا وطاعة يا ملك الزمان ﴿قال الراوي﴾ وارتفع عفاشة الى الجو وأراد أن ينزل عليه كما نزل على غيره من الاقاليم فرأى تلك النيران محتاطة بالاقليم في الدايرة فخاف على نفسه عفاشة أن تصيبه النيران كما أصابته من الاقليم الرابع فصار يطوف حول الاقليم ويدور لعل أن ينظر مكانا يدخل منه الى

داخل

داخل الوادي ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر دمر ابن الملك سيف بن ذي يزن فانه لما أن سار من وادي السرادق بعد حربه مع أبيه وعصى من أبيه واعتزل عن عساكر أبيه وسار بمعزل عنه وعساكره معه كما قدمنا ما زال تارة ينفرد بعساكره وتارة لا ينفرد حتى أبعد بعساكره عن عسكر أبيه وسار بعسكره وحده وأخذ على طريق لم يعلمها ولا عمره سلكها وهو ولا يعلم الى أين ذاهب والذي حمله على ذلك الغضب والحماقة ومازالوا سائرين وفي سيرهم مجدين الى أن جن عليهم الظلام فنزلوا في أرض معطشه وبراري مدهشه فسار وا فيها طول الليل وطلع النهار وجميت عليهم الشمس واشتد عليهم العطش فوقعت خيولهم من تحتهم وصارت لا تقدر على المشي ولا خطوة واحدة فحار عند ذلك دمر وأخذه الانذهال وانبهر وحارت جميع العسكر فبينما هم على ذلك واذا بقعقعة نازلة عليهم من الجو الاعلى الى أن صار عندهم فتأملوه دمر واذا هو مارد شنيع الخلقة فلما نظره دمر حط يده على قائم سيفه وصاح بمل ء رأسه لا تقربني يا كلب الجان أنت أرسلك الي الملك سيف فقال له لا تفزع يا أخي فها أنا أخوك البهموت فقال له دمر يا بهموت أدركني فقال له من أي شئ أدركك وما أنت الا في غاية السلامة فقال نحن تائهون والعطش أضر بنا وهلكت خيلنا فأدركنا بالماء وبعد ذلك أخبرك عن الاصل والسبب فغاب البهموت قليلا وأتاهم براوية ماء فشربوا وأتاهم بغيرها حتى أسقوا خيولهم وبعده أتاهم بطعام فأكلوا حتى اكتفوا ولما ارتاحوا وحمدوا الله تعالى قال دمر للبهموت يا أخي أين هي بلدك قال ها هي قريبة من هذا المكان فقال دمر يا أخي من حيث ان بلدك هنا قريب وأنا كما تعلم غريب أريد منك أن تساعدني في شئ لازم لي وهي حاجة قريبة عليك فقال له على الرأس والعين قل لي عن حاجتك وأنا أقضيها وأبلغ روحك أمانيها فقال دمر يا بهموت يا أخي أريد منك أن تجمع لي عسكر ورجال من الجان الشجعان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان فان لي عدوا فاجرا وله عسكر من الانس وعسكر من الجان واذا حاربته بعساكر الانس فقط يغلبني بعساكره الذين من الجان فاذا أنت جمعت لي عسكرا جسيما من الجان لاحاربه على ذلك الشان تبقى عسكر الانس تحارب الانس والجان تحارب الجان وأنا أكون بين العسكرين ان رأيت فرقة الانس من عندي تضعضعت أحمل قدامها وأضرب بالسيف في أعدائها وكذلك فرقة الجان أحمي عنها بسيفي والسنان وأيضا أنا أحتاج ذلك لاجل الكثرة فان الانس ما تثبت وحدها قدام الجان فقال البهموت ابشر فأنا آتيك بانصار وأعوان وكل مارد ورهط أشد من صواعق النيران فقال له دمر من أين تأتي بما ذكرت سريعا على الفور فقال البهموت حالا وسريعا آتيك بابن عمي قنازع الحاكم على جبال البلور وبلاد النار ومن معه من الجان لان عنده عسكرا لا تعد ولا تحصى فقال له دمر هذا الذي أريده منك يا أخي والله انك لصادق في مصاحبتي وأنت نعم الاخ الشقيق والخل الصديق ﴿ياسادة﴾ وكان السبب في مخاوات البهموت هذا مع الملك دمر أن دمر لما أخذ خوزة الكوش بن كنعان من أخيه مصر فيما تقدم من الكلام قبل هذا الديوان وأراد أن يتزوج بالجابية وفرضوا عليه مهرها جل القرون وجربان الانهر في دائرة أرض الشام وجرى من القصة ما جرى واتفق أن في أثناء العملية كان دمر واقف بجانب أرض مدهشة من شدة الحرورات ونظر دمر الى امرأة ضعيفة جالسة وعقلها كاد أن يطير من العطش وليس لها قدرة على القيام فقال لها أنا أسقيك ولك علي الفضل والاكرام وأخذ دمر الراوية بنفسه وسار بها الى عين الماء وملأها وأقبل بها اليها ولم يتكبر وكان ذلك سببا للخير فلما أتاها بالماء ورق ورحمها قالت له أنت الآن صرت ولدي فما اسمك بين أولاد الانس فقال لها أنا دمر صاحب هذه الجيوش والعسكر فقالت له أنا أريد أن تكون مخاويا لولدي البهموت وتكون بين يدي أنظرك بصحبة ولدي الى أن أموت ثم ان العجوز أخذت

دمر فى يدها وأدخلته من طوقها وأخرجته من جحرها وقالت له ها أنت صرت ولدى وعليك بعد الله
معتمدى وهذا البهموت زلدى خادمك وأنت مع الجان وأنت تحفظه من كل انسى وشيطان فقال لها
الملك دمر رضيت بذلك ولكن من هو زوجك ومن هو أبوه فانى أراك تريده من غير زوج فقالت له ياولدى
كان له أب يقال له صخر الجون وقد قتل فى قطع جبال العيون على مدة آصف بن برخيا صاحب الحكم على
ملوك الجان ووزير نبى الله سليمان وكان جبل العيون هذا جبل صوان وفيه عيون ماء تخرج منه
فقطعه سليمان بن داود وزرع مكانه أشجار وكان زوجى من جملة من اشتغل فى ذلك الجبل ومات فيه
وهذا ولدى ربى معى يقيم الى الآن ولكنه طلع من الابطال الشجعان وها أنا قد أوهبته الملك ليكون
خادمك على طول الزمان لانك أنت صاحب استخدام ويدك تدور على مثله من الجان وما بقى له الا أنت وهو
لك على كل حال فقال لها دمر وأين هو ولدك قالت له ها هو حاضر وصاحت يا بهموت فأقبل ولدها كأنه
مأذنة فقالت له اقصر وقف بجانب أخيك الملك دمر حتى أخاويكما على يدى فقال سمعا وطاعة فقصر حتى
بقى على طول دمر وخاوتهما فهذا كان السبب فى صحبتهما وسار البهموت دائما يأتى لدمر فى كل قليل
ويفتقده ويزوره فى كل عام مرة أو مرتين ولما عادت الخرزة الى صاحبها أتى البهموت الى دمر وقال له ائذن
لى أتحايل على أخيك مصر حتى أهلكه فقال له دمر وايش منفعة هذه الخرزة وخدمتها أنا والله عندى
سيفى ورمحى وحصانى أعظم من جميع الجان الذين على وجه الارض فاتركه فما أريد أخى مصر الا أن
يكون فى غاية الخير والسلامة وتداولت الايام وكان ما كان حتى كان فى هذه الايام وتشاجر دمر مع أبيه فى
هذه الايام وحاربه كما وصفنا وانعزل برجاله كما ذكرنا وأدركه العطش والدهش هو ورجاله وأتاه البهموت
وطلب منه المعاونة كما أوضحنا هذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى كلامنا الاول ﴿قال الراوى﴾
ثم ان دمر قال للبهموت ائتنى بالرجال فقال له السمع والطاعة ثم تقدم البهموت الى دمر وحمله على كاهله
وأمر أصحابه بحمل أصحاب دمر وسار واجميعا فى الجو الاعلى ومازالوا طائرين مقدار ساعة من الزمان ثم
وقف وهم فى أعلى الافق فقال له دمر ايش الذى أوقفك يا أخى فقال له اوقفنى أمر عجيب وكلام غريب فقال
له دمر وما هو فقال البهموت اعلم أن تحتى مدينة وهى عالية البنيان مشيدة الاركان وأهلها مجتمعين على حرب
قوم آخرين أما أهل هذه المدينة فانهم غيلان وأعداهم أطواد وأنا تعصب بين الطائفتين المصاف وهذا سبب
وقوفى والفرجة على ذلك الاسراف فقال دمر أريد منك أن تنزلنى فى هذا المكان حتى نرى ما يصير بين
هاتين الطائفتين وأحكم بينهم وأسألهم عن سبب قتالهم ونحن نظر المظلوم وننصره والظالم نمنعه وننهره فقال
سمعا وطاعة ثم أنزله على تلك المدينة فلما استقر دمر على الخبر قال يا بهموت أمرتك أن تأتينى بقدمين
الطائفتين حتى أنظر الى حالهما فقال له سمعا وطاعة وتركه على سن الجبل وغاب عنه قليلا وعاد اليه
ومعه ملك الاطواد وغولة عظيمة فأوقفهم بين يديه وقال له هؤلاء أكابر القوم الذين أمرتنى بقدومهم بين
يديك فقال دمر لملك الاطواد ما سبب قتالكما مع هؤلاء الغيلان فقال له هم الذين تعدوا علينا وبغوا وطلبوا
قتالنا وحربنا فقال دمر للغولة ما سبب بغيكم على هؤلاء فقالت له الغولة ياسيدى إن السبب الذى بينى وبينهم
عجيب وانى أريد أن آخذ منهم بالثار وأجلوا عن نفسى العار فقال لها دمر وكيف ذلك فقالت له كان لى
أخ يقال له سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وكانت أمى يقال لها غيلونة وكانت أمى وأخى أتوا الى هؤلاء
الاطواد الملاعين الكلاب وأنا كنت صغيرة ولما وقعوا فى أيديهم أرادوا أن يقتلوهم وتشاوروا على
ذلك وأن العقلاء منهم قالوا انهم يقيموا عندنا يخدمونا ويخدموا إلهنا فوقع الرضا على ذلك فذهبوا بهم الى
الهوم وهو كبش كبير ذو قرون معوجة وكان أخى المذكور فى تلك الايام متغربا فمن خوفه على نفسه

رضى بالخدمة وقال ان الخدمة خير من الموت فدخل عند الكبش فرأى زوجته وكانت هى أيضا متغربة
فلما رآها هناك فرح بها وانشرح خاطره ورأى معها ولدا صغيرا لانها كانت حاملة منه وهما فى بلادهما
فوضعت الغلام فى القبة التى لذلك الكبش ومن شدة حزنها وغربتها سمت الغلام دمر المتدمير ها فى ذلك
الزمان فأقام عندهم الملك سيف مع زوجته وولده وهم يأكلون من السمسم المقشور واللوز الذى يأكل
منه الكبش الى أن فرغ ذلك فقال لهم الملك سيف ائتونا بشئ نأكله نحن والحكم وان لم تفعلوا ذلك
ذبحت الحكم فخافوا على الكبش من الذبح فأتوهم بما يأكلون فلما فرغ طلبوا غيره فأراد الملك أن
يعطيهم طعاما خوفا على الكبش فأشار عليه الوزير وقال له لا تعطهم شيأ ولا تخف على إلهنا فانه يحمى
نفسه منهم وربما ماهم بصاعقة فلما علم أخى انهم لم يطعموهم ذبح الكبش وأسال دمه على ظاهر القبة
فلما عاينوا ذلك لطموا على رؤسهم ونتفوا ذقونهم ومزقوا ثيابهم وجمعوا أهل بلدهم وأتوا الى هذا
المكان وأوقدوا النيران وأرادوا أن يحرقوهم كما فعلوا بالهم وهو عندهم معبود فمالوا على أمى وعلى الملك
سيف من كل جانب فماتت أمى فى هذه الواقعة وأنا كنت صغيرة فلما تداولت الايام جاءت على يدى دعوة
وجلست محل أمى أحكم على جميع الغيلان فلما جاءت الدعوة أردت أن آخذ للمظلوم حقه فقال لى
الظالم خذى حق نفسك من أعداك الذين قتلوا أمك بعد موت أبيك فقلت له وكيف ذلك فأعاد على
تلك القصه وأوقع بى كل هم وغصه وذكر لى أن أمى ماتت فى ذلك المعبد وان الملك سيف بن ذى يزن أخى
فى العهد فقلت له وبعد موت أمى هل عندك علم عن الذين كانوا معها قال لا لأنهم لم يظهر لهم خبر ولا وقعنا
لهم على جلية أثر فلما سمعت ذلك جمعت الغيلان وكل ما كنت أحكم عليه من أهل البلدان وأقسمت
بالاديان أن لابد أن آخذ بثار أمى وأخى زوجة أخى وولده من هؤلاء الطودان فأتيت اليهم واعتديت
عليهم أريد أن آخذ بالثار وأجلو عن نفسى العار فهذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى سياقة
الحديث ﴿بإسادة﴾ فلما سمع دمر من الغولة ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لها ما اسمك فقالت له اسمى
مغولة بنت غيلونة فقال لها لا شلت يداك ولا شمتت فيك أعداك واعلمى انى أنا دمر الذى تذكريه والملك
سيف هو أبى الذى خاويته وانتما بصحة وسلام وأمى كذلك بخير وانعام وان أبى مقيم على الاقليم
الخامس طالب أعداءه الحكيمان سقرديس وسقرديون وأنت قد جرى لك مع هؤلاء حرب كثير فقالت له
لنا عشرة أيام ونحن فى قتال ونزال وقد أهلكت منهم رجال وأى رجال فقال لها الملك دمر مضى ما مضى
يا مغولة وان كانوا هم قتلوا والدتك فقد قتلت منهم خلقا كثيرا وأبى وأمى وأنا سالمين ما أصابهم ضرر ولا عنا
حتى كنت تأخذى بثارنا والرأى عندى أن أصلح بينكم لاجل خاطرى فقالت سمعا وطاعة فأصلح بينهما
وتقدمت مغولة للملك دمر وقبلت يده وقالت له أنت ابن أخى فقال لها دمر أنا مرادى منك أن تجمعى عساكرك
وكل ما كان تحت يدك من الغيلان وتأتينى بهم لان لى عدوا وأريد أن أحاربه فأجابته بالسمع والطاعة وقالت
له لا تبرح من مكانك حتى أعود اليك ثم انها تركته وسارت من عنده وأيضا الملك الطود ودعه وسار الى
قومه بعد ما أصلح بينهما وأعلمها بما تقرر بينهما من الاحكام وأقام الملك دمر باقى ذلك اليوم وتلك الليلة
والبهموت حارسه وقد أتاه من الاكل بقدر الكفاية وكذلك عسكره أنزلوهم فأكرموهم وعند الصباح
أقبلت مغولة ومعها كامل قومها وقالت له يا أخى قد أتيتك بالقوم فرحب بها فبينما هم كذلك واذا بالملك
الطود قد أقبل فى رجاله الاطواد وكان قال لهم انى سمعت الملك دمر له عدو يريد ان يحاربه وانه قد صنع معنا
الجميل فلا بد ان نكافئه على ما صنع معنا فقالوا له مرحبا بها نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك
فسار ومعه عسكر كثير لا يعد ولا يحصى بعدد الرمل والحصا ﴿بإسادة﴾ والبهموت قد جاء بالرجال والاعوان

وقد أرسل الى عم له يقال له قنازع فحضر فى الحال وصحبته من الجان ألوف كاملة فلما رأى دمر ذلك قال فى نفسه ها أنا قد بلغت الامل من أعدائى فلما از سار دمر بتلك العسا كر أخذه الفرح والطرب وأنشد يقول هذه الابيات

اليوم أفتك فى العدات * وأذل كل الطاغيات اليوم من عاديته * أضحى رهينا فى الفلاة
انى أنا دمر الهما * م الحميرى نسل الكماة اليوم تقوى شوكتى * فوق الخيول الصافنات
وبيبت قدرى فى العلـ * ـو على الملوك العاديات خلفى جيوش أقبلوا * انسا وجنا مقبلات
وكذاك غيلان الفيا * فى أصبحوا لى تابعات من رام حربى فليذق * طعم السيوف المرهفات

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع البهموت كلامه وهو يقول أعلوا على الملوك العاديات فقال له والله ان هذا الامر عجيب وقد بقى بينهم وبين الملك سيف مسيرة يوم واحد فقال البهموت لدمر يا أخى أعلمنى عن خصمك الذى تريد أن تقاتله فقال له دمر والله يا أخى أنا مالى خصم ولا عدو الا أبى الملك سيف بن ذى يزن وهو الذى أريد أن أقاتله فى هذه البلاد والدمن فقال له البهموت اياك تروم أن تقاتله ما سبب ذلك فقال له لكونه يأخذ البنات لنفسه مع انه رجل كبير فقال له البهموت يا دمر هل رأيت أو سمعت فى الدنيا ان أحدا يقاتل أباه لاجل ذلك الامر الذى ذكرته وهو شئ كالعدم وأنت ملك وابن ملك يجب عليك ان تصلح الناس فكيف يطيب على قلبك انك تعصى أباك وتغضبه واذا قدرت عليه هل ترى أن تقتله أو ان وقعت أنت فى يده يقتلك مع انك أكبر أولاده وأنت الذى تستحق الملك من بعده وأيضا أنت وأنا وجميع ملوك الارض من الجن والانس اذا حاربوا الملك سيف فانه يقهرهم لانه واثق بحبل الله الذى لا ينقطع ولو جمعت جميع الانس والجن الذين فى الدنيا فانها لا تنفع ولا تفيدك الا العار ويقول الناس ان دمر قليل الاصل يريد ان يحارب أباه حسدا لما أعطاه الله من الملك وعلو القدر وهذه بئست الفعال والصلح أوجه لك من القتال قال فلما سمع دمر هذا الكلام لان جانبه وقد استعظم ذلك العيب على انه يركب على أبيه ويحاربه فقال للبهموت يا أخى وأنا سمعت كلامك ولكن ما بقى لى وجه أن أقابل أبى بعد ما جاهرته بالعداوة وأريد منه أن يأتينى ويصالحنى فان فعل ذلك رجعت الى طاعته وأقمت باقى عمرى فى خدمته فقال البهموت وأيضا هذا عذر أقبح من الذنب اذا كان أبوك يأتى اليك ويصالحك فالواجب عليك انك أنت الذى تسعى الى خدمته وتعتذر له وتأخذ بخاطره فقال دمر مالى وجه أتقدم به اليه من بعد ما نفرت برجالى وعصيت عليه فقال البهموت اذا كنت أنت تخشى ذلك فأنا أتوسط بينكما هذه النوبة وأنا أعلم ان أباك رجل طيب القلب أولى من اثارة الفتنة بينكما ﴿قال الراوى﴾ ثم ان البهموت طار الى الجو الاعلى طالب الملك سيف بن ذى يزن حتى يسأله فيما ذكرنا وان الملك سيف لما مضت ثلاثة أيام ولم ينظر ولده سأل عنه بعض العسا كر فأعلموه انه انعزل بعسكره وحده وامتنع من المسير صحبتنا لاجل انك تتعدى وتأخذ البنات العربيات وتحتظى بهن وهو محروم من مثلهن فضحك الملك سيف بن ذى يزن وقال لهم أما تعلمون ان البنات بكثرة والله لولا سبق دخولى بهن وصرن علىه محرمات لخلعتهن عليه ولكن لا يجوز فى دين الاسلام ان الرجل ينكح ما نكح أبوه من النساء وأنا والله العظيم عندى ولدى أحسن من جميع الارض وما عليها هيا دوروا عليه وأتونى به حتى أصالحه فصاروا يفتشون عليه فما وجدوه فقالوا له يا ملك ما وجدناه فالتفت الى الدمر ياط وقال له اكشف لى خبر ولدى دمر فى أى مكان فقال له سمعا وطاعة وضرب الرمل وقال له اعلم يا ملك الزمان ان دمر ولدك أخذ على خاطره لما حاربته وغلبته وان الشيطان استحوذ عليه حتى أغراه أن يحارب ك وقد وقع فى أرض مدهشة وأتاه البهموت فطلب منه أنصارا وأعوان ليعاونوه على ذلك الشيطان وأيضا أتى

معه جماعة من الغيلان ثم أعاد عليه ما جرى لدمر وقال فى آخر كلامه ان البهموت تكلم معه وقال له بئست هذه الفعال والصلح أجمل على كل حال وقد اتفق الرأى على الصلح وأن يعود الى طاعتك ويكون فى خدمتك ﴿قال الراوى﴾ فهم فى الكلام واذا بالبهموت أقبل من الجو الاعلى ونزل مع الادب الكامل وتقدم الى الملك سيف بن ذى يزن وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ان ولدك الملك دمر قد أتاك فى عسا كر انس وجن وغيلان وأنا الواسطة فى قدومه الى هذا المكان ويريد منك العفو والاحسان واستقباله بالا كرام والامتنان وعدم المعاتبة والمودة والصفا والوفا وعدم الاعراض والجفا فانه ولدك على كل حال وأنت صاحب المكارم والافضال فقال له الملك سيف مرحبا وأهلا وسهلا ثم أمر العسا كر أن يركبوا الى استقباله وكذلك الملوك والمقادم والحكماء فعند هاركبت جميع أرباب الدولة عن بكرة أبيهم وطلعوا الاستقبال الملك دمر ودقت الطبول وارتجت الارض عرضا وطول وزحفت الصافنات الخيول وأما البهموت فعاد الى دمر وقال له قم واركب فى عسا كرك حتى يقابلك أبوك ولا تخيب ظنه فيك فقد أعلمته بكل ما بدا منك فعند ذلك ركب دمر فى عسا كره وسار قاصد أبيه ولما وقعت العين على العين ترجلت العسكران وقابل بعضهم الفريقان ولما نظر الملك سيف الى ولده ترجل عن الجواد وكذلك ترجلت كل الاجناد والملوك والحكماء والمقادم نزلوا عن الخيول الجياد الى الارض والمهاد هذا ودمر راكب ولم يعبأ بتلك المواكب فأقبل اليه البهموت وقال له انزل يا أخى عن المركوب فان هذا أبوك الذى أنت من ظهره فلا تكن متكبرا عليه ولا تكن عاصى الوالدين فان الله يغضب عليك والناس يستقلون خيرك فاستحيا دمر من كلام البهموت ولما نظر الى أبيه نزل حالا وسريعا من على ظهر الحصان حتى صار على وجه الارض والصحصحان وتقدم الى ركاب أبيه ليقبله فكان الملك سيف نزل الى الارض ولما قرب دمر اليه أعطاه يده فقبلها ثم أخذه فى حضنه وضمه الى صدره وقبله فى عارضه ونحره وقال له يا دمر أنت أكبر ولدى وعليك بعد الله معتمدى ولا يجوز لك أن تكون معتدى وأنا سامحتك فيما حصل منك من التكلف والتلف وعفا الله عما سلف فشكره دمر وقال له يا أبى أنا أذنبت وأنت عليك العفو وسلمت الملوك على دمر وصافحوه وفرحوا بالصلح بينه وبين أبيه وسار دمر بعد ما ركب أبوه وسار معه على الارض ما شيا غير راكب حتى دخل معه الى صيوان العجائب وجلس الملك سيف بن ذى يزن وجلس دمر وطلبوا الطعام فأحضره الخدام وأكل الملك سيف بن ذى يزن وأولاده والحكماء والمقادم والملوك وجميع الالزام وأكل الحاضرون من الخاص والعام وحكى الملك دمر للملك سيف ابن ذى يزن على الغيلان والطودان وان غيلونة خلفت بنتا وتدعى أنك أخاها وها هى معى فى عسكرى ومعها غيلان تملأ الفيافى والكثبان وكذلك البهموت أتانى بجمع غزير من الجان فقال له الملك سيف أحضر لى هذه الغزالة حتى أنظرها فان أمها والله صنعت معى جميلا وأنا كنت صغيرا وفقيرا فأحضرها له فتقدمت وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان اعلم انك اذا أردت أن تخرب جماعة فعليك بدق الطبول فان معى ستمائة غول يأكلون كل ما كان على وجه الارض من بنى آدم الفحول ﴿قال الراوى﴾ فضحك الملك على كلامها وأمر لها بأكل طيب من صيوان العجائب هى وقومها ففرحت الغيلان بذلك الحال وقالت غولة لاصحابها قد ترتب لكم ما يكفيكم هنا عندنا أويس القافى بصيوان الملك فالحذر ثم الحذر أن يتعرض أحد منكم الى آدمى ويأكل من لحمه قطعة تفضحونا فى هذا المكان وان أردتم أن تظفروا بلحم الآدميين فاصبروا الى وقت القتال والحرب والنزال وأنا أكلم الملك وأجعل لكم شغلا فى وقت القتل فيبقى كل شئ بأيديكم والذى يعجبكم كلوه والذى تجدوه فارغ اللحم ادفنوه واياكم أن تتعرضوا

لاحد وهو نائم أو مجروح ولا تأكلوا الا الذى فارقته الروح فقالوا لها سمعا وطاعة هذا ما جرى ههنا ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملك دمر فانه التفت الى أبيه وقال له يا أبى ايش آخر اقامتك فى هذا المكان فقال له الملك سيف وكيف أصنع يا ولدى وقد بقى لنا ستة أشهر ونحن فى خامس اقليم وما عاقنا الا تلك الارصاد وهم السراجات التى على تلك الجبال وعفاشة بن عبروض أرسلته ليبطل الارصاد فان رجع ولا عاد فقال له دمر أنا معى أعوان ومعى أطواد وغيلان أتأمرنى أن أقول لهم يخطفون تلك السراجات واذا فعلوا ذلك بطلت الارصاد فقال له الملك سيف افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك دمر وأمر من كان عنده من الاعوان والاطواد والغيلان أن يخطفوا هؤلاء السراجات التى هى موقودة فى تلك الوديان حتى تبطل الارصاد من ذلك المكان فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا جميعا فى الوقت والساعة هذا ما كان منهم ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الكهين رصد الفلك فانه لما نظر الى ذلك العسكر الذى قد أقبل صحبة الملك دمر تحير ولم يعلم من هم الذين أقبلوا فضرب الرمل فعرفهم وسأل مردة الجان فقالوا له هذا دمر ولد الملك سيف وأبوه ومعهم خلائق مثل الرمل السيال وأعلموه بما جرى من أول الامر الى آخره ثم قالوا له وها هم مستعدون يريدون أن يخطفوا السراجات التى هى الارصاد ومنها نار الايقاد فلما علم الكهين رصد الفلك بذلك الحال أقام ينتظر قدومهم الى أن أتوا ودخلوا جميعا تحت السراجات فلما علم منهم ذلك عزم وهمهم وترجم ودمدم وحرك عليهم الرصد فما يشعر الا والنار قد اشتعلت من فوقهم ومن تحتهم ومن حولهم وأمامهم وخلفهم ويمينهم وشمالهم فلم يكن الا أقل من شئ البيضة حتى احترقوا جميعا عن آخرهم لوقتهم وساعتهم ونظر دمر الى ما حل بعسكره وما نزل بهم فغضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد فعند ذلك التفت اليه أبوه وقال له يا ولدى لا تغضب فما مات هؤلاء الا بأعمارهم ولو كان لهم أجل باق لما كان ذلك أصابهم فقال له دمر يا أبتاه أنظر كيف فعل هذا الملعون وقد أهلك عسكرى بأجمعهم فقال له أبوه يا ولدى كل شئ بقضاء الله تعالى وأن عفاشة قد وعدنى بابطال هذا الرصد المشؤم من عهد ما نزلنا ههنا والى الآن ما بان عنه خبر ولا عاد الينا وانى والله خائف عليه من هذا الكهين أن يكون سطا عليه وما أعلم أين ذهب عفاشة ﴿قال الراوى﴾ وكان قد جرى لعفاشة سبب عظيم وهو أنه لما وعد الملك سيف بن ذى يزن بابطال الارصاد وسار يدور حول البلد كما ذكرنا وكان قصده محلا يدخل منه فلم يجد لذلك سبيلا فصبر الى الليل وأراد أن يقسم على يده حتى تدخل به حكم العادة فما يشعر الا ومارد أقبل عليه من هذه البرية وكان عفاشة فى تلك الساعة نائما فلما أقبل العون عليه وهو نائم ألقمه أكرة فى فمه وذلك خوف أن يقسم على يده ولا يكلم يده بأقسام وبعد ذلك أجرى كافه وقوى ساعده وأطرافه واحتمله على كاهله وسار به الى أن أقبل على مغارة فى الجبل فدخل فيها وهو حامل عفاشة على كاهله وقال له يا أخس الجان أتريد أن تدور حول البلد وتوالها حتى تبطل الارصاد وان كنت قادما من عند ذلك الملك لتفعل ذلك الفعل الوبال فلا شئ تنام فى تلك الاطلال وهى طريق أولادى الذين هم حشاشة أكبادى وكان لهذا المارد بنتان بديعتان فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وطريقهم من ذلك المكان فلما رأى عفاشة فى طريقهم خاف عليهم منه وخاف أن يوقظه فيقسم على يده ويقتله بها فوضع الاكرة فى فمه وفعل به ذلك الفعل وقال له وحق النقش الذى على خاتم سليمان وما حوى من الاقسام ما أطلقك حتى يرحل هذا الملك من مكانه غالبا أو مغلوبا وكذلك ما أعلمك باسمى ولا باسم أولادى خوفا منك اذا علمت بنا بعد ذلك تورثنا المهالك ووضعه فى المغار وسار يفتقده بالاكل وأطلع الاكرة من فمه فأراد عفاشة أن يقسم على يده أن تخلصه مما هو فيه فلم يقدر ولم تجاوبه يده لأن عفاشة رصد يده أنه يقسم عليها وهو فى الجو الاعلى منطبق بين السماء والارض ولا يكون تحت سقف وهذه النوبة اغتاله ذلك المارد

وهو

وهو نائم وساعده القضاء فبسبب ذلك ما نفعته يده ولا غيرها حتى تنفذ أحكام الله تعالى ولما علم عفاشة بذلك الشان امتثل لقضاء الملك الديان ﴿قال الراوى﴾ ولما عرف المارد أن عفاشة ما بقى بيده حل ولا ربط أخرج الاكرة من فمه وقال له لاى شئ نمت فى ذلك المكان وهو طريق أولادى فقال له عفاشة والله يا أخى ما أعلم بأولادك ولا كنت معاهد شيأ أفعله معك فقال له المارد والله يا عفاشة لولا أنى حلفت مثل ما سمعت أيمانى كنت أطلقتك لانه ما بينى وبينك مخاصمة ولكن فى نظير ما حلفت وشددت فى الاقسام أتولى خدمتك حتى أن الله يقضى حاجتك ويرحل الملك سيف من على تلك البلاد الى غيرها وأنا أخدمك مادمت عندى والسلام وقد نفر قلب المارد من عفاشة وخاف ان خلاه من غير كاف فانه يخرج ويروح الى سبيله ويقع هذا المارد فى يمينه ولما علم عفاشة خوفه أن يهرب فقال له عفاشة يا أخى وحق مقام الخليل ابراهيم عليه السلام وصحفه التى أنزلت عليه من الملك العلام وبحق أسماء الله الحسنى العظام وما حوت من الاقسام ان أطلقتنى لا أخرج من هذا المغار الا باذنك وان خلصتنى لا آخذك بفعلك ولا أريدك ولا أسلط عليك من يؤذيك وان شاء الله تعالى تكون لى صاحبا وصديقا ونافعا فى كل شدة وضيق فلما سمع المارد هذه الاقسام قام الى عفاشة وفكه من وثاقه وقبل يده بعد اطلاقه واعتذر اليه وتصافيا مع بعضهما وجلسا يتحدثان وهما فى أمان فهذا كان سبب غيبة عفاشة وعدم عودته للملك سيف وعدم ابطاله لذلك الرصد ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الكهين رصد الفلك فانه لما أهلك جماعة دمر وهم الجن والاعوان والانس والغيلان فقال له ما بقى لى صبر على هؤلاء العربان وان تركت هذا الملك وأهملت أمره لابد أن يوصل الى شره ولابد لى من البروز الى الميدان ومحل الحرب والنزال واقتناص أكابر الاعداء فى مقام الجولان وان أسرت أكابرهم يهون علينا أصاغرهم والسلام ولما تصور ذلك فى ضميره بات وأصبح فأمر بفتح المدينة وهو فى سرور وأمان وأخرج عساكره الى خارج البلد وصف رجاله وأبطاله وركب على سريره وسار الى أن وقف فى وسط الميدان وصاح برفيع من صوته يا معشر المسلمين وأبطال الموحدين ها أنا قد برزت اليكم طالب حربكم وقتالكم فان كان عندكم حكماء وكهان فليبرزوا الى حومة الميدان وان كان لكم فرسان فدونكم والحرب والطعان وها أنا بقتالكم وفى فان شئتم بعلوم الاقلام وان شئتم بالرمح والحسام ﴿قال الراوى﴾ فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى الحكماء وقال لهم هل فيكم من يقدر أن يبرز الى هذا الغريم فسكتت جميع الحكماء وما أحد رد على الملك سيف جوابا ولا أبدى له خطابا فصاح الملك سيف بن ذى يزن على الحكماء وقال لهم ايش أسكتكم عن الجهاد فقالوا له يا ملك الزمان ان مفتاح الحرب عندنا برنوخ الساحر فقال له برنوخ أنا ساحر وهذا حكيم ولا ينزل له الا مثله حكيم فقال له الحكماء نعم ومفتاح حرب الحكماء اخيم الطالب فقال اخيم صدقتم فيما قلتم ان لم تأتنا المنية فى بلادنا سعينا ورحنا للمنية بلادها ثم انه قال اذا أنا مت على الايمان كانت بنيتى وأفرح يوم فيه تدفنونى أسأل الله تعالى أن يقبضنى على دين الاسلام وركب اخيم الطالب سريره وبرز الى الميدان والتقى مع الكهين رصد الفلك فصار يرمى عليه أبوابا ثقال لا تحملها الجبال والكهين رصد الفلك يضيع أبوابه بمعرفته واجتهاده حتى أتم عليه عشرة أبواب فقال له اخيم الطالب ها أنت أبطلت بصناعتك أفعالى وأريد منك أن ترمى على مثل ما رميت عليك حتى أرى همتك وأنا بين يديك فقال له رصد الفلك سوف ترى ما تريد وتعلم أبوابا لا تجد لها تسديد وأعذبك بعدها عذابا شديدا ثم ان الكهين صار يرمى على اخيم الطالب أبوابا لا يعرفها غيره فصار اخيم يحصن نفسه ويدافع حتى أن اخيم الطالب كل ومل وضعف قواه واضمحل وعرف رصد الفلك أن اخيم ما بقى عنده شئ يفعله لا من الحكمة ولا من الكهانة فأخذ بندقة من الرصاص وعزم عليها وضرب اخيم الطالب بها فوقعت

فى صدره حتى نفذت من ظهره فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الحمد لله على دين الايمان والاسلام وعبادة الله الملك العلام وشهق شهقة فخرجت روحه الى الجنة رحمة الله عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن الى اخيم الطالب وقد قتل غضب وصعب عليه وقال لكل أجل كتاب وهذا نعم الباب ولكن لا أحد ينزل الى الميدان الا أنا فانى أنا الذى طلبت أخذ هذا الوادى ولا يهون على هلاك عساكرى وأجنادى ثم انه بكى على اخيم الطالب لانه له كان نعم الصديق والصاحب وأنشد هذه الابيات يقول صلوا على طه النبى الرسول

ألا من مبلغ عنى سلامى * عن الصب الكئيب المستهام * ألا واحسرتى والهف نفسى
على من كان لى مثل الحسام * لقد خان الزمان حبيب قلبى * وجرعه مرارات الحمام
قضى نحبا من الدنيا سريعا * ولم يبلغ بها كل المرام * وكان اذا سطا فى الحرب تلقى
له عزما مصيبا فى الانام * فصادفه القضاء وخر ملقى * طريحا فى الفدافد والمرامى
سألت الله يسكنه بخلد * ويرفعه الى أعلى المقام * فاشهد أنه حقا شهيد
كمى لا يبا لى فلق هام * جزاه الله جنات وحورا * ورضوانا وعفوا مع سلام
وفضل الله يمحو كل ذنب * ورحمته على طول الدوام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ومقاله وما أبداه من كلامه انحدر الى الميدان وهو باك ولهان ولما صار قدام اللعين رصد الفلك زاد غضبه وحمل على ذلك الملعون وهو من الغيظ كأنه مجنون وأطبق عليه ووضع يده على الحسام وأراد أن يجرده واذا بالكهين رصد الفلك تلا عليه أبوابا من علم القلم وصار يهمهم ويدمدم ويقسم ويعزم فما يشعر الملك سيف بن ذى يزن الا وبده قد ارتخت ومفاصله وعزائمه تفصلت وقد أيقن أن خصمه هذا ما يقدر أحد أن يقاومه فأجهد نفسه وجاهد على انه يدافع خصمه فأشار خصمه عليه ورمى عليه باب الشتات مع الغشوة وعدم الثبات فغشى على الملك سيف بن ذى يزن ساعة وأفاق فوجد نفسه فى أرض مقفرة وعرة لا فيها من الانس أنيس ولا أحد من خلق الله تعالى بل هى رمال وأحجار والشمس أرخت جرمها على الارض حتى بقى الوادى كأنه من أودية جهنم ونظر الملك سيف الى الارض وقد حميت أحجارها فلا يطيق الانسان أن يضع قدمه من حرارة نارها فانبهر الملك سيف ابن ذى يزن من ذلك وأيقن حقيقة انه هالك فرفع طرفه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وتضرع الى مولاه الذى خلقه وسواه ويعلم أنه مجيب لدعاه وقادر أن يحفظه ويرعاه ويحميه من أعداه فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

سألتك يا إله العالمينا * ورب الاولين والآخرينا * إلهى أنت تعلم ما جرى لى
وما فعل الاعادى ظالمينا * وانى قد عجزت ولم أجد لى * سواك يكون لى عونا معينا
إلهى لا تخيب فيك ظنى * فأنت الله خير الناصرينا * أغثنى أنت غوثى واعتمادى
بفضلك يا أمان الخائفينا * فدارکنى بنصرك يا إلهى * وعنى رد كيد الكافرينا

﴿قال الراوى﴾ فما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه لمولاه حتى لاح له فى هذا البر الاقفر لا شبح يلوح فقصد اليه واذا هو شيخه أبو العباس الخضر عليه السلام فلما نظره الملك سيف تقدم اليه وأخذ يده وقبلها وقال له يا سيدى أنظر ما الذى جرى على ولدك وقد شتته العدو فى هذا المكان المدهش المعطش فقال له الخضر عليه السلام وايش حصل لك من الضرر وأنت جيتنك هذه لك فيها انتفاع هات يدك وسر معى

على

على بركة الله تعالى فوضع يده الملك فى يد الاستاذ الخضر عليه السلام ومشى به ثلاث خطوات ووقف فقال له الملك سيف يا سيدى نحن فى أى مكان فقال له الخضر عليه السلام أنت فى مدينة النحاس التى كانت للسقراق المتمسح فيما تقدم قبل هذا الاوان ثم قال له الاستاذ ولدى ادخل الى صدر المدينة ترى سراية عالية البنيان فادخل فيها ولا تخف فترى فى صدرها قاعة وفى صدر القاعة ايوان كبير وفى صدر الايوان سرير عليه حكيم من اليونان من مدة أربعمائة سنة فلا تمسه بيدك بل انظر فوق رأسه تجد طاقة مغلقا عليه باب صغير فتقدم اليها واقرأ شيأ من صحف ابراهيم الخليل واقرأ حسبك ونسبك فان الميت يرفع يده الى فوق بمفتاح فخذه وافتح الخزانة تجد فيها علبة فخذها وافتحها تجد فيها خاتما فخذه والبسه فى أصبعك ولا تحركه واغلق الخزانة ورد المفتاح مكانه وعد عندى ههنا وها أنا منتظرك عودتك الى فقال له الملك سيف سمعا وطاعة ثم انه ترك الاستاذ ودخل الى المدينة وسار الى السراية وفعل كما أمره الاستاذ الخضر عليه السلام ثم عاد اليه ومعه الخاتم فقال له يا سيف قضيت الحاجة قال له نعم قد قضيتها ببركتك فقال له امعك الخاتم ترى عجبا فقال له سمعا وطاعة ومعك الخاتم واذا بأحد عشر شخصا كل شخص منهم كانه مارد بالغ فى العلو والارتفاع يزيد على أربعين ذراع وهم يتلو بعضهم بعضا حتى تكامل الاحد عشر بين يدى الملك سيف وتصور وا بصفة رجال طوال القامات وعراض الهامات ولم يرقط لهم مثال لا فى الاعوان من الجان ولا فى الرجال فقال الاستاذ للملك سيف اعلم يا ولدى أن تلك الاشخاص خدام الخاتم تتصرف فيهم كيف تشاء ومنى عليك السلام وتركه الاستاذ وسار الى حال سبيله ﴿يا سادة﴾ وأما الخدام فانهم صاحوا البيك يا ملك الاسلام فقال لهم الملك سيف من أنتم وما أسماؤكم فقال له كبيرهم أنا اسمى صاروخ الزئبقى وهؤلاء العشرة اخوتى ونحن خدام لهذا الخاتم وما ملكه أحد غيرك يا ملك الزمان وهذا الذى صنعه الحكيم باروت اليونانى من قديم الزمان لانه كان على الحق مستقيما وقد قرأ الكتب اليونانية وغيرها فرأى الحق لكل من قال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاصطنع هذا الخاتم لينصر دين الاسلام وأراد أن يوكل به من يرصده فما قدر بل أتاه هاتف فى منامه فقال له لا تفعل حتى يأتى من هو موعود به على يد أستاذه من غير ارصاده فهذا أصل الخاتم ونحن الخدام فاطلب منا كل ما تريد فنحن لك خدم وعبيد فقال له الملك سيف أوصلنى للاقليم الخامس من اقليم يونان فقال له المارد انك لا تقدر أن تثبت على ظهرى يا ملك الزمان فقال له الملك سيف يا مارد أنا معود على ركوب الجان فقال له ما عندك من الجان فأعلمه الملك سيف بعيروض وعاقصة وأويس القافى والكيلكان والخيلجان وعفاشة وغيرهم من الاعوان وصار يذكرهم له وهو يضحك عليهم ثم ان المارد قال له يا ملك الزمان أنت ملكت رصدنا ونحن لا نطيع ارصادا ولا غيرها واوان كان قصدك فى طاعتنا لديك فأريد أن تبنى لنا مكانا عاليا بين أرهاط الجان فقال له الملك سيف كيف يكون ذلك قالوا له يا ملك أخونا أكبرنا يعرف طلبه منك فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن قل يا صاروخ ما أنت طالبه منى فقال له أريد سلطنة الجان دون غيرى فتعجب الملك سيف بن ذى يزن وقال له هذا أمر قريب وصانى الى محل أمانى وأنت تبلغ ما تريد منى فقال له سمعا وطاعة واحتمله المارد على كاهله وصعد به الى أعلى الجو فانزل به الاعلى صيوان العجائب ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك سيف مضمرا فى نفسه انه حين يبقى فى محل ملكه يجعل سلطنة الجان لعفاشة وما أحد يتعدى عليه أبدا ولما نظرت الملوك وأرباب الدولة الى ملكهم قد أقبل قاموا جميعا على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وجلس فى مكانه وجلست الملوك وأكابر الدولة وراق المكان فالتفت الملك سيف الى الدولة وقال لهم ايش فعلتم بعدى مسيرى مع هذا القرنان فقالوا له يا ملك الزمان نحن لما رأينا الامر قد تقرر وما وجدنا لك مع خصمك فى الميدان فأبطلنا الحرب ثلاثة أيام

الى أن نظهر خبر ملكنا وقد مضى منهم البارحة وهذا اليوم الثانى والحمد لله على سلامتك فهذا ما كان من أمرنا وأنت ايش كان من أمرك أعلمنا فأعلمهم بما جرى له من أمر الذى جرى وتدبر فقالوا الحمد لله على السلامة وقد بات الملك يتحدث معهم تلك الليلة الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك مثل عادته بين الرجال فنهض المارد صاروخ وقبل الارض بين يديه وخدم وترجم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف بن ذى يزن ايش الذى تريده منى ياصاروخ فقال له أريد منك أيها الملك وعدك الذى وعدتنى به من السلطنة فقال له الملك ياصاروخ اعلم ان عندى ماردا يقال له عفاشة وهو ملك الجان وقد وعدنى بفتح هذا الاقليم وقد مضى عنى وما أعلم ما الذى جرى عليه والقبض على هذا الكهين والحكيمين الملعونين اللذين قد أتيت أنا بسببهما الى ههنا وللآن ما بان عنه خبر فلما سمع المارد صاروخ ذلك قال يا ملك الاسلام ما تقول فى الذى يصنع لك ذلك الامر ويفتح لك الاقليم ويأتيك بصاحبه وأخصامك معه فى هذه الساعه ايش يكون له عندك بين هؤلاء الجماعه فقال له الملك سيف بن ذى يزن كل من فعل ذلك له عندى كل ما يريد فقال له صاروخ أشهدكم على يا حاضرون جميعا بأنى أفعل هذه الفعال ولكن لا أفعل ذلك الا بعد ان ألبس القفطان فقال له الحاضرون من الحكماء وغيرهم يا ملك الزمان ألبسه القفطان وأجلسه سلطان ﴿ياسادة﴾ ثم قالوا له ونحن شاهدون على ذلك وان لم يفعل ذلك أخذناه منه ثانيا فقال له الملك سمعا وطاعة ثم أمر له بالقفطان وأجلسه وألبسه اياه فلما لبس المارد القفطان فرح فرحا شديدا مما عليه من من مزيد وأخذ اخوته وجعل منهم خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وهو فى وسطهم فقال لهم الملك سيف سيروا وافعلوا ما أمرتكم به من إبطال الارصاد وتلك الاعمال حتى أرى شغلى فقالوا له السمع والطاعة ثم انه أحضر أويسا القافى وقال له أنت قائم مقامى على الخدام اذا كنت غائبا أو حاضرا فقال له سمعا وطاعة وقام صاروخ يفرق الجان يمينا ويسارا وهم مطيعون لاجل خاطر الملك سيف ولا يخالفون له أمرا هذا وقد أمر باحضار الطعام فأكلوا واكتفوا وبعده أمر باحضار صحبة المدام كل هذا والملك سيف ينظر ولا يبدى له كلام هذا وقد صار الملك ساكتا الى أن ضاق صدره منهم فقال لهم وما هذه الفعال أمضوا الى ما أمرتكم به فقال له صاروخ سمعا وطاعة الآن قد طاب قلبى وانقضى شغلى ثم التفت الى أربعة من اخوته وقال لهم سيروا الى تلك السراجات واخطفوها من مكانها وأبطلوا ارصادها واقبضوا على هذا الكهين وأتونى به وكذلك الحكيمان سقرديس وسقرديون وكان الامر كذلك فطلع الاربعة كأنهم صواعق العذاب وكل واحد انقض على سراج فخطفه وهدم مكانه وأتى بالسراج الى حجر وكسره وهكذا حتى كسروها وأبطلوا أرصادها وقالوا لبعضهم نحن أربعة فاثنان منا يكونان للكهين رصد الفلك واحد يضع الاكرة فى كفه حتى لا يقدر أن يتلو علينا أسماء والثانى يحتمله والاثنان للحكيمان سقرديس وسقرديون وكان الامر كذلك وماتت ساعة حتى قدم الاربعة أعوان بالكهين رصد الفلك والحكيمين بعد ابطال الأرصاد وتكسير السراجات ونزلوا بهم قدام الملك سيف بن ذى يزن مع صاروخ الزئبقى السلطان الجديد فلما نظرهم الملك سيف بن ذى يزن فرح فرحا شديدا مما عليه من مزيد وأمر بسجن الحكماء بعد ان سلسلوهم بالحديد والاغلال والباشات الثقال وبعد ذلك التفت الى رصد الفلك وقال له كيف رأيت نفسك يا ملعون يا طاغى يا ممتحن ما بقى لك خلاص الا ان كنت تنطق بكلمة التوحيد والاخلاص وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأن ابراهيم خليل الله ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع الكهين رصد الفلك ذلك الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقال لا يكون ذلك أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أغير ديني ولا أحول عن يقيني. فقال له الملك سيف وأين ما أنت عليه من الكهانة وعلوم الاقلام فما نفعك من ذلك شئ

فى هذا المقام وقد أبيت أن تدخل فى دين الاسلام مع ان الاسلام غنى عنك وعن أمثالك ثم أمر بضرب رقبته فقام اليه عطمطم خراق الشجر وضربه بالحسام على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه فتصارخت أرهاط الجان يقولون أراحكم الله كما أرحتمونا من خدمة هذا اللعين عدو الله وعدو المؤمنين فقال الملك سيف انصرفوا الى حال سبيلكم وأهلكم وأولادكم ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أمر بحرق الكهين فحرقوه فى الحال وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ونادى صاروخ على الملك سيف بن ذى يزن وقال له اركب حتى أملكك الوادى فقد فتحت لك الابواب وأبطلت الارصاد فنادى الملك سيف بالركوب فركبت الرجال وساروا الى داخل الاقليم ينادون بالتهليل والصلاة على ابراهيم الخليل وان الملك سيف فى أوائل القوم ينادى الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل ابراهيم أبى الانبياء وسيد البشر ومازال حتى بقى فى وسط وادى الاقليم الخامس وأمر مسابق العيار أن ينادى بالايمان فى تلك الوديان ويضعوا فى الكفرة السيف والسنان وقد أحاطت بالوادى الانس والجان فالذى رمى سلاحه وأسلم فقد نجا والذى أصر على الكفر هلك ومازال الامر كذلك الى أن مضى هذا النهار وأسلم أهل الوادى بعد ما قتل منهم أزيد من نصفهم ثم أمر الملك بالنزول فى ذلك الوادى ليقيم فيه النهار والليل حتى ترتاح الرجال والخيل وقال الحمد لله لقد قضيت الاشغال وملكت الملعونين أهل الضلال وقال بعد أخذ الراحة نسير الى أوطاننا ونأخذ الحكيمين الملعونين معنا وما للنا بباقى الاقليم من حاجة فقال له أصحابه لقد قلت الصواب ونطقت بالامر الذى لا يعاب هذا ما كان من أمرهم ﴿قال الراوى﴾ ثم التفت الملك سيف وقال له ياصاروخ أحضر لى أعدائى فقال سمعا وطاعة وسار ذلك المارد الى خارج المدينة وهو يتبختر ويعجب بنفسه واذا هو برجل مسكين ضعيف هرم فلما رآه رق له وتقدم اليه وقال له ما حالك يا أخا الجان ومن أتى بك الى هذا المكان فقال له امض بعد اعنى وعن حالى لا تسألنى فأنا قاصد الى سلطان الجان وأريد من يوصلنى اليه ويوقفنى بين يديه فقال له لا تخف فها أنا سلطان أقضى أشغالك ولا ترى تعب ولا عنا فانى كما أعلمتك سلطان الجان وهو أنا فقال له هذا الجنى الضعيف وأين كنت ومن أين أتيت فان الملوك من عادتهم أنهم يكونوا مقيمين فى أماكنهم والخدام تخدمهم وأنت بخلاف ذلك فقال له أنا كنت فى قضاء حاجة سلطان الانس فقضيتها ومضيت أحضر له أعداءه فقال له ياسيدى أنا لى حكاية من أعجب العجب وهى تصلح أن تكون سيرة وهى أن لى أختا ليس لى غيرها وأنا أحبها حبا شديدا مما عليه من مزيد ومن شدة خوفى عليها قد جعلت لها مكانا بر سمها مخصوصا لا تخرج منه ولم تدخل مكانا غيره وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال فصار أهل الارض يخطبونها منى وأنا لا أرضى أن أزوجها لاحد فاعتمدوا أنهم يأخذونها منى مسبية وان قاتلتهم يقتلونى فلما سمعت بذلك الشان قلت فى نفسى ما يحمينى الا سلطان الجان وأخذتها معى وقصدى اليك فلما توسطت الطريق عارضنى مارد يقال له عفاشة الجان أبو يد طويلة من دون الاعوان فسألنى عن حالى فأخبرته بكل ما جرى على فلما سمع منى ذلك أخذها منى وضربنى وآذانى وبعد ذلك طردنى بعد أن أقسم أنه لو رأى من يوصل خبرى الى سلطان الجان لكان قتلنى ثم قال ولكن اذهب واشتكينى اليه وانى ما فعلت ذلك الا سكيدة فيه لانه طلب من الملك منصبى ﴿ياسادة﴾ فلما سمع صاروخ من هذا المارد المسكين العيان رق له ورحمه وغضب على عفاشة غضبا شديدا وقال له يا مسكين أين يوجد عفاشة فأنا مرادى أن ألقاه وأذيقه العذاب ألوان ولابد أن أقتله وأعجل مرتحله وأنا سلطان الجان فقال له الآن بلغت منالك ونلت كل ما تطلبه من هوالك فها هو فى مغارة قريبة من هذا المكان فقال له سر الآن معى وأرنى إياه وسوف أريك ما أصنع معه فقال له السمع والطاعة ثم انه سار به الى المغارة وكان هذا الشاطر

عفاشة الجان لانه كانت قد مضت المدة مع المارد الآخر الذى كان قابله وجرى له معه ماذكرناه وبعد ذلك تعاهدهو واياه واطلقه لحال سبيله فسار المارد عفاشة وقد أقبل الى أويس القافى سراوسأله عما جرى من الامور فأخبره بكل ماتحرر من ذلك الخبر ورحل الى الملك سيف وسلم عليه فسأله عن حاله فأخبره بما جرى له وأعلمه أن المارد الذى سلطنته طلع ليأتى بالحكماء فلما سمع عفاشة من الملك ذلك سار طالبا أثره وجعل نفسه على هذه الصفة وفعل ماذكرناه من الحيلة واجتمع بالصاروخ كما ذكرنا وسار هو واياه كما وصفنا ومازالوا كذلك الى أن وصلوا الى المغارة كما قدمنا فقال عفاشة ياسيدى هاهو هنا فى ذلك المكان فادخل اليه وخذروحه من بين جنبيه لانه حلف اذا نظرنى أن يقتلنى فقال صاروخ قف مكانك حتى أدخل اليه وأقتله ثم تقدم المارد الى المغار ودخل وأقسم عفاشة على يده أن تصير جبلا وتلتف على عنقه وتأتى به مسحوبا الى خارج المغار على وجهه ففعلت يده ما أمرها به ونهض عفاشة وتقدم وقبض عليه ثم أقسم على يده أن تصير سوطا فصارت سوطا فصار يضربه ويقول له أين دعواك أين كلامك أين سلطنتك على الجان ياذليل ياممهان فقال له ارحمنى ياعفاشة فقد تركت السلطنة وما بقيت أذكرها فقال له ضاقت عليك الدنيا كلها فما رأيت الا منصبى تريد أن تأخذه منى فقال له المارد أنا ماعرفتك وأنت كنت غائبا ومنصبك مبارك عليك فقال له عفاشة ياويلك ان هذه حيلة عملتها عليك وأريد أن آخذ روحك من بين جنبيك وما ينجيك منى الا اذا عاهدتنى على أنك تطاق الحكماء واعلم أنى أنا الذى جمعتهم وأنك لاتتفوه بذلك الكلام وان عدت بعدها الى مثل ذلك أدركتك أينما كنت وقطعت أوصالك فقال له المارد ياسيدى أنا خادمك أنا واخوتى وانى أقسم بالنقش الذى على خاتم سليمان مابقيت أتعرض الى مثل ذلك أبدا ثم انه بعد ذلك الكلام أطلقه لما رآه شدد فى الاقسام وقال له امض الى ماأمرتك به فقال له السمع والطاعة ثم ان عفاشة تركه الى مثل تلك الاشغال ومضى عنه فهذا ما كان من عفاشة وأما ما كان من أمر صاروخ فانه سار وهو لا يصدق بالنجاة الى أن وصل الى الحكيمين وأطلقهما وقال لهما قد أرسلنى اليكما كبيرى سيسون وكان قد أعلمه عفاشة بذلك ثم قال لهما امضيا الى الاقليم السادس فقالا له السمع والطاعة فركبا الجوادين المطلسمين وسارا فهذا ما جرى لهؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من أمر صاروخ فانه بعد أن فعل تلك الفعال سار حتى دخل صيوان العجائب ودخل على الملك وهو منكس الرأس منعكس الحواس فلما دخل قبل الارض بين يديه فقال الملك سيف أهلا وسهلا بسلطان الجان فقال له مالى حاجة بالسلطنة فقال الملك لاتأخذ على خاطرك ان كان الحكيمان قد هربا فان هذه عادتهم وأنا وراءهم فى الطلب فقم واجلس على كرسى السلطنة فقال له دعنى من ذلك ولا بقيت أتعلق بالسلطنة أبدا فقال له لاى شئ فقال ان السلطنة لها أصحاب ولا أنا من رجالها وليس لى قدرة على أهلها فبينما هم فى الكلام واذا بعفاشة نزل عليهم وسلم على الملك سيف بن ذى يزن وقبل يده وجلس فى مكانه وقال للملك سيف ياملك الزمان أنا سمعت انك سلطنت على الجان واحدا خلافى فقال الملك سيف نعم وهو صاروخ هذا ومن حيث أنك حضرت فأنت أحق بها منه فقال عفاشة وأنت ياصاروخ رضيت أن تكون سلطانا على جميع الجان فقال صاروخ من الذى يكون سلطانا وأنت فى الدنيا ياأخى سلطنتك عليك مباركة وأنت صاحبها ثم ان صاروخ قام على الاقدام وخلع عن أكتافه القفطان وألقاه على عفاشة الجان ورجع الى مكانه فتعجب الحاضرون من ذلك وقال لاخوته قوموا كلكم قبلوا يد ملكنا عفاشة الجان وأما أنا له فمن جملة الغلمان فعند ذلك قام عفاشة على حمله وقلع القفطان وألبسه لصاروخ وقال له البس فقد جعلتك وكيلى على السلطنة فى غيابى ان كنت غائبا وكل من كان فى مرتبة فهو بها

واخوتك

واخوتك العشرة يكونون لك وزرة فى الميمنة والميسرة وأنت وكيلى والوكيل كالاصيل فشكره الحاضرون على ذلك وصاروخ فرح لانه أولا كان سلطنه الملك سيف ضدا لعفاشة وأما فى هذا الوقت فقد صار عفاشة هو الذى أجلسه وحكمه برضاه ﴿قال الراوى﴾ والتفت الملك سيف وقال أين أعدائى الحكيمان فانى طالت على الغربة وقصدى العودة الى أوطاننا فائتنى بهما ياصاروخ فقال له ها هما حاضران فقال له على بهما ياصاروخ فقال سمعا وطاعة وغاب قليلا وقال له ان الحكيمين هربا ولا أعلم لهما مكان ياملك الزمان فقال الملك سيف وأنت أما كنت أحضرتهما بين يدى قبل أن يأتى عفاشة وقلت لك احتفظ عليهما وأنت لك اخوة عشرة أبطال ماقدرتم على حفظ هذين الحكيمين فقال صاروخ ياملك الاسلام أنا قد انعزلت عن السلطنة بسبب هروبهما وأنكرت ذلك لعلمى انى ما تسلطنت الا لما أحضرتهما بين يديك ولما هربا منى عزلت نفسى وأنا بقيت وكيلا على السلطنة فمع توكيلى الذى أقدر عليه أفعله والذى أعجز عنه يلتزم به الملك الاصيل وأنا أول عجزى عن هذين الحكيمين مالى على حفظهما طاقة ولا لى بقبضهما علاقة وها أنا أعلمتك ياملك الزمان فاستخدمنى فى كل ماتريد غيرهما والسلام ﴿قال الراوى﴾ فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى الدمرياط وقال له ياولدى اكشف لى عن أخبار الحكيمين أين ذهبا فقال له الدمرياط السمع والطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين فيه وقال له ياملك الزمان ان الحكيمين ذهبا الى الاقليم السادس من مدة أيام وهم يستجيرون بحكمائهم فقال الملك سيف بن ذى يزن لابد لى من الرحيل وراءهم ثم أمر العساكر أن يأخذوا الاهبة للرحيل فارتحلت العساكر من الاقليم الخامس طالبين الاقليم السادس ولهم معنا كلام ﴿قال الراوى﴾ وان الوادى السادس فيه حكيمان حكيمة يقال لها رخمة وزوجها حكيم يقال له رخائم وهما أكبر تلاميذ الكهين يونان الذى أصل هذه الاقاليم له وان رومان الازرق وأخاه روم هناك لانهم كلما يأتون الى أقليم ويطلبون الاقامة به فيجدون الملك سيف غلب أصحابه فلا يظهرون له ولا يرونه وجوههم خوفا أن يدعوهم الى دين الاسلام والا يسقيهم كأس الحمام فمن ذلك سار والى الاقليم السادس وأعلموا رخائم وزوجته رخمة بالذى جرى وقالوا لهم هذا الملك لابد أن يقصدكم لانه ما يهجع ولا ينام الا ان جعل الدنيا كلها اسلام وتركهم ومضى يونان الى محل أشغاله لان له فى كل أقليم محلات برسمه ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الحكيم رخائم وزوجته رخمة فانهما حاسا لسان واذا بالخدم أقبلوا اليهما وقالوا لهما ان على الباب اثنين حكيمين وقصدهما الدخول عليكما فقالت الحكيمة علينا بهما فأدخلهما الخدام عليهما فأول من دخل سقرديون وقال أجيرونا ياأهل الحكمة وعلم الاقلام أجيرونا ياكرام ياأهل المروءة ياأهل الاحسان انظروا الى حالى وحال أخى فقالت الحكيمة رخمة وهى المتقدمة عن زوجها من أين أنتما حتى أتيتما الينا تستجيران بنا فقالا لها نحن من أرض اليمن وكنا حكيمى الملك سيف أرعد ولما قتله الملك سيف بن ذى يزن طلبنا من بعده فصرنا نهرب من أقليم الى أقليم ومن واد الى واد وكلما دخلنا واديا لحقنا وهذه قصتنا فقالت الحكيمة رخمة أنتما مررتما على الخمس أقاليم التى قبلنا قالوا لها نعم وما قدروا على حمايتنا ومهما أتعنا فى واد يأتينا عبد ناسيسون يقول لنا اهربوا من ههنا والا فان وقعتم شربتم كأس الفنا فنهرب وهكذا حتى وصلنا الى ههنا وهذا حالنا فهم فى الكلام واذا بالحكيم يونان قد وصل وبينهم حصل فلما رآه الحكيم رخائم قام اليه وقبل يديه ثم أجلسه وقال له بعد المباسطة والكلام أنت أستاذنا وتعرف ما الذى نحن فيه فهو نقطة من بحرك فانظر هذين الحكيمين وهما حكيما سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وقد أتيا الى أقليم اليونان يستجيرون بما فيه من الحكماء والكهان ولابد أن عندك منهم ما خبر فأطلعنا على حقيقة الاثر فقال الحكيم يونان أنا أقول لكم ان هذا الملك الذى رحل خلف هذين الحكيمين فانه على

الحق ومايتكلم الا بالصدق والدليل على ذلك ان الاقاليم الخمسة نظروا الى الحق معه فاتبعوه وامتثلوا
أمره وأطاعوه وهاهم أتوكم وأنتم أيضا سوف تتبعوه وتكونوا من حزبه وتخدموه ويهلك جميع الحكماء
من عنده ولا يبقى غيركم وتكونوا أعز قومه وجنده وأنا ضربت الرمل فرأيتكم تسلمون وتطيعون هذا الملك
وتصيرون عنده من جملة الحكماء ولا يفضل من الحكماء عنده غيركم ﴿ياسادة﴾ فلما سمعوا منه ذلك
الكلام قالوا له لا كان ذلك أبدا أنت تمتحننا بذلك الكلام فنحن لا نتغير ديننا ولا نتبع الا يقيننا وان الرمل
ما يصيب في كل الاوقات وأنت كيف تذكر لنا ذلك ونحن أتباعك وتلاميذك ولو قال لنا أحد خلاف
هذا الكلام كنا عممنا رأسه بالحسام فقال لهم الحكيم يونان أنا ما كلمتكم الا حتى أنظر نياتكم فاذهبوا
الى حيث تريدون فأنا معاونكم على ما تشتهون فقاما رخمة ورخائم وهما مجتهدان في لقاء الملك سيف
وحماية الحكماء وسارا الى أن وصلا الى الاقليم السادس ونزلا فيه واجتمعت عليهما الرجال والابطال
والحكماء عندهم وهم يقولون لهم لا تخافوا مادمتم معنا وجعلوا يدبرون أمرهم في لقاء غريمهم ﴿قال
الراوي﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه مازال سائرا بالرجال الى أن قرب من ذلك الوادي وثار الغبار
وبان للنظار عن ذلك العسكر الجرار ونزل أويس القافي والسيسبان ونصبوا صيوان العجائب فنزلت
العساكر والرجال فقال الملك سيف لاويس القافي ايش ظهر لك فقال له لا شيء بل انى نزلت للراحة فاننا قربنا
من المكان الذي قصدنا اليه فقال الملك سيف لقد فعلت الصواب وان شاء الله الكريم التواب اذا كان
في غداة غد أكتب الى أصحاب ذلك الاقليم كتاب وأنتظر منهم رد الجواب فان أجابونا لما طلبنا كان لهم
الحظ الاوفر ورجعنا من هنا من غير مشقة ولا ضرر وان أبوا أن يدخلوا دين الاسلام ولم يسلموا أعداءنا
حاربناهم والسلام وباتوا على مثل ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنور كوكبه الوضاح
فأراد الملك سيف أن يكتب الكتاب واذا به افتقد الختام فلم يجده فطار عقله وغاب لبه وغضب وقال
لابدلي من كشف خبر ختامي ثم نهض على الاقدام وأراد أن يسير ويكشف خبر ختامه فافتقد سيف
آصف فلم يجده فضاق صدره وتحير أمره فهو كذلك واذا بولده مصرد خل عليه وهو باكي العين حزين
القلب فقال له ما الخبر ياولدي فقال له ان الخرزة التي للسبع خدم فقدت وهي خرزة كوش بن كنعان فقال
الملك سيف والله يا ولدي وأنا أيضا لم أجد ذخائري وهما الختام وسيف آصف بن برخيا فهما كذلك واذا
بنصرد خل عليهما وافتقد ختامه والفيل الذي كان حامله حزاله فتحيرت الرجال جميعا كذلك واذا بأويس
القافي دخل عليهم وافتقد ما معه وكل من كان معه شيء من الاستخدام ذهب منه وافتقده حتى ان الحكماء
دخلوا على الملك وأعلموه أنهم افتقدوا جزبندياتهم وكتبهم وذخائرهم ولم يجدوهم ولا لهم مقدرة أن يكشفوا
أخبارهم فزاد الامر وكثر الشر وعظم البلاء وصار الملك سيف لا يبدي ولا يعيد لانه ما يعرف ما يقول فقال
الحكماء بعضهم لبعض نحن اذا سكتنا عن ذخائرنا وكتبنا بأي شيء نمانع عن أنفسنا وما لنا مقدرة الا بذخائرنا
فالحقوا أن يتموا كلامهم حتى ظهرت عليهم نيران من كل جانب ومكان وقد أحاطت بهم وهم داخل الخيام
وزحفت عليهم فقال الملك سيف بن ذي يزن أين الخدام والاعوان ينقذونا مما حل بنا فلم يجدلهم خبرا أبدا
فحار في أمره وسلم نفسه وأولاده الى قضاء الله الملك الديان الرحيم الرحمن ﴿قال الراوي﴾ والسبب في ذلك
سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن الحكيمة رخمة ألقت على نفسها باب اخفاء وصبرت تلك
الليلة الى أن جن الظلام وسارت حتى تقربت من أهل الايمان وأمرت الخدام أن يأتوها بكل ما طلبت
بعد ما سألت أعوانها عن الذي يدور ويريد الاسلام عليه من الذخائر فأعلموها أن الملك سيف تدور يده على
سيف آصف بن برخيا وعلى الختام والسوط والحياصة فدخلت وهي على حالة الاختفاء وكان ذلك الباب

الذي

الذي ألقته على نفسها يخفيها عن الانس والجن فأخذت ذخائر الملك سيف وكذلك ولده مصرو نصر وعدد
الحكماء وكتبهم ورجعت الى مكانها وعرفت أنها ملكت شيأ ما احتوى أحد على مثله قبلها ولا بعدها
فأخذت الجميع ودخلت على زوجها وأعلمته بما فعلت فقال لها سيري بنا الى الحكيم يونان نعلمه بما قد
ملكنا فساروا وكان هنالك الحكيم روم الاصفر فلما دخلت الكيمة رخمة قبلت الارض بين يدي الحكماء
وقالت لهم انى أتيتكم بذخائر لا تحصى ولا تستقصى وهو سيف آصف بن برخيا وخرزة الكوش بن كنعان
ولوح الكيلجان والخيلجان فلما سمع الكهين ذلك ضحكا ضحكا عاليا ثم قال لها يا رخمة أنت ما لك عقل
أبدا فانظري ما عندي أنا ثم انه أخرج لها من خلف ظهره كيساً طوله خمسة أشبار وعرضه اثنان وهو من
الحديد الصيني ووضعه قدامها وأخرج المفتاح وفتحه واذا به ملآن عقودا مثل المسابح فسلك مسبحة منه
وفك رباطها وفرغها على الارض قدامه فانفرش الخرز في الارض وقال لها يا رخمة خذي أي خرزة منهم
وامعكيها فأخذت خرزة ومعكتها فحضر قدامها مائة ملك من ملوك الجان كل ملك يحكم على قبيلة وأعوان
وقالوا لها ما تريدين أن تفعلي فلك كل ما طلبتيه فقال لها الحكيم يونان ارمي الخرزة مع الخرز وخذي
خرزتك وامضي الى أشغالك أنا عندي مثل ذلك أحد عشر صندوقا أكبر من هذا وكلهم بهذه الصفة وهم
لي ولاجدادي من قبل فأنا ما لي بهذه الخرزة من شيء فان معي غيرها فعرضت عليه الذخائر وهو يضحك عليها
وما أعجبه شيء من ذلك أبدا ومازالت تعرض عليه الكتب وهو يهزأ بها الى أن وصلت الى كتاب الهدهاد
وجزبندية فعندها هم هم ودمدم وهز رأسه وقال هذا الكتاب فيه أسرار منافعه وطلاسم قاطعه ثم هز رأسه
وأومأ اليه بيده فأنزله كالماء السائح ثم قال يا رخمة روحي لاشغالك فقالت له سمعا وطاعة ثم انها ركبت زبرها
وسارت من عنده الى زوجها وسمعت في بعض الكتب أنه أخوها وما هو زوجها وقد رأيت في ديانة هؤلاء
أهل السبع أقاليم أنهم كانوا يتزوجون بأخواتهم فيصير الرجل زوجا وأخا هذا وقد أعلمته بكل ما جرى عليها
من عرض الذخائر وأنه ما أخذ منها شيأ وقد أقبلت والذخائر كلها معي فلما سمع منها ذلك الحكيم رخائم قال
لها ما لنا بهذه الذخائر من شيء وأما هؤلاء الاعداء الذين حولنا فاني أرسل لهم النار تحرقهم من حولنا لانهم
خلق كثير ثم ان الحكيم رخائم اصطنع بوقا من الحديد ووكل به ماردا وقال له قد أمرتك أن تنفخ من هذا
شرارا حتى تحرق المسلمين فخرجت النار من البوق وساعدتها الارهاط حتى علقت في الشجرات وسبحت
حول الاسلام كما ذكرنا ونظر الملك سيف الى تلك النيران فرآها محيطة بهم فجمع رجاله وسائر أبطاله
وأكابر دولته وجعلوا يقرؤن كتب الخليل ابراهيم عليه السلام ويتحصنون بها خوفا من هذه النار هذا
ما كان من أمر الاسلام ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر الحكيمين فانهما بعد أن فعلا تلك الفعال
ألقى الله عليهم النوم والخبال فلما استغرقا في منامهما رأيا آيات مهولة وسوف نذكرها ان شاء الله
تعالى وأما الملك سيف بن ذي يزن فانه هو ورجاله وقفوا في صدر النار وهم يتلون صحف الخليل ابراهيم
ويستغيثون بالله السميع العليم وبات ليلته لم يذق المنام وهو يدور حول الاسلام وكذلك دولته وأكابر
الاسلام باتوا يحصنون أنفسهم بتوحيد الله الملك العلام ويقرؤن الكتب والصحف العظام الى أن
انتصف الليل وهم في تكبير وتهليل وقد بعدت عنهم النيران ولم تقربهم وأخيرا خمدت وانطفأت
وبطل لهيبها وشرارها فتعجبت الناس من ذلك واذا بالحكيمين وهم الحكيمة رخمة والحكيم رخائم نازلين
من الجو الأعلى على سررهما كبين ومازالوا حتى نزلوا في وسط الاسلام فتأملهم الحكماء والحاضرون واذا
بهم الحكيمة رخمة والحكيم رخائم فقال لهم الملك سيف ايش أتى بكم الى هذا المكان بعد ما فعلتم من السحر
والمكر والغدر واعتمدتم على الشياطين والجان المتمردين ونحن استعنا برب العالمين وأرسلتم علينا

أبواب النار ونحن اعتصمنا منها بقدرة العزيز الجبار وسوف ترون من تدمر عليهم الدوائر ومن يكون فى بضاعته رابحا ومن يكون خاسر فقالوا له يا ملك الزمان مضى ما مضى والذى أصابنا فانه من نفاذ القضا ونحن نقول على يديك أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وآمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ثم انهما نزلا من على سررهما وأقبلا على الملك سيف بن ذى يزن وقبلا الارض بين يديه فتعجب الملك سيف وقال لهم وأين ذخائرنا التى سرقتموها فأخرجت له الحكيمة جميع الذخائر ففرقها على أصحابها وقد عدم منهم كتاب الدمرياط وجربندية فقال لها يا رخمة وأين كتاب الدمرياط وجربندية فقالت ان لهم وقتا آخر لانهما قد فرط فيهم الفرط فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنتما ما سبب اسلامكما فقالت له سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو اننا لما أخذنا الذخائر بعد نزولكم علينا ذهبت بها الى الحكيم يونان وروما وأخيه روم وأن الحكيم يونان ما أعجبه من تلك الذخائر شئ وأراني صناديق ملآنة من هذا وأمثاله وقال لى كل هذا لا يغنى من جوع وقد رجعت وأعلمت أخى بذلك وأرسلنا لكم النيران فأخذنا المنام فأتى هاتف وقال يا رخمة الى متى هذا البغى والعناد وأنت مصرة على الفساد فاسلمى أنت ورخائم وارجعى الى الله القوى الدائم الذى رفع هذه السماء بلا دعائم وبسط الارض على ماء جمد وخلق هذا الخلق وهو بعدها عالم فارجعى أنت وذلك الحكيم الى الله السميع العليم وادخلا على هذا الملك سيف بن ذى يزن الملك الكريم والا أذقتكما العذاب الأليم بهذه الحربة فنظرت نحوه واذا بحربة فى يده يتساقط من سنها شرار النار فقلت له يا سيدى إئذن لى وأنا أفعل كل ما تريد وأبعد عنى هذا العذاب الشديد وعلمنى ايش أقول حتى أكون من أهل القبول فقال لى قولى قولا حقا صادقا خالصا مخلصا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فقلت كما قال لى وبعد ذلك قال لى خذى الحكيم معك وامضى الى ذلك الملك السعيد وانصريه أنت وزوجك على كل ما يريد والا ضربتكما بحربتى هذه فهى من النار وعجلت لكما بها البوار فقلت له ومن أنت يا مولاى فقال أنا الشيخ عبد السلام فأسلمت على يديه وانتبهت من منامى وأنا أكرر الشهادتين على لسانى ولهما لذة عجيبة وحلاوة الاسلام على لسانى فذهبت الى الحكيم رخائم فوجدته أيضا يقر لله بالوحدانية وللخليل ابراهيم بالرسالة فسألته عن حاله فأخبرنى انه جرى عليه مثل ما جرى لى فأعلمته أنا أيضا بقصتى وقلت له يا أخى قبل كل شئ اصرف عن المؤمنين هذه النار وامنع عنهم الأذى والاضرار فصرفناها عنكم وقد أتينا لكم نجددا سلامنا على يديكم ونكون لك يا ملك من التابعين ونؤمن بالله رب العالمين ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف من رخمة ذلك قال فى نفسه الحمد لله الذى أراحنا وحمانا من عدونا وسهل هذه الامور وفتح لنا تلك الابواب ثم ان الملك أخذ سيف آصف بن برخيا وجربهما عليه فوجدا سلامهما صحيحا ففرح بهما ورحب بهما وأكرمهما غاية الاكرام وقال للحكيمة رخمة قد علمت سبب اسلامكما وما علمت ما سبب عدم الجربندية والكتاب ملك الدمرياط وهذا شئ ما يمكن السكوت عنه فقالت له اعلم أن هذه الحاجة كانت لرجل يقال له الهدهاد وكان الهدهاد هذا من تلامذة هذا الحكيم يونان فسرق الكتب منه فطرده وكان هذا من قديم الزمان ولما جرى ما جرى واطلع على الذخائر فوجد فيهم شيأ أنفع من ذخائر الدمرياط فأشار اليها ونظر بعينه اليها وهمهم وأقسم وعزم فصارت كالماء السائح وعدمت فلما سمع الملك ذلك الكلام تحير فى أمره وقال لها يا حكيمة الزمان ان الدمرياط اذا علم بذلك حقق الغيظ وعلك لفقدهما وكان الدمرياط فى ذلك الوقت نائما بقدرة الله ولطفه به فقالت رخمة يا ملك الزمان ان الرمل يدل على أنك تقتل يونان وروما الازرق وأخاه فاذا سهل الله علينا ذلك أخذنا كتبه الاصلية ودفعناها الى الدمرياط عوضا عن كتابه وجربنديته فقال لها الملك سيف انى

أخاف

أخاف أنه ما يصبر على مثل ذلك فقالت له يا ملك الزمان الامر قريب وأنا عندى صندوق كنت استخرجته من كنز الأقاليم اذا نزل فيه أى انسان واستقام لا يفكر فى أمور الدنيا أبدا ولا يزعل أبدا فأنا آتيك به وتدخل الدمرياط فيه الى أن تقتل الحكيم يونان وروما وأخاه وبعدها نحن نطلعه منه ونسلمه الكتاب الاصلى والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بذكر الصندوق زاد عجبه وقال لها وكيف ذلك يا حكيمة الزمان فقالت له اعلم أن الصندوق هذا له سبب وهو أن الذى اصطنعه ملك فى بلاد الهند الجوانى وهندسه هندسة عظيمة والسبب فى ذلك أنه كان عديم الخلف والذرية وماله أولاد أبدا فبعد مدة من الزمان حملت زوجته بولد ذكر ووضعته كأنه قمر بدا فى ليلة أربعة عشر ففرح به واستبشر وضرب الرمل وحققه واستنطق أشكاله فظهر له أن هذا الولد يعيش من العمر خمس عشرة سنة فاذا تمت المدة يلدغه ثعبان أرقط فيموت بلدغته لوقته وساعته فلما تبين له ذلك صعب عليه وكبر لديه وكان له وزير احاذق لبيبا فقال له ذلك الوزير الرأى عندى أن تصنع له صندوقا بالحكمة والهندسة لا يقرب عليه شئ من الهوام وتضع الولد فيه وتجعل له من بخدمه من الجان فاذا تمت المدة أخرجه من الصندوق وقد قضى الامر وزال كل شر وان الرمل لا يصيب فى كل الاوقات فدع عنك ذلك والا افعل ما أشرت به عليك فقال له ان هذا هو الصواب ثم انه اصطنع ذلك الصندوق ووضع ولده داخله ووكل به من يحوله وتركه فى مكان حصين أمين مكين وتركه هناك ومازال كذلك الى أن مضت المدة وكان كتب له تاريخا فلما كان فى اليوم الآخر من المدة وهو اليوم الموعود قدم عليه رجل تاجر ومعه أقمشة من أفخر القماش الذى يصلح لملبوس الملوك وأمثالهم فدخل ذلك التاجر الى ذلك الحكيم وقدم له فردة قماش محزومة على قبول الهدية فقبلها منه وانصرف التاجر الى حال سبيله وأما الحكيم فتقدم الى الفردة القماش وفتحها واذا فيها ثعبان أرقط العينين كالعرفج له لسان أزرق الجلد مهول المنظر فلما رآه الحكيم جرد حسامه وضرب الثعبان فأطاح رأسه عن جثته فوقع قتيلا من وقته وساعته وقال للخدام ارموه فى النار ففعلوا ما أمرهم وحرقوه وكان مما جرى لهم من خوفهم منه أن الغلمان ما صدقوا أن يروه مقتولا وبالقضاء المقدر والبلاء المحرر أن رأس الثعبان وقعت تحت عتبة المكان فما أحد رآها ولا التفت اليها وذلك لسبب يريده الله عز وجل ولما أن مات الثعبان وانحرق فرح الحكيم فرحا شديدا على سلامة ولده وقال ان العدو مات وهذا اليوم آخر المواعيد ثم نهض الى الصندوق وفتحه وأخرج ولده الى القضاء بيده وقد سلب الله عقله منه وقال له يا ولدى قد مضت المدة وما بقى عليك خوف ولا فزع ما دام هذا العدو قتيلا فقال له الولد اخبرنى يا أبى ما كان السبب الموجب لذلك كله فأعاد عليه القصة من أولها الى آخرها ففرح الولد الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وسار مع أبيه الى أن جاوز عتبة القصر فجاء أصبع رجل الولد عند رأس الثعبان فلدغه فوقع الولد الى الارض فتأمل أبوه فرأى رأس الثعبان تعلقت بأصبع رجله اليسرى فأخرجها من المكان فرآها ميتة والولد ميت فقال ان المقدر لا بد من نفاذه وكان هذا الحكيم مؤمنا من عهد نبى الله نوح فنهض ودفن ولده وحمد ربه وأراد أن يحرق الصندوق ويبطله فقال له الوزير لا تفعل أيها الملك فلربما أن ينتفع به أحد من المسلمين فلما سمع الحكيم ذلك من الوزير ضرب الرمل وحققه فرأى أنه يحتاج اليه ملك عظيم من بعد هذه الايام وذلك الملك اسمه شعبان يضع فيه رجلا قد قطع فى معمعة الحرب فى جهاد الكفار ويكون ذلك الصندوق هو السبب لحياته ثم بعد ذلك يحتاج اليه أيضا رجل يقال له ابراهيم الحورانى بن حسن الحورانى يتشطب جسده بجراحات غير قاتلة فيكون سببا لحياته فلما سمع الحكيم ذلك قال حيث انه فيه انتفاع للمؤمنين فبقاؤه أولى من اعدامه ووضعه فى كنز هذه الاقاليم ووكل به جماعة

من الجان على أنه اذا احتاجه أحد من الانام ودخل ليأخذه فانهم يحلفوه الاعوان بأنه اذا قضى شغله يعيده
الى مكانه ثانيا فيحلف لهم أنه اذا قضى شغله أعاده الى مكانه وانى يا ملك الزمان سبب مسرقتى به أنه كان
عندى رجل مجروح فسألت الجن عن دوائه فأعلمونى بذلك الصندوق فأخرجته من الكنز بعد أن
حلفت للوكلاء انى أعيده ثانيا وبعد ذلك لما تداوى الرجل أعدته الى الكنز كما كان فاذا أردت ذلك
فانهض معى وأنا آتيك به والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف من الحكيمة رخمة ذلك الكلام
تبسم عجبا وقال يا رخمة انى أريد أن أسير معك بشرط أن يكون هذا الأمر مكتوم بينى وبينك وبين مسابق
العيار حتى لا يطلع عليه الدمرياط فقالت سمعا وطاعة ثم ان الحكيمة رخمة سارت هى والملك ومسابق الى
أن وصلت الى الكنز فقالت يا ملك الزمان اتل حسبك ونسبك ينفتح لك باب الكنز فتلا حسبه ونسبه فانفتح
فدخل الملك سيف فلما وصل الى آخره رأى ايوانين كبار ذات اليمين وذات اليسار والصندوق على
الايوان الايمن فتقدم اليه فرآه صندوقا كبيرا ثم تأمل فرأى طاقة فوق الصندوق وفيها كيس من الجلد
فأخذه وفتحه واذا فيه لوح صغير فمد يده ليأخذ اللوح واذا بشئ يقول يا فتى هذا اللوح رصد الصندوق
فاذا أخذت اللوح صار الصندوق الى حيث تريد ولكن لا نسلم لك اللوح حتى تحلف لنا أنك تعيده الينا
فحلف لهم على ذلك وأخذ اللوح وسار من الكنز وقال لرخمة قد أتيت بالصندوق فقالت له أين هو فقال
لها قد ملكت رصده فقالت له هنيأ لك من ملك عظيم انى أنا لما أخذته حملوه الجان ولم أعلم أن له رصدا
أبدا وهذا دليل على سعادتك ثم انهما سارا راجعين الى أن وصلا الى صوان العجائب فلما استقر بهما
الجلوس قالت الحكيمة رخمة أحضر الدمرياط لاجل أن نضعه فى هذا الصندوق فقال الملك سيف
يا رخمة انى والله متعجب من هذا الصندوق كيف يدخل الرجل وكيف يقعد فيه وأى شئ يكون أكله
وشربه منه فقالت له اعلم يا ملك الزمان أن الذى أحكم هذا الصندوق كان له أتباع كثيرة وكل من أتباعه
عمل فيه على قدر جهده فمنهم من عمل فيه البساتين ومنهم من اصطنع فيه الرياض ومنهم من اصطنع الآلات
ومنهم من اصطنع الشخوص الموكلين بالمأكل والمشرب والذى اصطنع الحب الذى فى الصندوق لاجل
القوت فكل منهم اصطنع أشياء والذى يكون فيه يلقى اليه الخادم كل يوم حبة تغنيه عن الاكل والآخر يلقى
له حبة ترويه بدل الماء فلما سمع الملك سيف ذلك قال لها يا رخمة مرادى أن أجرب ذلك الصندوق وأدع
أحدا ينزل فيه فقالت له افعل ما بدا لك فقال الملك سيف على بمسابق العيار فلما حضر بين يديه قال له
يا مسابق انزل فى الصندوق هذا وأعلمنى بكل ما رأيت فقال السمع والطاعة ثم نزل مسابق العيار كما
أمره ووضعوا عليه الغطاء وتركه الملك قدر نصف ساعة زمانية وفتحوا الصندوق وأخرجوا مسابق منه
فجعل يلتفت ذات اليمين وذات اليسار والى فوق والى تحت فقال الملك ما بالك يا مسابق فقال له يا ملك
الزمان أنا فى أى مكان فقال له أنت عندى فقال يا ملك وكم غبت عنكم من الزمان فقال له غبت عنا نصف
ساعة من غير زيادة ولا نقصان فقال مسابق والله انى اذا حكيت لكم على ما جرى لى فلا أحد منكم يصدقنى
بل تثبتوا جنانى فقال الملك احلف ولا تخف فأنت عندى مصدق فقال لنا على ما جرى على يا ملك فقال لهم اعلموا
أنى لما نزلت فى هذا الصندوق رأيت نفسى فى برفسيح ذى أشجار وأطيار وأزهار وأنهار وليس له أول
يعرف ولا آخر يوصف ووجدت نفسى فيه مفردا فجعلت أسير فيه ليلا ونهارا وأنا ما أدرى الى أين أروح
والى أين أجىء ولم أزل كذلك الى أن مضت على أربعة أشهر فبينما أنا سائر فى ذلك البر وقد تركت الاشجار
خلفى وبقيت فى فلاة اذ ثار على الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف عن عسكر جرار يسد الفلوات ويملأ
الاراضى الواسعات فلما رأونى مالوا الى وقبضونى فى عاجل الحال وقدمونى الى ملكهم فلما رآنى ذلك

الملك

الملك قال لى ويلك ما أنت مسابق العيار الذى عند الملك سيف
قلت له نعم هو انا فقال لى أنا أريدك تخدم عندى وتترك
الملك سيف فلما سمعت ذلك الكلام صار الضياء فى وجهى ظلام *
وقلت له لا يكون ذلك أبدا ولو سقيتنى كاس الردى فلما سمع
منى ذلك أمر بأخذى الى بلده فلما وصلت الى هناك وضعونى
فى قفص من الحديد وتركونى فى سرايته مدة ثلاثة أيام وفى اليوم
الرابع دخل ذلك الملك على وقال لى يا مسابق ما بقى *
لك منى خلاص الا اذا كنت تخدم عندى وان لم تفعل *
قتلتك فلما سمعت ذلك منه أجبت الى ذلك وقلت فى
نفسى الخدمة أحسن من الموت فأطلقنى من القفص والبسنى
قفطانا عظيما وجعلنى سلطانا على العيارين الذى عنده *
وزوجنى بجاريته وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال.
فدخلت بها فوجدتها درة ما ثقبت ومطيت ما ركبت فأقمت
معها مدة سنة كاملة فوضعت منى علما ما ذكر كانه *
فلقبت قمر ففرحت به غاية الفرح الشديد وسميته سارون
فأقامت أمه ترضعه حتى بلغ الرضاع ففى يوم من الايام
ركب الملك فى أهل مملكته وعساكره وجنوده وسائره.
يريدون الصيد والقنص وأنا فى ركابه وما زال كذلك الى
أن توسطنا الطريق وهو المحل الذى كان قابلنى فيه أول مجيئى
فبينما نحن مسافرون واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار
وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار وفى أوائلهم ملك *
عظيم المقدار ذو هيبة وفخار فلما نظره الملك الذى أنا عنده

قال يا قوم لا تخافوا ولا تفزعوا فهذا أخي وقد أتى الى
يزورني وأنا لي مدة سنين وأعوام ما رأيته أبدا ثم ان الملك ساق
جواده وأنا في ركابه الى أن وصل الى أخيه وقال له مرحبا بك يا أخي ثم
انهما سلما على بعضهما وتعانقا وقال له أخوه المقبل لعل الذي
في ركابك هو مسابق الصيار الذي كان للملك سيف فقال نعم يا أخي
فقال له اعلم يا أخي اني قد بلغني خبره وأن عندك مستقره
وانما أتيت اليك لاجله وأريد أن تهبني اياه ليخدمني فيكون
لي بذلك أعظم المفاخر فقال له أخوه السمع والطاعة ووهبني له.
فأخذني أخوه وعاد بي الى ديار غير التي كنت فيها وخدمت عنده
اياما كثيرة زيادة عن سبع سنوات وزوجني الآخر بجارية ذات
حسن وحملت مني غلام ذكر وبعد ذلك أوهبني الآخر لملك
أعظم منه فأقمت عنده سنة كاملة وزوجني ببنت عذراء وحملت
فوضعت مني غلام وأقمت عنده سنة واحدة ووهبني لغيره،
ولم يزالوا يهبوني من ملك الى ملك وكل ملك أقيم عنده سنة،
وأتزوج ببنت من عنده وأخلف منها ذكرا أحسن الآخر
الى تمام سبع ملوك فليوم من الايام خرج الملك الذي أنا
عنده يريد الصيد والقنص وأنا معه في ركابه فنصبنا شبكة،
صيد فوقع فيها صيد كثير وبالجملة غزال أبيض له أربع قرون
ملتوية وعيون سود كحيلة خلقة رب البرية فقال لي ذلك
الملك يا مسابق أنت تسابق الفرسان وقد سمعت عنك
بذلك وأريد أن تقبض لي هذا الغزال فأجبت الى
ذلك السؤال وطردت خلفه ذلك الغزال ولم أزل خلفه في البراري
والجبال حتى تضايق مني فدخل الى مغارة كبيرة هناك فتبعته.
وأردت أن أدخل عليه المغارة فخرجت علي جملة من السباع
الكواسر

الكواسر وأحاطت بي من كل جانب ومكان وكادوا أن يفترسوني وضايقوني
فنظرت ذات اليمين وذات اليسار فرأيت قدامي نهرا من الماء فقال لي
عقلي ان السباع لا ينزلوا الى البحار فرميت نفسي في البحر واذا به أبرد من
الثلج فارتعشت وجعلت أرتعد وثقلت في ثيابي وضعفت
همتي فاشرفت على الغرق وغطست في البحر ونطقت بالشهادتين.
فاعادني الماء على وجهه ثانيا فلما رفعت رأسي من البحر رأيت نفسي
جالسا بين أيديكم فحمدت الله تعالى على السلامة وقد سألتموني
عن حالي فأخبرتكم بما جرى لي والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك
سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال يا مسابق أنت
عندي صادق ولكن كذبت في ذلك الكلام فكيف قضيت تلك المدة
في أقل من نصف ساعة فقال مسابق يا ملك الزمان دعني وأنزل
فيه أحد غيري فقالت الحكيمة رخمة يا ملك الزمان اعلم ان الذي
ينزل في ذلك الصندوق اذا كان حكيما وان كان مقدما يرى نفسه
مقدما وان كان ملكا يرى نفسه ملكا وان كان فقيرا فكذلك
وان كان ساحرا فكذلك فقال الملك سيف ايش هذا الكلام والتفت
الى مسابق وقال له امض الى المقدم سعدون وائتني به من
غير أن يعلم به أحد فقال سمعا وطاعة وغاب وعاد ومعه المقدم
سعدون فلما حضر قبل الارض بين يدي الملك سيف فقال
أمرتك أن تنزل في هذا الصندوق فأجاب الى ذلك ونزل الصندوق
فصبر عليه الملك سيف نصف ساعة وفتح الصندوق وأخرج منه
المقدم سعدون فصار يتلفت ذات اليمين وذات اليسار وهو يقول
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله أنا وأي مكان

فقال له الملك سيف لا بأس عليك أنت عندى يا سعدون
فقال فقال سعدون يا ملك الاسلام ايش فعل الدهر
والاعوام فى غيابى هذه المدة الطويلة فقال الملك سيف أنت نجبت
نصف ساعة فى الصندوق لا زيادة ولا نقصان فتعجب سعدون
وقال يا مولانا أنا جرى لى فى ذلك الصندوق كل العجب فقال الملك
سيف أخبرنا بالذى جرى لك فقال سعدون أخاف أن تقولوا
مجنون ولا تصدقوا كلامى وتكذبونى فقال له الملك سيف قل ولا
تخف من التكذيب فقال يا ملك الزمان انى لما نزلت فى هذا
الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح ذى خضرة ورياض فجعلت
أسير فيه ليلا ونهارا وأنا آكل من نبات الارض وأشرب
من تلك المياه السارحات مدة خمسة أشهر وأنا سائر ولا
أرى أحدا من خلق الله تعالى فليوم من بعض الايام
رأيت فارسا فى الحديد غاطس راكب جوادا أدهم
فلما نظرنى قصدنى وزعق فى عاجل الحال على وقال لى أما أنت
المقدم سعدون الزنجى فقلت نعم هو أنا وما قصدك منى فقال
أهلا وسهلا ومرحبا بك يا فارسا الاسلام ومهلك الاعداء اللئام
أهل الكفر والطغيان الذين هم غير كرام ثم انه أقبل وسلم على فسلمت عليه
وقال لى والله يا أخى انك ما جئت الا وقت الحاجة اليك فسر بنا
يا أخى الى المدينة فأخذنى وسار بى والليل أمسى والحديث تحدث باجاه النبى العظيم

---

* تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر أوله (قال الراوى) *
ان سعدون الزنجى قال للملك سيف ان الفارس الذى قابلنى
* قال لى أهلا وسهلا بالفارس الجليل الخ *